BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

VEHHABİLİĞİN GÜNÜMÜZ TEKFİRCİ HAREKETLER ÜZERİNDEKİ ETKİSİ DEAŞ ÖRNEĞİ

Abdulrahman ALSALTİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Dr. Öğr. Üyesi İlhan BARAN

BİNGÖL – 2022

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

جامعة بينغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

أثر الدعوة النجدية في ظهور التيارات التكفيرية المعاصرة
داعش نموذجا

عبد الرحمن السلطي

إشراف

الدكتور إلهان باران

بينغول 2022

المحتويات

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ III
TEZ KABUL VE ONAY IV
شكر وتقدير V
ÖZET VI
ABSTRACT VII
ملخص VIII
المدخل 1
الباب الأول 9
تاريخ الدعوة النجدية 9
الفصل الأول: التعريف بنجد وأحوالها قبل الدعوة 9
المبحث الأول: وضع نجد السياسي والعلمي قبل الدعوة 9
المبحث الثاني: تعريف بمؤسس الدعوة وبداية دعوته 16
الفصل الثاني: التاريخ السياسي للدعوة النجدية 22
المبحث الأول: الدولة السعودية الأولى 23
المبحث الثاني: الدولة السعودية الثانية والثالثة. 33
الفصل الثالث: التاريخ العلمي والفكري للدعوة النجدية وخصومها 38
المبحث الأول: أعلام الدعوة النجدية: 38
المبحث الثاني: الخصومات مع العلماء المعاصرين 45
الباب الثاني 54
نشأة الحركات التكفيرية المعاصرة من الدعوة النجدية 54
الفصل الأول: تاريخ السلفية المعاصر 54
المبحث الأول: السلفية بعد تأسيس الدولة السعودية الثالثة 54
المبحث الثاني مرحلة تشظي السلفية لتيارات: 69
الفصل الثاني: الحركات التكفيرية المعاصرة حتى ظهور تنظيم الدولة داعش 81
المبحث الأول: الحركات التكفيرية المعاصرة حتى ظهور القاعدة 81
المبحث الثاني: من القاعدة حتى ظهور داعش 96
الفصل الثالث: أسباب مقارنة داعش خاصة بالدعوة النجدية 105

المبحث الأول: المنشأ التاريخي النجدي والمرجعية السلفية 106
المبحث الثاني: التطابق الحركي 113
الباب الثالث.....117
الخلل المنهجي والشرعي وانعكاسه السلوكي عند النجديين مقارنا بتنظيم الدولة.....117
الفصل الأول: الخلل المنهجي والشرعي عند النجديين مقارنا بتنظيم الدولة 117
المبحث الأول: فتاوى التكفير والغلو في رسائل النجديين وفتاويهم: 117
المبحث الثاني: فتاوى التكفير والغلو في فتاوى واصدارات تنظيم الدولة 126
الفصل الثاني: انعكاس الخلل المنهجي على السلوك عند النجديين وتنظيم الدولة 137
المبحث الأول: القتل وسفك الدماء عند النجديين وتنظيم الدولة.....137
المبحث الثاني: التبرؤ والتظلم والتناقض في التصريحات عند النجديين وتنظيم الدولة 142
الباب الرابع.....150
تحليل الأصول المنهجية وراء ظهور الفكر والسلوك التكفيري عند النجديين والحركة التكفيرية المعاصرة 150
الفصل الأول: الأسباب المباشرة 150
المبحث الأول: ابتداع أصول ومصطلحات في أصول الدين 152
المبحث الثاني: إطلاق أحكام التكفير على وجه التعميم والإجمال 158
الفصل الثاني الأسباب غير المباشرة 167
المبحث الأول: الثورية واحتكار التوحيد 167
المبحث الثاني إسقاط المرجعية العلمية والتراث 171
المبحث الثالث: تضخم مفهوم الإرجاء والغلو بمفهوم الإيمان: 177
المبحث الرابع: الجهل في باب العذر بالجهل 179
الخاتمة 187
قائمة المراجع.....189

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım *Vehhabiliğin Günümüz Tekfirci Hareketler Üzerindeki Etkisi-DEAŞ Örneği* adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

01.07.2022

Abdulrahman ALSALTİ

TEZ KABUL VE ONAY

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Abdulrahman ALSALTİ tarafından hazırlanan *Vehhabiliğin Günümüz Tekfirci Hareketler Üzerindeki Etkisi* başlıklı bu çalışma, *[01.07.2022]* tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *[oybirliğiyle]* başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ

Başkan : Prof. Dr. Metin BOZAN İmza: ……..

Danışman : Dr. Öğr. Üyesi İlhan BARAN İmza: ……..

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Ramazan KORKUT İmza: ……..

ONAY

Bu Tez, Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 2022 tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Doç. Dr. Mehmet Zahir ERTEKİN
Enstitü Müdürü

شكر وتقدير

خرج هذا البحث بعد تجربة عملية، واحتكاك قريب بالتيارات التي تناولها البحث، فكانت التجربة هي محرك البحث الأكبر في تناول قضاياه، وتحليل معطياته، وتوجيه نتائجه.

ولذلك أهدي بحثي هذا لكل صاحب تجربة عملية، وكل باحث عن الحق يريد إعادة النظر في الجذور الفكرية للتيارات المتطرفة، عسى أن يكون مفتاحا لأبواب أغلقت عليه، وموضحا لمسائل استشكلت عليه.

أما الإهداء مع الشكر والامتنان، فأهديه لزمرة من الناس ممن أسعدني الله بقربهم مني
فلوالدتي الغالية ومعلمي الأول.
ولزوجتي الحبيبة ومعينتي ورفيق دربي.
ولكل أساتذتنا ومدرسينا ومشايخنا من أهل العلم والفضل، الذين استقينا من علمهم، ورفعنا هممنا بهممهم، فما سطرنا بقلم إلا بفضلهم، ولا سودنا صفحات إلا بعلمهم.
ولكل أهلنا وإخواننا ومحبينا أهدي هذه الرسالة، سائلا المولى أن تكون علما نافعا، وصدقة جارية متقبلة، ومفتاحا للخير مغلاقا للشر، والحمد لله رب العالمين.

إسطنبول المحروسة

2022/06/20

ÖZET

Tezin Başlığı : VEHHABİLİĞİN GÜNÜMÜZ TEKFİRCİ HAREKETLER ÜZERİNDEKİ ETKİSİ-DEAŞ ÖRNEĞİ
Tezin Yazarı : Abdulrahman ALSALTİ
Danışman :Dr. Öğr. Üyesi İlhan BARAN
Anabilim Dalı: TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
Bilim Dalı : İSLAM MEZHEPLERİ TARİHİ BİLİM DALI
Kabul Tarihi :
Sayfa Sayısı : V (ön kısım) +196 (tez)
Bu araştırma, Vehhabiliğin çağdaş tekfirci akımlar üzerindeki etkisini, çağdaş tarihin en önde gelen tekfirci örgütü olan DEAŞ'a odaklanarak ele almaktadır. Bu Araştırma, Vehhabi muhalifleri tarafından kaleme alınan eserlere değil, bizatihi kendi kitap ve kaynaklarını esas alarak Vehhabiliğin miras ve tarihini objektif olarak yeniden değerlendirmeye çalışmaktadır. Ayrıca süreç içerisinde Vehhabiliğin düşünsel ve eylemsel bağlamda kattettiği aşamalarla DEAŞ'ta meydana gelen değişimleri karşılaştırmalı olarak ele almaktadır. Bu sayede Vahhabiliğin doğrudan veya dolaylı yollardan DEAŞ üzerinde gösterdiği etkiyi ortaya koymayı hedeflemektedir.
Anahtar Kelimeler: Vahhabilik, DEAŞ, Muhammed b. Abdulvehhab, Tekfirci Hareketler

ABSTRACT

Title of the Thesis: THE EFFECT OF WAHHABISM ON TODAY'S TAKFIRIST MOVEMENTS- ISIS AS AN EXAMPEL	
Author	**: Abdulrahman ALSALTİ**
Supervisor	**: Dr. Öğr. Üyesi İlhan BARAN**
Department	**: Basic Islamic Sciences Department**
Sub-field	**: History of Islamic differences and doctrines**
Approval date	**:**
Number of pages: V (Introductions) +196 (Thesis)	

This research examines the influence of Wahhabism on contemporary takfiri movements with a focus on ISIS, the most prominent takfiri organization in modern history.

The research is based on tracing the political and intellectual history of Wahhabism, and objectively reassessing its heritage and history from its own books and sources, excluding sources other than the Wahhabism. And conducting a comparison between Wahhabism and ISIS in the matters of behaviors and intellectual produce, Illustrating the direct and indirect influence of Wahhabism on ISIS.

Key Words: Wahhabism, ISIS, Mohamed Bin Abd El Wahab, Takfiri Movements

ملخص

عنوان البحث: أثر الدعوة النجدية على الحركات التكفيرية المعاصرة، داعش نموذجا
اسم الكاتب: عبد الرحمن السلطي
المشرف: الدكتور إلهان باران
القسم: العلوم الإسلامية الأساسية
التخصص: تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية
تاريخ الموافقة:
عدد الصفحات: V (مقدمات) 196 (البحث العلمي)
يتناول هذا البحث أثر الدعوة النجدية على التيارات التكفيرية المعاصرة، مع التركيز على داعش التنظيم التكفيري الأبرز في التاريخ المعاصر. ويستند البحث في تقرير ذلك على إعادة قراء تاريخ الدعوة النجدية كما وثقه مؤرخو الدعوة أنفسهم، وعلى إعادة قراءة تأصيلاتهم الشرعية ومصنفاتهم العقدية التي ارتكزت عليها الدعوة اعتمادا على كتبها ومصادرها الخاصة دون ما كتب عنها من المخالفين، وتقييم تراثهم الفكري ومسيرتهم الحركية، وتبيان انعكاس التأصيل الشرعي على السلوك العملي وإظهار مواطن الغلو والتشدد فيهما. ثم تبيان تأثر الحركات التكفيرية المعاصرة عموما، وداعش خصوصا بميراث الدعوة النجدية الشرعي والحركي، ومقارنة مسيرتها مع مسيرة تنظيم داعش من الناحية الحركية السلوكية ومن الناحية الفكرية، وبيان الأثر المباشر وغير المباشر للدعوة النجدية على تنظيم داعش.
الكلمات المفتاحية: الدعوة النجدية، الوهابية، داعش، الحركات التكفيرية، محمد بن عبد الوهاب

المدخل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد

فإن ظاهرة الغلو في الدين والتكفير المستبيح للدم والمال موغلة في القدم، بدأت منذ فجر الإسلام، وأخبر عنها رسول الله ﷺ[1]، حتى خرج الخوارج الحرورية في جيش علي رضي الله عنه ناقمين عليه التحكيم مع معاوية بن أبي سفيان معتقدين كفره وكفره معاوية، ثم ما لبث التكفير أن تحول لقتل وقتال، حيث قاتلهم علي رضي الله عنه يوم النهروان، وقتل منهم خلقا كثيرا، فكان منهم أن سعوا لقتله وقتل معاوية وعمر بن العاص رضي الله عنهم أجمعين غيلة، ولكنهم لم ينالوا إلا من علي، فمات مقتولا شهيدا على أيدهم، ثم لم تزل الخوارج تتفرق شيعا وأحزابا، وكان من أكثرها خطرا وأشدها سفكا للدماء الخوارج الأزارقة.

وبقي الفكر الخارجي عبر التاريخ والغلو والتكفير يظهر بأسماء وأشكال مختلفة، ومن أشنع هذه الفرق وأكثرها دموية وتأثيرا في عصرنا الحديث هو ما عرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام والذي بات يسمى اختصارا (داعش)، تلك الجماعة التي بدأت تظهر في العراق مطلع سنة 2005 باسم الدولة الإسلامية في العراق، ومع انطلاق الثورة السورية سنة 2011 بدأت تتوسع عسكريا في سوريا حتى بدأت تعرف سنة 2013 بالدولة الإسلامية للعراق والشام، وقد أذاقت السوريين والعراقيين الويلات، وكانت خنجرا في خاصرة الثورة السورية، تقاتل الفصائل وتستحل دماءهم، بحجة أنهم مرتدون عن الإسلام، عدا عن قتلها لعدد كبير من المسلمين السوريين والعراقيين، وقد خدمت بذلك النظام السوري وإيران أكبر خدمة، حيث كسرت شوكة أهل السنة ودمرت مدنهم، ونزعت عنهم الشرعية السياسية، وسفكت دماءهم وشردتهم من مناطقهم ومدنهم.

ولا يخفى على أحد جرائمهم التي كانوا يتفاخرون بها وينشرونها على مواقع التواصل الاجتماعي، من قتل وذبح وتحريق وتفجير وغير ذلك مما يندى له الجبين وتشيب له الولدان، ولا زال شرهم مستطيرا حتى قطع قرنهم وكفي شرهم في سنة 2018. ولو ضربنا الذكر صفحا عما أجرموا وقتلوا وفتنوا الناس

[1] السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل 1504

وأضلوا خلقا كثيرا، إلا أنه لا بد من الوقوف على الجذور الفكرية لمنهجهم وعقيدتهم التي كانت سبباً لضلالهم هذا.

فلو عقدنا مقارنة مع الخوارج الأوائل وخصوصا الأزارقة وهؤلاء الخوارج المعاصرين فسنجد أنهم مشتركون في المؤدى وهو التكفير والقتل واستباحة الدماء المعصومة، ولكن عند التمحيص نجد أن أصولهم مختلفة في الاعتقاد في كثير من المسائل. فالخوارج الأوائل لم يكونوا يثبتون سنة رسول الله، وكانوا يكفرون أكثر الصحابة، ويكفرون مرتكب الكبيرة، ويقولون الايمان قول وعمل لا يزيد ولا ينقص إذا ذهب بعضه ذهب كله[2]. إلا أن الحركات التكفيرية المعاصرة عموما كداعش وغيرها لا تحمل الأصول ذاتها التي كانت لدى الخوارج - ولو اتفقوا معهم في المؤدى وهو التكفير والقتل - بل هم ينتسبون للسلف تسميةً، ويدعون اتباع السنة والتمسك بهدي الصحابة والتابعين، ولا يعتمدون الأصول الخارجية الأولى التي تعدُّ مرتكب الكبيرة كافراً مطلقا، ويعدون الأئمة الأربعة وابن تيمية وابن القيم وغيرهم من العلماء مرجعيات لهم، ويعدون أنفسهم الامتداد الفعلي للدعوة النجدية السلفية المعاصرة، بل هم السلفية الحقة -كما يدعون- أتباع الكتاب والسنة على فهم سلفها الصالح القرون الثلاثة الأولى.

ولدى البحث عن جذور هذا الفكر التكفيري المتطرف بشكله المعاصر نجد أن منشأه قريب، فهو من مخلفات الدعوة النجدية التي ظهرت بداية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث لم تكن هذه الأفكار موجودة بشكلها ومرجعياتها وأفهامها إلا بعد الدعوة النجدية التي باتت تعرف بالسلفية، ولو دققنا النظر في كل الجماعات المتطرفة الحالية نجد أن أغلبها إن لم نقل جميعها تنسب نفسها للسلفية المعاصرة، بل وتنازع باقي التيارات السلفية على الاسم، وعلى تحقيق التوحيد الحقيقي كما يدعون.

ولو أردنا قراءة تاريخ هذه الأفكار نجد أنها مستمدة من كتب الدعوة النجدية واطلاقاتهم وأدبياتهم التي كانوا يُدرِّسُونها وينشرونها بين الناس، وكل مطلع على ما تتداوله تلك الجماعات من نقولات شرعية ومرجعيات دينية مدعاة نجد أنهم لا يخرجون من عباءة الدعوة النجدية وشيوخها الأوائل، مع المواقف الحادة من شيوخها المتأخرين، والتي غالبا ما تكون تكفيرهم، فضلا عن اسقاطهم واعتبارهم علماء السلاطين.

[2] يرجع لكتاب أبو الحسن الاشعري، كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين

كذلك من القواسم المشتركة التي يمكن عدها من مرجعيات هذه الجماعات هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذه الدعوة يدعيها كثير من دارسي فكر هذه الجماعات، حيث يُعد على العموم من المرجعيات المقدمة عندهم، بل يُعد رأس الهرم في العلم والدين والسلوك، ومن الموضوعية في الدراسة أن يترك هذا الاحتمال قائماً في البحث، إلا أنه لا بد من التنبه لأمور مهمة في تاريخ الأفكار، وهي أن ابن تيمة في حياته رغم ما كان له من تفردات ومخالفات لمعاصريه وقد حبس لأجل بعضها، إلا أنه لم ينقم عليه غلو في التكفير في شيء[3]، فلقد عاش المسلمون قرونا بعد ابن تيمية وتعاملوا مع تراثه العلمي وكان له تلامذة وأتباع ومحبون، وكان له مخالفون ومبغوضون، إلا أن جميع آراءه الفكرية المثيرة للجدل التي نقم المخالفون عليه بسببها لم تكن من باب التكفير والغلو المأخوذ على الجماعات التكفيرية المعاصرة. حتى جاءت الدعوة النجدية ووضعت ابن تيمية وأراءه في موضع لم يضعه حتى تلامذته المقربون من أئمة الحنابلة فيها، كابن مفلح وبعده ابن رجب ومن جاء بعدهم من أئمة الحنابلة الذين يعظمون الشيخ ويجلونه.، ولم يظهر الغلو والتكفير في المسائل المعهودة بعد ابن تيمية حتى ظهور الدعوة النجدية، وبذلك من المنطقي أن تتوجه التهمة إلى الدعوة النجدية في ظهور التيارات التكفيرية حتى فيما يتعلق باستدلال التيارات التكفيرية المعاصرة بآراء ابن تيمية، فلا بد من قراءة استدلالاتهم بآرائه في سياق مرجعيتهم النجدية السابقة، ولا بد من التمييز بين ابن تيمية من المنظور النجدي وابن تيمية في المنظور الحنبلي الأصيل قبل ظهور النجديين.

فكان لا بد لنا من العودة لتراث الدعوة النجدية ودراسة فكرها وسلوكها العملي لتحليل الجذور الفكرية للتيارات التكفيرية المعاصرة، ومعرفة سبب هذا الخلل الكبير، وبيان مكانة ميراث ابن تيمية الذي حُشر في هذه المنظومة الفكرية، وتوضيح الدور المنسوب له في التأثير الفكري على التيارات التكفيرية، وبيان من يتحمل مسؤولية هذا الفكر، هل هو ابن تيمية أم الدعوة النجدية وفهمها لميراث ابن تيمية.

[3] سجن ابن تيمية سبع مرات ونقم عليه الكثير من المسائل الفقهية، ولكن لم يحبس أو ينقم عليه تكفير للمسلمين بغير حق، فلقد تعقب مخالفوه آراءه حتى في الطلاق الذي دون التكفير، وما تعقبه أحد في تكفير.

الغرض من الدراسة:

والغرض من الدراسة هو الوقوف على أحد أهم أسباب التطرف الديني والغلو المعاصر وسبر أغواره، ومعرفة جذوره الفكرية وشبهاته الشرعية، وليس الغرض رد الشبهات، أو مناقشتها وتفنيدها، فذلك ثغر كبير آخر، وقد قام عليه عدد من العلماء والمفكرين والكتاب، وخصوصا حين كانت فتنة داعش في أوجها، وشرها مستطير، لا يغادر بلداً من بلدان المسلمين.

بل الغرض هو تحليل أسباب تلك الشبهات والمغالطات من المرجعيات الشرعية والمؤلفات والفتاوى التاريخية التي ارتكزت عليها شبهات التنظيم، وتبيان موطن الخلل في المصادر، فضلا عن موطن الخلل في المتلقي الذي بات يعرفه القاصي والداني.

وحيث كان الخلل في ميراث الدعوة النجدية، كما سيأتي في البحث، فمراد التدليل على ذلك وتسليط الضوء عليه هو الدعوة للتصحيح واستدراك الأخطاء وتنقيح الميراث، وخصوصا أن فتنة التكفير هذه استطال شرها حتى بلغ بلاد الدعوة النجدية، وقد تصدى لها علماء الدعوة، وقاموا بتفنيد الشبهات والرد عليها.

وليس المراد من تسليط الضوء على أثر الدعوة النجدية محاولة تصحيح الخطأ الموجود في التيار السلفي الحالي بالطريقة الاجتثاثية، والحلول الصفرية التي تسعى إلى اجتثاث المدرسة بالكليّة أو التيار بالكليّة لحساب المدرسة المغايرة، تلك الطريقة التي باتت سائدة بين عديد من الدعاة والباحثين من المدارس المختلفة، والتي تسعى إلى نقض المدرسة الأخرى بالكلية، وتنسب لمدرستها الخير المطلق وتنسب للأخرى الشر المطلق، ولم تزد تلك المشاحنات الأمة إلا فرقة.

فمع إحسان الظن بأهل هذه الطريقة، وحرصهم على نشر الحق كما يرونه، إلا أن الأسلوب ينبغي أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك التعصب والتكبر الذي يؤدي لبطر الحق وغمط الناس، بل وتحول الأمر من الدعوة إلى الله إلى الانتصار للنفس، وليس هذا دأب الدعاة الربانيين والعلماء الصالحين، وقد أثبتت التجربة الطويلة أن هذا النوع من الردود والخطابات لا يصل لنتيجة محققة، ولا يرد المخطئ عن خطأه، ولا يبين للمصيب صوابه، بل يزيد من نار الفرقة والعصبية المذهبية، ويحول الأمر من الردود العلمية إلى مهاترات ومشاحنات وحظوظ نفس.

ثم أثبت الواقع أنه لم يفلح أي طرف فيها باجتثاث الآخر، بل ولا التأثير على شطر من اتباع مخالفيه.

على أن الحق لا يعدُ أن يكون مع طرف دون آخر في أكثر المسائل المختلف فيها التي لا تحتمل تعدد الوجوه، إلا أن الحكمة والموعظة الحسنة هي التي تعين المخطئ على الرجوع، وتبصر المتبع بالخطأ،

وتمنع حظ النفس وإعانة الشيطان على الأخ المسلم، فلا يزداد غياً إن تبصر، ولا يغمط مخالفه حقه إن تبين له الحق، ولو كان ذلك في أمر دون أمر.
وقد أكدت التجربة أن اجتثاث المدارس والتيارات السنية على تنوعها واختلافاتها ممتنع ومتعذر، فلا بد من الدعوة للإصلاح لا الدعوة للاجتثاث، وذلك في كل المسائل المختلف فيها، سواء منها ما هو موضوع هذا البحث أو غيره من المسائل التي يكثر فيها الخلاف بل والتبديع والتفسيق والتجهيل. فالإصلاح والتغيير على ما فيه من صعوبة، إلا أنه دون الاجتثاث غاية قد تدرك إن حسنت الوسيلة وصلحت النية، وهو يسير إن يسره الله.

والمرجو من هذا البحث هو الدعوة للتصحيح لا الاجتثاث، وتوضيح الخلل للمخالف كي يستدرك، وللموافق كي يحذَر، لا التشهير والتعريض. ولا يَردُ علينا أننا في البحث وقفنا على ما يُنتقد دون ما يُحمد، وذكرنا المساوئ دون المحاسن، بل وبينا أخطاء رجال الدعوة وزلاتهم دون الحديث عن مخالفيهم وما فعلوه، فليس مراد البحث وضع السلفية المعاصرة كلياً في الميزان وتقييم محاسنها ومساوئها، فذلك مبحث آخر، وليس المراد تقييم كل المرحلة التاريخية التي قامت بها الدعوة النجدية وتبيان حال أطرافها جميعاً وتقييمهم، بل المراد تبيان الأخطاء المنهجية والعلمية التي أدت للغلو والتطرف والتكفير مجردة عن كل زمان، دون غيرها من المسائل التي قد تُنتقد عليهم أو تُحمد لهم ولكنها ليست موطن البحث.
فما سيتعرض له البحث من مواطن خلل في الخطاب وفي التأصيل وفي البناء المنهجي والدعوي ليس مراده إلا تشخيص ما يجب تداركه وتصحيحه في هذا الباب، كما ينظر طبيب الأسنان للمنخور من السنِ دون السليم منها.

وبحكم أن هذه الدراسة في بيان أثر الدعوة النجدية في التيارات المتطرفة عموما وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)خصوصا، كان لا بد من البحث في الجذور الفكرية لدى كلا الطرفين وبيان موطن التأثر الفكري والسلوكي، بل وحتى اثبات التوالد العضوي والتاريخي بينهم.

منهجية البحث:

أما ما سرت عليه في هذه الدراسة فهو استقراء لكتب الدعوة النجدية عموما وأهمها مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب الدرر السنية في الفتاوى النجدية التي جمعت كتب ورسائل الدعوة النجدية كذلك رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كذلك كتب مؤرخي الدعوة النجدية كابن غنام صاحب كتاب روضة الأفكار والأوهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، وكذلك كتاب ابن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد، وغير ذلك من كتب النجديين المعاصرين التي كان لها أثر مباشر في البناء المنهجي الفكري لتنظيم الدولة، أو فيها موضع استشهاد في بابه.

وقد تعمدت جعل هذه المصادر هي الأساس في النقل والتقييم دون كتب المخالفين والمنتقدين لأن لا يكون هناك تجنٍ أو مخالفة، مع الوقوف على كتب من خالفهم من معاصريهم وانتقادهم ، لأن في كتب الردود توضيح لما قد يخفى من مقالات وأحداث ، ومع ذلك قمت بتقديم كتب المخالفين والمعادين للحركة النجدية من أئمة الحنابلة المعاصرين الذين ينتمون للمذهب الفقهي ذاته الذي ينتمي له الوهابيون ، وهم كحال كل الحنابلة يعظمون ابن تيمية ويعرفون له مكانته، ومع ذلك لم يُأصِلوا ما أصَّل له النجديون الوهابيون ، كابن عفالق والفيروزي وسليمان بن عبد الوهاب أخو مؤسس الدعوة محمد بن عبد الوهاب.

وقد ضربت الذكر صفحا عن باقي المخالفين من غير الحنابلة من فقهاء الحنفية والشافعية والمالكية والصوفية، لان الاستدلال بكلامهم ليس في موضع النزاع حول شرعية التصوف والتوسل وبناء القبب على القبور وغير ذلك مما قامت على نبذه الدعوة النجدية، بل تعمدت الرجوع لأقوال الحنابلة والذين لهم ذات المرجعية التي تدعيها الدعوة النجدية، ولكنهم مع ذلك ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي شنعوا عليها ووصفوها بالخارجية والتشدد، وقد كان في كتب النجديين أنفسهم الكفاية في الدلالة على موطن البحث، وما كان من حاجة لذكر أقوال المخالفين إلا من نافلة القول.

ثم بالنسبة للجماعات المتشددة المعاصرة عموما وداعش خصوصاً اعتمدت على اصداراتهم المرئية والمسموعة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى كتاباتهم من مجلاتهم وعلى كلامهم وأفعالهم وتأصيلاتهم وما بنوا عليه أفكارهم ومعتقداتهم من مواقعهم، أو ما نقل عن أخبارهم من مواقع إخبارية موثقة، مع مقارنة كل ذلك بما استمدوه من الدعوة النجدية فكريا وعلمياً، بل أجريت مقارنة سلوكية في

أفعالهم ومعاركهم وطريقة بنائهم لدولتهم المزعومة مع ما فعله الوهابيون في نجد، وأظهرت وجه التشابه في القول والعمل.

وكل ذلك مع التأكيد على أن الدعوة النجدية ليست مطردة في كل ما ننتقده عليها، ففي تراثها العلمي المعاصر الكثير مما ينفي عقائد داعش وأخواتها، ولقد تصدى متأخروها لهذا الفكر التكفيري وفندوا شبهاتهم على عدة أوجه، ولكن ذلك لا يعفيهم من المسؤولية، فإن تراثهم يحتوي على غلو وشطط سواء على الصعيد الفكري أم على الصعيد السلوكي، وفي بعض المواطن يكون اعتدالهم لاختلاف تطبيقاتهم عن تأصيلاتهم، وكتبهم وتاصيلاتهم هي المرجع والمصدر والملهم لتلك الجماعات المتطرفة، بل قد أقر بعضهم بأن هذه الفتنة نبتة سلفية من ميراث الدعوة، كما سنبينه في هذا البحث.

الأبحاث السابقة:

أما بالنسبة لما سبقني من مؤلفات في هذا المجال فإن الكثير من الكتب التي أُلِّف في نقد داعش وفكرها التكفيري، وكذلك الكثير من الكتب التي أُلِّفت في نقد الدعوة النجدية على عدة أصعدة، ولكني لم أجد كتابا أو بحثا مفصلا ربط بشكل علمي وموضوعي بين الحركتين إلا مقالات متفرقة، ولعل من الجدير بالذكر أنه حين كانت موجة الدواعش في أوجها لم يكن من المناسب تأليب المزاج العام على الدعوة النجدية والدولة السعودية حين كانت -والحق يقال- من أكثر الدول محاربة لهذا الفكر، وقد استنفرت إعلامها وعلمائها ومفكريها للتصدي لهذه الموجة العاتية.

أما الآن وقد انطفأت نار هذه الفتنة وخبت تلك الموجة فإنه من المناسب البحث بشكل علمي وموضوعي عن جذور هذا الفكر، المنطلق حقيقة من الدعوة النجدية وليس من الخوارج الحرورية كما هو معلوم لكل مطلع.

أبواب البحث:

وقد تم تبويب البحث على عدة أبواب يندرج تحتها فصول وأبحاث

أما الباب الأول بعد المقدمة فقد تم فيه تناول تاريخ الدعوة النجدية والتعريف بأئمتها وتاريخها السياسي ومسيرة غزواتها وحروبها، والتعرض للخصومات الشرعية والفكرية بين أئمتها وخصومها.

وأما الباب الثاني فقدتم البحث فيه في نشأة الحركات التكفيرية المعاصرة من رحم الدعوة النجدية. وذلك بسرد تاريخ الدعوة السلفية بعد قيام الدولة السعودية الأولى، ثم الحديث عن حالة التشظي التي أصابت التيار السلفي بعد حرب الخليج الثانية، ثم الحديث عن الحركات التكفيرية التي خرجت تباعا من التيار السلفي مرروا بالقاعدة وانتهاء بتنظيم الدولة داعش، ثم تبيان سبب مقارنة تنظيم الدولة داعش دون غيره بالدعوة النجدية.

وأما الباب الثالث فقد تم البحث فيه عن الخلل المنهجي والشرعي عند الدعوة النجدية، وذلك بتسليط الضوء على فتاوى التكفير والقتل عندهم، ثم أثر ذلك المنهج على سلوكهم من قتل واستحلال أموال ودماء، وكذلك تم الحديث فيه عن نظير ما للدعوة النجدية في داعش من الخلل المنهجي والشرعي عندهم، وذلك بتسليط الضوء على فتاوى التكفير والقتل عندهم، ثم أثر ذلك المنهج على سلوكهم من قتل واستحلال أموال ودماء.

وأما الباب الرابع فقد تم فيه تناول تحليل الأصول المنهجية وراء ظهور الفكر والسلوك التكفيري عند النجديين والحركة التكفيرية المعاصرة، وذلك بالتعرض للأسباب المباشرة المتعلقة بالنصوص التأصيلية للدعوة النجدية وبيان موطن الخلل فيها، والأسباب الغير مباشرة والتي كانت بسبب غلو في تطبيق مفهوم غلت فيه الدعوة النجدية تأصيلياً وهو ليس نص في التكفير ولكن بوابة له، وغلا فيه تنظيم الدولة تنزيلياً.

وقد بذلت في هذا البحث الوسع وحرصت فيه على التجرد والموضوعية، وهو جهد المُقل، فما كان فيه من خير فمن الله، وما كان فيه من خطأ أو خطل فمن نفسي ومن الشيطان، واللهَ نرجوا أن ينفع به كل من قرأه، وأن يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الباب الأول

تاريخ الدعوة النجدية

الفصل الأول: التعريف بنجد وأحوالها قبل الدعوة

تعد منطقة نجد مهد دعوة محمد بن عبد الوهاب، منها خرجت دعوته، وفيها تمت مناصرته، ومن علمائها تمت معارضته ومحاربته، فلا بد من معرفة حال هذا الإقليم من كل النواحي، لكمال فهم الدعوة التي انطلقت منها ومعرفة ظروفها ودواعيها وملابساتها.

المبحث الأول: وضع نجد السياسي والعلمي قبل الدعوة

كانت منطقة نجد منذ صدر الإسلام منطقة قبلية تعتمد النظام القبلي الذي كان يشكل محور الحياة لسكانها، لا نظام المدن والحواضر، وبحكم هذا النظام لم تكن نجد تخضع لسلطة مركزية مباشرة للدولة الحاكمة، وفي فترة حكم الأشراف للحجاز كانت نجد تابعة إداريا لهم بشكل شكلي، ولكن بحكم النظام القبلي والولاء للقبيلة وامتداد البوادي الواسع لم يكن من السهل إخضاع نجد بشكل كامل لحكم الدولة المركزي، فبقيت السيادة شكلية للأشراف، بينما كانت نجد تدار من إمارات قبلية موزعة جغرافيا، وتتنافس فيما بينها على مناطق النفوذ والتوسع على حساب بعضها البعض[4]

وكان من هذه الإمارات التي كانت سائدة في فترة ما قبل انطلاق دعوة محمد بن عبد الوهاب:

- إمارة آل سعود في الدرعية
- إمارة آل معمر في العيينة
- إمارة آل خالد في الحسا

[4] يرجع لكتاب **تاريخ الشيخ احمد بن محمد المنقور** ومقدمة عبد العزيز الخويطر عليها، مكتبة الملك فهد الرياض 1999 ص 22، وأمين سعيد، كتاب تاريخ الدولة السعودية، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، بيروت 1973 ص 23-21

- إمارة بن دواس في الرياض
- إمارة آل حجيلان في القصيم
- إمارة آل علي في الشمال
- إمارة آل هزال في نجران[5]

أما ما يتعلق بالناحية الفكرية والدينية لنجد، فإن ندرة المصادر المتعلقة بهذا الموضوع تجعلنا نضطر للعودة لمؤرخي الدعوة النجدية الذين لا بد أن تقرأ رواياتهم بعين الناقد بحكم انتمائهم للدعوة، وتوصيفهم لواقع نجد بشكل مبالغ فيه يجعلهم يبررون للدعوة تصرفاتها، فقد تحدث عنها ابن غنام في تاريخيه، وكذلك ابن بشر في تاريخه، بل وكذلك محمد بن عبد الوهاب في رسائله.

فقد ذكر ابن بشر في تاريخه عنوان المجد في تاريخ نجد معرفا بحال نجد قبل الدعوة:

(وأما السنون التي سبقت قيامهم، فغلب فيها الضلال والجهل والظلم، وفتن كقطع الليل المظلم، وقتال بين أهل كل بلد عدواناً وحمية جاهلية، وتحالف وتفازع وعصبية، وكل بلد فيها رئيس فأكثر لا يزال يقع بينهم الشرّ، تارةً يتقاتلون، وتارةً يتسالمون، فلا يسافر ذو الحاجة فرسخاً أو ميلاً إلا كان أن يرجع مسلوباً أو قتيلاً) [6]

وكذلك قال محمد ابن عبد الوهاب:

(وكان قبل ذلك في كل أرض وبلد من أرض نجد أوثان وأشجار تعبد من دون الله، ويُنذر لها ويذبح لها القربان، ويعظمونها أعظم من تعظيم الله، كقبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه في (الجبيلة)، وكشجرة في (قريوة) بالدرعية، وشجرة أخرى لأهل (الطرفية)، وغار يقال له (غار بين الأمير) في أسفل بلدة الدرعية، وقبر يقال له قبر المغربي)[7]

وكذلك يقول عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، حفيد محمد بن عبد الوهاب:

---

[5] أمين سعيد، **كتاب تاريخ الدولة السعودية** الجزء، الأول، دار الكتاب العربي، بيروت 1973 ص 42

[6] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، 377/2

[7] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 193/10

(وأهل نجد كانوا قبل هذه الدعوة قد بعدوا كل البعد عن تعاليم الدين والإسلام وتردوا في هاوية سحيقة من الشرك والضلال فعادوا إلى ما كان عليه مشركو الجاهلية الأولى قبل البعثة من التعلق على غير الله من الأولياء والصالحين وغيرهم من الأوثان والأصنام..، وبهذا يعلم أنما كان عليه أهل نجد قبل ظهور دعوة الشيخ من عبادة الأوثان دين شرك باطل)[8]

ولكن هذا التصوير لواقع نجد يوصفها كأنها قد خلت من الإسلام، وعادت لعصر شر من عصر الجاهلية، فلا علماء فيها ولا فقهاء، ولمعرفة صحة هذا الواقع لا بد من الوقوف على وضع نجد العلمي قبل الدعوة النجدية.

فأما ما يتعلق بالناحية العلمية في نجد، فلم تكن نجد بعموم تاريخها حاضرة علمية كبيرة، ولا مجمعاً لأهل العلم مقارنة بغيرها من الأمصار، فلم تكن لها مكانة علمية كبيرة كما كان للحجاز واليمن في الجزيرة العربية، فضلا عن الشام ومصر وخراسان والعراق وغيرها من الأمصار، إلا أن المذهب الحنبلي ساد فيها وانتشر، وكان أكثر النجديين على المذهب الحنبلي، إلا أنهم لم يكونوا رؤوس المذهب كما كان في مصر والشام، وقد أخذ أكثر علمائهم وقضاتهم عن محققي المذهب في مصر والشام.

فممن أخذ من النجديين عن العلامة شرف الدين أبو النجا الحجاوي المقدسي الصالحي 968هـ الشيخ زامل بن سلطان قاضي الرياض، والشيخ أحمد بن مشرف، ومن النجديين الذين أخذوا عن الشيخ المحقق منصور البهوتي الحنبلي المصري المتوفى سنة 1052هـ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب قاضي (العيينة) المتوفى سنة 1056 هـ، ولما ألّف العلامة المحقق مرعي بن يوسف الكرمي الشامي الفلسطيني (1033هـ) كتابه " غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى " بعث بنسخة منه إلى نجد، أشار في آخرها إلى صلته ببعض علمائها، كأبي نمي ابن عبد الله بن راجح، وخميس بن سليمان، ومحمد بن إسماعيل.[9]

وقد كان من الحنابلة النجديين عدد من الأئمة والفقهاء الكبار نذكر منهم:

[8] عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في تعليقه على كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ص26
[9] يرجع لعبد الرحمن بن عبد الله الشقير، **المذهب الحنبلي في نجد**، وزارة التعليم العالي الرياض، نسخة الكترونية

الشيخ الفقيه أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي:

وهو من كبار حنابلة نجد وعلمائها، ولد في العيينة وقرأ على فقهائها، ثمّ رحل إلى دمشق لطلب العلم فأقام فيها مدّة، وقرأ على أجلّاء مشايخها؛ منهم العلّامة الشّيخ شهاب الدّين أحمد بن عبد الله العسكريّ شيخ الشّيخ موسى الحجّاويّ، وتخرّج به وانتفع، وقرأ على غيره كالجمال يوسف بن عبد الهادي، والعلاء المرداويّ، وتفقّه ومهر في الفقه، فأجازه مشايخه وأثنوا عليه

حتى رجع لنجد وكان رأساً في الفقه، ومرجع الحنابلة في بلده، حتى توفي في العيينة سنة 948 هـ، وقد ترك مؤلّفات عديدة، منها: الرّوضة، ومنها التّحفة، ومنها: درر الفوائد وعقيان القلائد، وغيرها من الكتب والتحقيقات النفيسة[10]

الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان علامة الديار النجدية:

قاضي الديار النجدية وعلامتها. ولد في العيينة، ونشأ فيها، وتلقى العلم في المراحل الأولى عن مشايخها؛ ومن أشهرهم: الشيخ محمد بن إسماعيل الأشيقري النجدي، والشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن ناصر المشرفي، وبعد ذلك رحل إلى الشام، واخذ عن أعيان الحنابلة فيها وأهمهم الشيخ محمد بن بدر الدين بن عبد القادر الخزرجي البعلي الصالحي المعروف بـابن بَلْبَان الحنبلي رأس الحنابلة في عصره وصاحب التصانيف الشهيرة كقلائد العقيان. وبعد أن بلغ من العلم منزلة كبيرة عاد إلى نجد واستلم فيها القضاء فكان قاضي الرياض وعلامة نجد بلا منازع في عصره، حتى توفي فيها سنة 1099 هـ

وعلى الرغم من أن الشيخ ابن ذهلان لم يشتغل بالتأليف، ولم يعرف له مصنفات، إلا أنه يعد من شيوخ كبار علماء النجد كالعلامة المحقق الشيخ عثمان بن قائد النجدي صاحب الحاشية والشيخ أحمد بن محمد المنقور صاحب التاريخ.[11]

الشيخ عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدي:

فقيه نجد وعالمها ومن أفاضل النجديين المحققين. ولد في العيينة وقرأ المذهب الحنبلي على الشيخ عبد الله بن ذهلان فيها، ثم رحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وانتقل إلى القاهرة وأخذ عن الخلوتي إمام الحنابلة في عصره، حتى ذاع اسمه وعلا ذكره وصار مرجعا يستفتى في دقيق المسائل سنينا فتوفي،

[10] ابن حميد النجدي الحنبلي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، دار الأمام أحمد، بتصرف 116

[11] ا عبد الله بن عبد المحسن لتركي، كتاب المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته، مؤسسة الرسالة ناشرون، الرياض 2022، 299/1، ابن حميد النجدي **الحنبلي، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، دار الأمام أحمد، ص 649

فيها سنة 1097 هـ، أي قبل الدعوة النجدية بعقود، وله عدة مصنفات في الفقه الحنبلي منها هداية الراغب في شرح عمدة الطالب في فقه الحنابلة وهو من أنفس كتب الحنابلة. وكذلك له حواش على منتهى الإرادات ورسالة في الرضاع، وشرح البسملة، وله كتاب في الاعتقاد موسوم بنجاة الخلف في اعتقاد السلف، والذي يعد من أشهر كتب الاعتقاد عند متأخري الحنابلة، وله تلخيص نونية ابن القيم. [12]

أما من أئمة الحنابلة المعاصرين لصدر الدعوة النجدية فنذكر منهم:

محمد بن عبد الرحمن بن حسين العَفَالِقي الأحسائي المشهور أيضًا بـابن عَفالِق الحنبلي:

فقيه حنبلي وفَلَكي نجدي ولد في الأحساء في أسرة قحطانية عريقة، ونشأ بها وأخذ عن علمائها، ومن أجلهم الشيخ محمد ابن فيروز، وأجازوه في كثير من العلوم، ومهر في الفقه والأصول والعربيّة وسائر الفنون، وقد تميَّز بإتقانه لعلم الفلك ثم درس في نجد وفي الحجاز والعراق والشام، وكان معاصرا لابن عبد الوهاب وقد جرى بينهم مشاحنات وخصومة، حتى ألف بابن عبد الوهاب كتابا يتحداه فيه ويتهكم به عليه، توفي في الأحساء سنة 1164 هـ وقد ترك مؤلفات كثيرة في الفقه والفلك وهي:

- تهكم المقلّدين في مدعي تجديد الدين، وهو كتاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب.
- رسالة في الرد على رسالة عثمان بن معمر، أو جواب العفالقي على رسالة عثمان الوهابي
- رسالة في البروج والمنازل، وفيها جداول متفقة
- جدول مشهور في علم الفلك اختصره تلميذه عبد الرحمن الزواوي المالكي
- شرح الغاية ابتدأ من البيع، ووصل فيه إلى الصلح، مع تحقيق نفيس.
- سلم العروج إلى علم المنازل والبروج.
- مجموعة الحديث، رتبها على أبواب الفقه
- مد الشبك لصيد علم الفلك
- رسالة في الفلك. [13]

عبد الله بن محمد بن عبد الله آل فيروز التميمي الأحسائي:

فقيه حنبلي نجدي. ولد في المبرز الأحساء في عائلة معروفة بالعلم والورع، وشقيقه هو الفقيه عبد الوهاب، وهو ابن عمة محمد بن عبد الوهاب مؤسس الدعوة، أخذ عن علماء عصره في نجد والأحساء

[12] ابن حميد النجدي الحنبلي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، دار الأمام أحمد، بتصرف 282
[13] ابن حميد النجدي الحنبلي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، دار الأمام أحمد، ص 928

وأخذ عن جمّ غفير من علماء نجد والأحساء وغيرهما منهم والده، والشّيخ فوزان بن نصر الله النّجدي، تلميذ الأستاذ عبد القادر التّغلبيّ الدّمشقيّ.

ثم قرأ على عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف، وأجازه أن يفتي ويُدرّس في الفقه وأصوله في الأحساء، ومنهم خاله الشّيخ عبد الوهّاب بن سليمان بن عليّ صاحب (المنسك) ومنهم عبد الوهّاب بن عبد الله النّجديّ، ابن تلميذ الشّيخ محرّر المذهب منصور البهوتي وغيرهم وأجازوه. زاره محمد بن عبد الوهاب أثناء رحلته قبل بداية دعوته، في بيته بمحلة مشرفة بالمبرز وتعرف عليه.

برز عبد الله بن فيروز في الفقه الحنبلي وأصول الدين وغيرها من العلوم الشرعية، وأفتى وأجاب على أسئلة عديدة. اشتغل بالتدريس، وأخذ عن كثيرون منهم ابنه محمد الفقيه المعروف الذي تصدى لدعوة محمد بن عبد الوهاب كما سيأتي، وحجي بن مزيد بن حميدان، وعبد المحسن بن علي بن شارخ، وإبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف. توفي ابن فيروز بالأحساء 1175 هـ [14]

عبد الله بن عيسى الشهير بالمويس:

الفقيه الكبير وقاضي بلدة حرمة، وقد كان ابن خالة محمد بن عبد الوهاب، ومع ذلك كان من الذين تصدوا لدعوته وجرت بينهم عداوة حتى حكم ابن عبد الوهاب بكفره.

ولد في بلدة حرمة من إحدى بلدان سدير في نجد، ونشأ فيها وقرأ على مشايخ نجد، ثم ارتحل إلى دمشق للأخذ عن علمائها فأخذ عنهم، ومن أشهرهم العلامة محمد السفاريني المشهور. وجد واجتهد حتى مهر في الفقه ثم عاد إلى وطنه وقد كانت دعوة محمد بن عبد الوهاب قد بدأت فعادها، حيث جلس في بلده حرمة وتفرغ للتدريس والإفتاء، ثم تولى قضاء بلده ومكث في قضائها حتى توفي فيها سنة 1175هـ.[15]

سليمان بن محمد بن أحمد بن سحيم الحنبلي النجدي:

فقيه من أهل الرياض وممن تولى فيها القضاء، وكذلك كان والده فقيها حنبليا، وهو من قبيلة عنزة وكان فقيها حنبليا فاضلا، ومن مخالفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كفره الشيخ محمد بن عبد الوهاب كفر أكبر

[14] ابن حميد النجدي الحنبلي، المصدر السابق، بتصرف ص 266

[15] عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، كتاب **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض 1419 هـ، 364/5

يخرج من الملة في رسالة خاصة ووصفه فيها بالبهيم[16]، وبعد استيلاء الدعوة النجدية على الرياض التجأ إلى الزبير في العراق، حتى توفي فيها سنة 1181 هـ[17]

محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز، التميمي، الأحسائي:

وهو كما وصفه عبد الله بن حميد في السحب الوابلة (العلامة الفهامة كاشف المعضلات، وموضح المشكلات محرر أنواع العلوم، ومقرر المنقول والمعقول، بالمنطوق والمفهوم)، وكفّ بصره بالجدريّ وهو ابن ثلاث سنين، وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلّا الأحمر، وقد كان في الحفظ آية باهرة، متوقّد الذّكاء، كأنّ العلوم نصب عينيه. أخذ الحديث والفقه والنّحو والمعاني والبيان وسائر الفنون عن علماء عصره، وأجازوه بإجازات مطوّلة ومختصرة وأثنوا عليه الثناء البليغ، ومهر في جميع هذه الفنون وتصدر للتدريس في جميعها، وكان يفتي في حياة شيوخه وقد أثنوا على فتاويه وامتدحوها.

وكان من أشد أعداء دعوة محمد بن عبد الوهاب، وقد اضطره ذلك أن يهاجر من نجد إلى البصرة، فلما وصل إليها استقبله واليها عبد الله باشا وأكرمه إكراما شديدا، وطلب منه الباشا المذكور أن يقرأ صحيح البخاري في جامعه الذي بناه بسوق البصرة، فجلس فيه ابن فيروز للإقراء فتزاحم فيه الناس حتى ضاق المسجد عنهم، فوسعه الباشا لأجل هذا الدرس.

توفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة سنة 1216هـ وعمره خمس وسبعون سنة، وصُلِيَّ عليه بجامع البصرة وتزاحم الناس في الصلاة عليه."[18] وغيرهم الكثير من العلماء الحنابلة وغير الحنابلة، إلا أنا ذكرنا أبرزهم مطلع الدعوة النجدية.

---

[16] محمد بن عبد الوهاب، كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ الرسالة الثالثة عشرة 87

[17] ابن حميد النجدي الحنبلي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، دار الأمام أحمد، ص 415

[18] ابن حميد النجدي الحنبلي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، دار الأمام أحمد، بتصرف 400-404

المبحث الثاني: تعريف بمؤسس الدعوة وبداية دعوته

مؤسس الدعوة محمد بن عبد الوهاب

أما عن مؤسس هذه الدعوة فهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف التميمي [19] ولد في بلدة العيينة شمال غربي الرياض بمنطقة نجد في عام 1115 هجرية الموافق 1703 ميلادية، ونشأ بها لعائلة معروفة بالعلم والفقه الحنبلي، ووالده الشيخ عبد الوهاب هو مفتي تلك البلاد وقاضيها، وجده الشيخ سليمان بن على هو مفتي جميع الديار النجدية.

كان والد محمد بن عبد الوهاب أول شيوخه، وعنه تلقى الفقه الحنبلي، ثم ارتحل لطلب العلم بعد ذلك، فبعد ذهابه للحج توجه إلى المدينة المنورة وتلقى العلم على عدد من المشايخ والعلماء، الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي ثم المدني وعلى العالم الشهير محمد حياة السندي المدني صاحب الحاشية المشهورة على صحيح الإمام البخاري، ثم ذهب بعد ذلك إلى مدينة البصرة وتلقى العلم فيها على الشيخ محمد المجموعي الذي درّسه النحو والحديث والفقه

وقد ذكر أحمد أمين وبعض المستشرقين أنه درس خمس سنين في بغداد وسنة في كردستان، وسنتين في همدان، ثم رحل إلى أصفهان، ودرس هناك فلسفة الإشراق والتصوّف، ثم رحل إلى «قم»[20] ولكن ذلك لم يثبته ابن غنام ولا ابن بشر او أي أحد منتسب للدعوة النجدية، ولكن مصدره الوحيد هو كتاب لمع الشهاب لمؤلف مجهول، مما ينبئ عن عدم صحة الرواية كما ذكره غير واحد من المؤرخين[21]

وكان محمد بن عبد الوهاب يريد بعد ذلك أن يذهب إلى الشام لولا أن نفقته ضاعت منه في الطريق وفق روايات، فرجع إلى نجد مارًا بالأحساء التي نزل فيها على عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي، وأخذ عنه ابن عبد الوهاب علوم التفسير والحديث.

---

[19] ابن غنام حسين بن ابي بكر، **روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام** (المعروف بتاريخ ابن غنام) دار الثلوثية، الرياض 2010 الجزء الأول صفحة 208

[20] أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2012، ص 10

[21] حمد الجاسر (1910 / 14 سبتمبر 2000)، عالم وباحث وإعلامي سعودي، حيث قال «ولا تفوت الإشارة إلى أن كثيراً ممن كتبوا عن محمد انخدعوا بما جاء في كتاب لمع الشهاب...إلى أن قال: وهذا الكتاب الذي لا يصح التعويل عليه

بعد انتهاء رحلته العلمية عاد محمد بن عبد الوهاب إلى حريملاء، حيث كان والده قد انتقل إليها كقاض بعد خلافه مع حاكم العيينة. وعندما وصل ابن عبد الوهاب إلى حريملاء بدأ دعوته التي قامت على إنكار الممارسات الصوفية السائدة وقتئذ كالتبرك بقبور الأولياء والصالحين، والتوسل بها والاستغاثة وغير ذلك من الممارسات التي يرى انها تناقض التوحيد، حتى وقع بينه وبين والده كلام ووقع بينه وبين أهل بلدة حريملاء جدال وخصام، وبسبب أن والده منعه من ذلك ركز ابن عبد الوهاب جهده في القراءة والتصنيف، حيث ألّف في تلك المرحلة كتابه المشهور «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد».

بعد وفاة والد ابن عبد الوهاب في عام 1153هـ الموافق 1740م، بدأ ابن عبد الوهاب الجهر بدعوته من جديد لكنه لم يلبث أن انتقل من حريملاء إلى العيينة مسقط رأسه بعد رد فعل أهل حريملاء تجاه دعوته، حيث جاء إليه عصبة منهم وتسوروا عليه الجدار فعلم الناس بهم فصاحوا فيهم فهربوا، فلم يطمئن الشيخ بعد هذه الحادثة إلى الإقامة في بلدة حريملاء فانتقل منها إلي بلدة العيينة، فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول والمناصرة وأكرمه غاية الإكرام وألزم الخاصة والعامة إن يمتثلوا أمره ويقبلوا وهناك وجد دعمًا من حاكم البلدة في ذلك الوقت، وهنا المنعطف الذي تحولت خلاله الدعوة النجدية من القول إلى الفعل.

كان الجانب العملي من دعوة محمد بن عبد الوهاب مقتصرا في بداية الأمر على هدم القباب على القبور، كقبر زيد بن الخطاب في الجبيلة (إحدى قرى الدرعية) وكذلك قطع الأشجار التي كان يتبرك بها في العيينة والدرعية[22].

تأسيس الدعوة النجدية والدولة السعودية:

بعد أن ظهر الجانب العملي من دعوة محمد بن عبد الوهاب في العيينة وعم خبره وكثر منتقديه، بلغت دعوة الشيخ حاكم الأحساء (سليمان بن محمد بن عرير الحميدي الخالدي) وعظم عنده القصد منها والخوف من عواقبها على سلطانه كما بلغته مشوهة مزورة، فكتب ابن عرير إلى الأمير عثمان بن معمر بإخراج الشيخ من بلده، وإن لم يفعل فسيقطع عنه مرتباته الشهرية وليغزونه في عقر داره، فعلم

[22] عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، كتاب **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض 1419، 1/ 125-160 – عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، دار اليمامة، السعودية 1974، 19-20

أن لا طاقة له بملك الأحساء ومعاداته، فطلب من الشيخ مغادرة بلدته إلى أي بلد يختاره، فاختار بلدة الدرعية التي كانت تحت حكم محمد بن سعود في ذلك الوقت، وهو الذي قامت على يديه الدولة السعودية الأولى، وهو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المولود بالدرعية عام 1100 هـ تقريباً [23]

وحين وصل محمد بن عبد الوهاب للدرعية حلَّ بها ضيفاً على أحد تلامذته وهو الشيخ أحمد بن سو يلم العريني وذلك سنة 1158 هـ، فلما علم بمقدمه أمير الدرعية محمد بن سعود بن محمد بن مقرن أسرع بالمسير إليه ودخل عليه في دار الشيخ أحمد بن سو يلم وقابله بالبشر والحفاوة العظيمة والإكرام وقال له بعد السلام أبشر أيها الشيخ بالنصر والمنعة فقال الشيخ وأنا أبشرك _ إن شاء الله _ بالأجر والعز والتمكين والغلبة وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها ونصرها غنم في الدنيا وربح في الآخرة وهي كلمة التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأنزلت به الكتب[24]

خشي محمد بن سعود أمرَين إن قام بنصرة دعوة ابن عبد الوهاب، أولهما: أن يهجره الشيخ إلى مكان آخر ويستبدل به غيره، ثانيهما: أن يقف الشيخ في وجه ما يأخذه من مال من أهل الدرعية، لذلك أراد ابن سعود أن يكون بينه وبين صاحب الدعوة عهدًا وميثاقًا، فقال له:

قال له: يا شيخ لا شك عندي أن ما دعوت إليه أنه دين الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه وأن ما عليه اليوم أهل نجد من هذه العبادات الباطلة هو كما ذكرت نفس ما كان عليه المشركون الأولون من الكفر بالله والإشراك فابشر بنصرتك وحمايتك وقيام بدعوتك، ولكن أريد أن أشترط عليك شرطين نحن إذا قمنا بنصرتك وجاهدنا معك ودان أهل نجد بالإسلام وقبلوا دعوة التوحيد أخاف أن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا والثاني أن لي على أهل الدرعية قانوتا[25] آخذه منهم وقت حصاد الثمار وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئا

فقال الشيخ أما الشرط الأول فابسط يدك أعاهدك الدم بالدم والهدم بالهدم، وأما الثاني فلعل الله أن يفتح عليك الفتوحات فيعوضك من الغنائم والزكوات ما هو خير منه، فتم التعاهد والاتفاق بينهما. ثم بسط محمد

---

[23] عبد الله بن محمد بن خميس في كتابه الدرعية، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، كتاب **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض 1419، 1/ 137

[24] عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، دار اليمامة، السعودية 1974، ص21

[25] أي ضريبة ومكس

بن سعود يده وبايع محمد بن عبد الوهاب على نصرة دين الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، وإقامة شرائع الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (وفقا لأصول محمد بن عبد الوهاب).[26]

وقد ذكر عبد الرحمن العبد اللطيف وكيل محافظ الدرعية: «إن المؤرخين حددوا التاريخ الذي تم فيه الاتفاق بين الامام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو بداية قيام الدولة السعودية الاولى بالعام 1158 هـ - 1745، اذ لم تكن في ذلك الوقت في نجد حكومة ذات أنظمة واضحة أو تشريعات ترعى مصالح الناس وتحميهم من الفوضى وعدم الاستقرار وكانت هناك مشايخ وقبائل وأعيان بلدان، كل يعمل داخل دائرته وفق مصالحه»[27]

بدأ محمد بن عبد الوهاب بنشر دعوته في الدرعية وما حولها، وأنشأ حلقات علم وتدريس في كثير من مساجدها، حتى انصبغت الدرعية شيئا فشيئا بدعوته وتشربت أفكاره، ثم انتقلت تلك الصبغة لما حولها من البلدان، حيث أرسل ابن عبد الوهاب كتب الدعوة إلى الرؤساء والقضاة في البلاد المجاورة سنة 1158 هـ.

بدأ بعد ذلك الحكام والأمراء المجاورون للدرعية يشعرون أن السلطة التي يتمتعون بها مهددة، والمكانة التي يتمتع بها العلماء والقضاة عندهم في طريقها إلى الاضمحلال، وبدأ العداء يظهر بين الطرفين بالأقوال والمراسلات، ولكن ما لبثت أن تحول لمعارك حقيقية في فترة مبكرة، فكانت معركة الرياض أول معركة خاضها محمد بن سعود باسم الدعوة، وقد أرخ ابن بشر تلك المعركة بسنة 1159 هـ 1746، أي بعد الميثاق بعامٍ واحد.

وبدأت بعدها سلاسل من المعارك باسم الدعوة والدين، كان يبسط فيها مؤسس الدعوة نفوذه الديني والفكري على المعارضين بقوة السيف ويوجه المعارك بنفسه ويشرف على الغزوات والجنود وتقسيم الغنائم، وكان محمد بن سعود يؤسس دولته وملكه، ويتوسع على في مناطق الإمارات الأخرى باسم الدعوة والتوحيد.

فلقد استمرت المعارك بين الدرعية مقر الدولة السعودية الأولى ودهام بن دواس حاكم الرياض أكثر من ثلاث سنوات، واستمر الحال حتى سنة 1187 هـ 1773م حينما سار عبد العزيز بن محمد بن سعود على

[26] وليام فيسي، **ميثاق الدرعية وتأسيس الدولة السعودية الأولى**- عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، دار اليمامة، السعودية 1974، ص 22
[27] صحيفة الحياة في 25 /1/ 1999

رأس حملة كبيرة فهاجم الرياض واستولى عليها بعد سبع وعشرين سنة وأصبحت عاصمة الدعوة النجدية والدولة السعودية

وقد كان أول من خضع لدعوة ابن عبد الوهاب هي بلدة حريملاء في سنة 1168 هـ، ثم بلدة القويعية في سنة 1169 هـ، ثم الوشم وسدير وثادق والحوطة وعدد من مناطق نجد المجاورة، واستمرت المعارك حتى سنة 1179 هـ حتى وفاة محمد بن سعود، حيث كانت الأعمال العسكرية والغزوات (كما اصطلح على تسميتها) قاصرة على مقاطعة العارض والوشم المتجاورتين، ثم توسع الغزو بعد ذلك في عهد عبد العزيز حتى شمل نجد والحجاز كما سيأتي ذكره [28].

وفاة محمد بن عبد الوهاب ومؤلفاته العلمية:

وفي سنة 1791م – 1206ه توفي مؤسس الدعوة النجدية محمد بن عبد الوهاب في مدينة الدرعية عن عمر ناهز التسعين، كما ذكر ذلك ابن غنام فقال:(كان ابتداء المرض به في شوال، ثم كان وفاته في يوم الاثنين من آخر الشهر)[29].

وقد خلف مؤلفات ورسائل كثيرة من أهمها:

- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وهو من أشهر كتبه وأكثرها شرحا.
- الأصول الثلاثة (التي هي معرفة العبد ربَّه، ودينَه، ونبيَّه محمدًا ﷺ).
- كشفت الشبهات
- مفيد المستفيد بكفر تارك التوحيد.
- القواعد الأربع.
- كتاب أحاديث في الفتن والحوادث
- أصول الإيمان
- وكتاب نصيحة المسلمين
- كتاب الكبائر؛ واشتمل على أحاديث نبوية كثيرة.

[28] أمين سعيد، كتاب **تاريخ الدولة السعودية**، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، بيروت 1973، ص 44
[29] ابن غنام حسين بن ابي بكر، **روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام** (المعروف بتاريخ ابن غنام) دار الثلوثية، الرياض 2010، 154/2

- تفسير لبعض سور القرآن وبعض آياته.
- مختصر زاد المعاد.
- كتاب مختصر سيرة ابن هشام
- مختصر الإنصاف والشرح الكبير في مجلد ضخم[30].

أما من خلفه من أبناء وذرية فهم: على وحسن والحسين وإبراهيم وعبد الله وعبد العزيز، وقد لمع منهم عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب حيث كان وارثا لمكانة أبيه في الدعوة.

عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، دار اليمامة، السعودية 1974، ص
26- أمين سعيد، كتاب **تاريخ الدولة السعودية**، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، بيروت 1973، ص 47

الفصل الثاني: التاريخ السياسي للدعوة النجدية

إن أهمية الوقوف على التاريخ السياسي للدعوة النجدية هو معرفة كيف تمت ترجمة مبادئ الدعوة على الأرض، وكيف كانت علاقة رجال الدعوة بالمخالفين، فتاريخ الدعوة النجدية السياسي هو النموذج الحركي لتلك الدعوة والمدرسة، وعند المقارنة بين المدارس الفكرية لا بد من مقارنة التطبيق الحركي لتلك المدارس، فتطابق المبادئ أو تقاربها يؤدي لتقارب التطبيق الحركي إلى حد كبير.

ومع أن للدول والممالك طبائع وسجايا خاصة ترسم حركتها وتحدد مسيرتها ويفسر بها سلوك حكامها، إلا أن لكل دولة أسس ومبادئ تقوم عليها، عرقية أو عصبية أو فكرية، والدولة السعودية قامت على مبادئ الدعوة النجدية، فيمكن لحد كبير اعتبار سلوك الدولة مطابقا لسلوك الدعوة في الدولة السعودية الأولى والثانية، خصوصا أن الدولة قامت على ركيزتين أساسيتين هما الحاكم والشيخ، كما جرى في ميثاق الدرعية، وقد استمر دور الشيخ محمد بن عبد الوهاب في توجيه الخط العام للدولة والغزوات التي كانت تغزوها كما ذكر مؤرخو الدعوة و كما يقول المؤرخ عثمان ابن بشر عن محمد بن عبد الوهاب:

- "كان هو الذي يـجهّز الجيوش، ويبعث السرايا، ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه، والوفود إليه والضيوف عنده، والداخل والخارج من عنده" [31]

لذلك كانت كل التصرفات والغزوات التي قام بها رجال الدعوة مطابقة لما كان عليه إمام الدعوة ومؤسسها، فهو من قادتها العسكريين، ومن منظريها الحركيين، ولا يقل شأنه عن شأن حاكم الدرعية ذاته محمد بن سعود.

[31] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، 91/1

المبحث الأول: الدولة السعودية الأولى

وقد بدأت كما يقول المؤرخون منذ ما يعرف بميثاق الدرعية أي سنة 1158 هـ - 1745م بين محمد بن عبد الوهاب مؤسس الدعوة ومحمد بن سعود مؤسس الدولة، وكانت المرحلة الأولى من الدعوة مرحلة تأسيسية رسمت الخط العام للدولة ووضعت حجر الأساس الذي سوف تبنى عليه.

واستمرت تلك المرحلة ثلاث وعشرين سنة حتى وفاة محمد بن سعود

حكم عبد العزيز بن سعود:

سنة 1179 هـ توفي محمد بن سعود، وانتقل الحكم إلى ولده وولي عهده عبد العزيز بن محمد بن سعود وفقا لوصيته، وبناء على مشورة محمد بن عبد الوهاب، فكان أول ولي للعهد يباع في الدولة السعودية.

وفي عهد عبد العزيز كانت الوفرة في المال والسلاح كبيرة، عدا عن كثرة الأنصار والرجال المتمرسين بالقتال والغزو، مما جعل هذا العهد مليئاً بالمعارك والتوسع في الأقاليم. حيث يمكن اعتبار فترة عبد العزيز فترة التوسع والانطلاق بخلاف فترة محمد بن سعود التي يمكن أن نعدها فترة تأسيس.

بدأت أولى حروبه وغزواته في منطقة القصيم، حيث بدأ بها عهده وباشر أول غزوة لها 1182 هـ بقيادة ابنه وولي عهده الأمير سعود، حيث هاجم العنيزة إحدى عواصم القصيم، ثم قفل عائدا، ثم عاد عبد العزيز في قابل العام فقاد الحملة بنفسه على الهلالية إحدى أكبر مقاطعاتها، وبايعه عدد كبير من أهلها. ثم بعد ذلك غزا قبائل الظفير وعجمان وأخضع مدن الوشم والخرج. وبعض مدن المنطقة الجنوبية، ثم عاد واستأنف الغارات على القصيم سنة 1186 هـ فهاجم بريدة وهي العاصمة الثانية للمقاطعة ولكنها استعصت عليه، وضرب الحصار حولها وبنى بجوارها قاعدة عسكرية وحشد فيها عدد كبيرا من الجند، ثم ما لبثت أن استسلمت وانقادت وبذلك دانت القصيم للدولة السعودية[32].

[32] أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، دار الكتاب العربي 1973، ص 56-57

توسع الدولة السعودية في الحجاز وأطراف الشام والعراق:

استمرت المعارك والغزوات بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب وأصبح حاكم الدولة السعودية يسمى بالإمام، ففي عام 1212 هـ، قام السعوديون بغزو عرب الشام، يقول المؤرخ ابن بشر:

«وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بجيش من أهل القصيم وغيرهم، وقصدوا أرض الجوف شرق الشام، وأغاروا على عربان الشرارات فانهزموا فقتل منهم نحو مائة وعشرون رجلا. وأخذوا جميع محلتهم وأمتاعهم وأزوادهم وأخذوا من الإبل خمسة آلاف بعير وأغناما كثيرة. وعزلت الأخماس فأخذها عمال عبد العزيز وقسم حجيلان باقيها على الجيش غنيمة.» [33]

وفي عام 1216 هـ، قام السعوديون بالهجوم على كربلاء، يقول المؤرخ ابن بشر:

(فحشد عليها المسلمون وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت. وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين. وأخذوا ما في القبة وما حولها وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد. واليواقيت والجواهر وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال وقتل من أهلها قريب ألفي رجل.)[34]

ثم كانت وجهة الدولة السعودية للحجاز بشكل فعلي ،حيث كان الأشراف هم الحاكمين لمنطقة الحجاز منذ قرون، وكانت نجد بالنسبة لهم منطقة نفوذ تابعة لهم ، وكان الدعوة النجدية في البداية غير ذات أهمية بالنسبة لهم ولم يكونوا يتوقعون نجاحها وسيطرتها على نجد ، ولكن ما إن سيطرت على نجد حتى علموا انها تهديد فعلي لسيادتهم، وخطر قادم لا محالة للحجاز ، ولمد جسور التواصل بين النجديين والحجازيين قام عبد العزيز بن محمد بإرسال الشيخ عبد العزيز الحصيني للشريف أحمد بن سعيد حاكم الحجاز ، وذلك لبين له مبادئ الدعوة ويجتمع بعلماء مكة وشيوخها ، وقد ذكر ابن غنام ان هذه الوفادة كانت ذات نتائج طيبة واثر جيد ، غير أن الوضع اختلف حين تسلم حكم الحجاز الشريف مسعود بن سعيد بعد وفاة أخيه أحمد ، حيث كان الأول أكثر شدة وحزما ، وأبعد عن اللين والتلطف ،

[33] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض ص 240

[34] عثمان ابن بشر، المصدر السابق، ص 257

فحين أرسل عبد العزيز له وفدا من ثلاثين من الدعاة النجديين امر باعتقالهم بدل إكرام وفادتهم . ، وظهرت الفتاوى من علماء الحجاز بضلال الدعوة النجدية ، وتوترت العلاقة بين القطرين ، حتى جاء عهد الشريف سرور حيث طلب منه عبد العزيز السماح له بالحج فرد عليه بشروط وهي أن يأخذ منه المكوس كما يأخذها من الأعاجم ، وأن ير سل له 100 من الخيول الجياد ، فرض عبد العزيز ذلك وزاد التوتر أكثر بين البلدين .

ويقيت الحال على ذلك حتى جاء عهد الشريف غالب بن مساعد، حيث استؤنفت المساعي في عهده وبقي رافضا لذلك، واستمر التوتر بين البلدين، وتجاوز الأمر ذلك حيث قرر الشريف غالب ارسال حملة إلى الدرعية بقيادة أخيه عبد العزيز سنة 1205 هـ. ولكن الحملة باءت بالفشل، وفي سنة 1209 هـ أرسل عبد العزيز حملة للحجاز، فحاصرت مدينة تربة، ثم صالحتها على وعادت إلى نجد.

واستمرت الحملات بين الطرفين حتى تم توقيع صلح بينهم سنة 1213 هـ اتفقوا فيه على إيقاف حالة الحرب والسماح للنجديين بالحج، وقد حج الأمير سعود بن عبد العزيز في قابل العام.

وبقيت الأمور على خير حتى جرت بين الشريف غالب ووزيره عثمان بن عبد الرحمن المضايفي خلافات، فذهب على إثره المضايفي للدرعية وبايع عبد العزيز على السمع والطاعة وفقا للرواية النجدية، ثم سكن مدينة العبيلا، فأعد الشريف غالب حملة لنزاله، ولكنه عاد للطائف بعد أن باءت حملته بالفشل، فأرسل المضايفي للدرعية يستصرخها لنجدته[35].

وفي عام 1217 هـ، كان غزو الطائف والتوجه الكبير للنجديين للحجاز، حيث أرسل عبد العزيز بن حملة كبيرة لنصرة المضايفي، كما يقول المؤرخ ابن بشر:

«فساروا إلى الطائف وفيها غالب الشريف وقد تحصن فيها، وتأهب واستعد لحربهم. فنازلته تلك الجموع فيها فألقى الله في قلبه الرعب وانهزم إلى مكة، وترك الطائف فدخله عثمان ومن معه من الجموع وفتحه الله لهم عنوة بغير قتال، وقتلوا من أهله في الأسواق والبيوت، فقتل منهم عدة مائتين.

[35] يرجع لكتاب أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، دار الكتاب العربي، 1973، ص 63-71

وأخذوا من البلد من الأموال الأثمان والأمتاع والسلاح والقماش والجواهر والسلع الثمينة ما لا يحيط به الحصر ولا يدركه العد.» [36]

فهرب الشريف غالب إلى مكة وتحصن فيها، وفي عام 1217 هـ من العام نفسه كان غزو مكة المكرمة، فحين سمع سعود بن عبد العزيز نبأ الانتصار في الطائف سار بحملة كبيرة إلى مكة، وهرب الشريف غالب لجدة وتحصن فيها، ودخلها الأمير سعود حاجا كما يقول مؤرخهم ابن بشر:

(ودخل سعود مكة وأعطى أهلها الأمان وبذل فيها من الصدقات والعطاء لأهلها الكثير، فلما خرج سعود والمسلمون من الطواف والسعي، فرّق أهل النواحي يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية، وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها. فأقام فيها أكثر من عشرين يوما. ولبث المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوما يهدمون، يباكرون إلى هدمها كل يوم وللواحد الأحد يتقربون حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها وجعلوها ترابا) [37]

فترة سعود بن عبد العزيز الملقب بالكبير:

ثم كانت وفاة عبد العزيز بن محمد بن سعود في 18رجب سنة 1218، حيث قتل غيلة حين كان يؤدي صلاة العصر في مسجد الصريف بالدرعية، على يد درويش كردي من الموصل، وفد على الدرعية قبل سنة، وتظاهر بالزهد حتى وثق به الناس ثم انقض على عبد العزيز بن سعود وقتله اثناء الصلاة انتقاما لغزو السعوديين كربلاء.

ثم أصبح أمراء الدولة السعودية بعد هذه الحادثة يوقفون حارسان من الرجال الاشداء على رأس الأمير أثناء الصلاة.

وتولى من بعد عبد العزيز سعود بن عبد العزيز الملقب بالكبير حاكما وإماما للدولة، حيث كان والده قد عهد إليه بولاية العهد منذ سنة 1202 هـ، وقد عرف بلاءه في عهد أبيه وقيادته للمعارك وتمرسه

[36] ابن بشر عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، ص 259 – 260

[37] ابن بشر عثمان ابن بشر، كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، 122/1

بالسلطة، وقد كان عهد الفترة الذهبية في تاريخ الدولة السعودية الأولى حيث بلغت أقسى اتساعها، فقد ضمت إلى نجد الحجاز وأجزاء من اليمن [38]

ففي عام 1220 هـ كان غزو المدينة المنورة، كما يذكر يقول المؤرخ ابن بشر:

«وفي أول هذه السنة قبل مبايعة غالب، بايع أهل المدينة المنورة سعود على دين الله ورسوله السمع والطاعة، وهدمت جميع القباب التي وضعت على القبور والمشاهد وذلك أن آل مضيان رؤساء حرب وهما بادي وبداي ابني بدوي بن مضيان ومن تبعهم من عربانهم أحبوا المسلمين ووفدوا على عبد العزيز وبايعوه، وأرسل معهم عثمان بن عبد المحسن أبا حسين يعلمهم فرائض الدين وقرر لهم التوحيد. فأجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها، ثم أمر عبد العزيز ببناء قصر فيها فبنوه وأحكموه واستوطنوه، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيقوا على أهل المدينة وقطعوا عنهم السوابل وأقاموا على ذلك سنين.» [39]

وفي عام 1220 هـ غزو بلدة المشهد العراقية، كما يقول المؤرخ ابن بشر:

«وفيها سار سعود بالجيوش. ونازل بلد المشهد المعروف في العراق. فلم يقدروا على الوصول إليه، وجرى بينهم مناوشة رمي من السور والبروج. فقتل من المسلمين عدة قتلى ورجعوا عنه، ثم رحل عنه سعود وأغار على الرملات من عربان غزية، فأخذ مواشيهم.» [40]

وفي عام 1222 هـ، غزو البصرة، كما يقول المؤرخ ابن بشر:

«ثم سار إلى البصرة ونزل عندها وسار المسلمون على جنوبها ونهبوا فيه وقتلوا قتلا.» [41]

وفي عام 1225 هـ كان غزو عمان، كما يقول المؤرخ ابن بشر:

«فسارت تلك الجنود إلى عمان فنازلوا أهل بلد مطرح المعروف على الساحل وأخذوه عنوة.» [42]

---

[38] أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، دار الكتاب العربي، 1973، ص 75

[39] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، 1/ 137

[40] عثمان ابن بشر، المصدر السابق، 1/ 138

[41] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، 1/ 143

[42] عثمان ابن بشر، المصدر السابق، 1/ 153

الحملة المصرية على الدولة السعودية:

بعد سيطرة الدولة السعودية على الحجاز واخراج الحامية التركية منها، اعتبر ذلك تهديداً لكيان الدولة العثمانية، التي فقدت السيطرة على مكة والمدينة والحرمين الشريفين، وهما يمثلان مكانتها الدينية الرمزية في العالم الإسلامي، حيث كتب سعود إلى السلطان سليم الثالث العثماني ينبئه بهذا الفتح ويخبره أنه قد هدم القباب التي فوق القبور، ويطلب اليه منع مجيء المحمل إلى دمشق أو القاهرة "فإن ذلك ليس من الدين في شيء"[43]

وبقي الباب العالي في إسطنبول يطلب من محمد علي التجهيز لحملة كبيرة للقضاء على الدعوة الدعوة النجدية، حتى استجاب لذلك محمد علي بعد أن قضى على المماليك سنة 1811م 1226ه حيث جهز حملة بقيادة ابنه طوسون باشا.

كانت خطة المسير أن ينطلق الفرسان من السويس إلى ينبع على رأسهم طوسون باشا، وينطلق المشاة بالسفن من ميناء السويس ويلتقوا مع الفرسان لتنطلق الحملة، وبعد وصول القوات تمت السيطرة على ينبع وبدر وانهزم النجديون إلى وادي الفراء وتحصنوا به.

وفي وادي الصفراء وقت معركة كبرى انهزم فيها جيش طوسون هزيمة منكرة، وقد كان قوامة عشرة آلاف لم يرجع منهم سوى ثلاثة آلاف.

فرجع طوسون باشا إلى ينبع وانتظر المدد ووزع المال على القبائل المجاورة لاستمالتهم، حتى جاءه المدد فتوجه لوادي الصفراء مجددا، وقد آزرته القبائل العربية من حرب وجهينة، ولكنه لم يجد أحد من النجديين في مواجهته، كما ذكر ذلك الجبرتي:

(واستهل شهر رمضان بيوم الإثنين سنة 1227في رابع عشرينه وردت هجانة مبشرون باستيلاء الأتراك على عقبة الصفراء والجديدة من غير حرب بالمخادعة والمصالحة مع العرب وتدبير شريف

[43] عبد الرحمن الرافعي، كتاب **عصر محمد علي**، دار المعارف، القاهرة 1989، ص 124

مكة ولم يجدوا بها أحدا من الوهابيين فعندما وصلت هذه البشارة ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القلعة وظهر فيهم الفرح والسرور)[44].

ثم في سنة 1812 استطاعت القوات المصرية استعادة المدينة المنورة، كما ذكر الجبرتي:

(واستهل شهر ذي الحجة بيوم السبت سنة 1227في عاشره يوم الأضحى وردت هجانة من ناحية الحجاز وعلى يدهم البشائر بالاستيلاء على قلعة المدينة المنورة ونزول المتولي بها على حكمهم وأن القاصد الذي أتت بشائره وصل إلى السويس وصحبته مفاتيح المدينة فحصل للباشا بذلك سرور عظيم وضربوا مدافع وشنكا بعد مدافع العيد وانتشرت المبشرون على بيوت الأعيان لأجل أخذ البقاشيش)[45]

وتقدم المصريون فاحتلوا الحناكية شمالي المدينة عاد طوسون باشا إلى ينبع وأقلع منها الى جدة فاحتلها، واستقبله بها الشريف غالب وسار منها إلى مكة فدخلها دخول الظافر، وكان لمعاونة الشريف غالب وقبائل عرب الحجاز التي استمالها بالمال أثر كبير في استيلاء الجيش المصري عليها.

وقد وردت الأنباء إلى مصر بفتح مكة فزينت المدينة خمسة أيام متواليات ابتهاجا بهذا الفتح المبين كما قال الجبرتي:

(ولما وصلت البشائر بذلك في يوم الثلاثاء سابعه ضربوا مدافع كثيرة ونودى في صبح ذلك بزينة المدينة ومصر وبولاق فزينوا خمسة أيام أولها الأربعاء وآخرها الأحد) [46]

وكذلك تم استرجاع الطائف في السنة ذاتها حتى إذا تتابعت البلدان بالسقوط بيد القوات المصرية، جهز طولون حملة لمحاصرة تربة التي يتحصن بها عدد من القوات السعودية ولكن الحملة باءت بالفشل وفي الوقت نفسه أخذ الأمير سعود بن عبد العزيز في قوة من عشرين ألفا يهاجم الحناكية التي كانت ترابط بها حامية من الجيش المصري بقيادة عثمان كاشف، وهي تبعد عن المدينة بنحو عشرين فرسخا، فدافعت عنها الحامية دفاعا شديدا، لكنها اضطرت للتسليم أمام جموع الوهابية، فاحتل الوهابيون الحناكية وساروا قاصدين الزحف على المدينة.

---

[44] عبد الرحمن الجبرتي، كتاب **عجائب الآثار في التاريخ والاخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت 2010، 353/3

[45] عبد الرحمن الجبرتي، المصدر السابق، 359/3

[46] عبد الرحمن الجبرتي، كتاب **عجائب الآثار في التاريخ والاخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت 2010، 397/3

بعد فشل الحملتين المصريتين على الدولة السعودية تغيرت الموازيين لصالح النجديين، فإن هزيمة الجيش المصري في تربة واخلاء الحناكية قد أضعف مركز طوسون باشا، وبدأ الوهابيون يغيرون على المخافر التابعة للجيش المصري دون هوادة[47].

بعد هذه الهزيمة قرر محمد علي أن يأتي للحجاز شخصيا، فحشد ما وسعه أن يحشد من الجنود في مصر، وفرض إتاوات على التجار، وجرد حملة جديدة، وسار إلى الحجاز في شهر أغسطس 1813 م/ 1228 هـ ليقود الجيش المصري في تلك الحرب.

أبحر محمد علي من السويس ونزل بجدة، ثم مضى قاصدا مكة وأدى مناسك الحج، وبعد شهرين من وصوله أمر باعتقال الشريف غالب لارتيابه في إخلاصه، ونفاه لمصر ثم إلى سالونيك، وعين مكانه الشريف محمد عبد المعين بن عون أحد فروع الأسر الشريفة في الحجاز[48].

وفاة سعود الكبير:

توفي الإمام سعود بن عبد العزيز في الدرعية، سنة 1229هـ عن عمر ناهز 65 عاما، وقال في ذلك ابن بشر:

(في هذا العام، توفي الإمام قائد الجنود، الذي اجتمعت له السعادة والسعود، وقد أمنت البلاد في عهده، وطابت قلوب العباد، وانتظمت مصالح المسلمين بحسن مساعيه، وانضبطت الحوادث بيمن مراعيه، فبلغ الشرف منتهاه، وكان متيقظاً بعيد الهمة، يسر الله له من الهيبة، عند الأعداء، والحشمة في قلوب الرعايا، ما لم ينله أحد في وقته)[49].

القضاء على الدولة السعودية الأولى:

بعدة عدد من الهزائم التي باءت بها حملة محمد علي أرسل إلى القاهرة يطلب المدد من مال ورجال ليشتري به ولاء القبائل في الحجاز ونجد، وقد وصلته امدادات يقدر عددها بسبعة آلاف مقاتل، مع ما كان معها من أموال وزعت على القبائل وغيرت الموازين لحد كبير، والتقى الجيشان في وادي سبل،

[47] أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، دار الكتاب العربي 1973، ص100
[48] أمين سعيد، المصدر السابق، ص 102
[49] ابن بشر عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983،

في مستهل سنة 1230 ه، وكان الجيش السعودي بقيادة فيصل بن سعود شقيق الامام، والجيش المصري بقيادة محمد علي نفسه، واستمرت المعركة من الصباح الى المساء وانتهت بانتصار الجيش المصري واستيلائه على تربه ورنيه وبيشه.

وكان هذا أول انتصار يناله الجيش المصري منذ ابتداء الحرب، واقتنع محمد علي بهذا النصر، وقفل عائداً الى القاهرة بعد أن زال الخطر الذي كان يهدد جيشه وقراه، وبعد أن فتح أمامه الطريق الى قلب نجد[50].

وقد تم تعيين إبراهيم باشا نجل محمد علي باشا قائدا للحملة بدلا عن والده وعن طوسون باشا، تلاها تهاوي المدن الحجازية الذي جاء مترتباً على انتصارات العثمانيين المتتالية في أكثر من وقعة، حتى تم وصول الزحف إلى الدرعية.

عندها تحصن رجال الدولة السعودية في عاصمتهم الدرعية فحاصرها رجال إبراهيم باشا حصاراً شديداً لستة أشهر إلى سنة 1233هـ/1818م، حتى نفد السلاح والزاد وكثر القتل برجال الدرعية وضعف من فيها؛ مما دفع عبد الله بن سعود الكبير إلى أن يخرج لمقابلة القائد للاتفاق حول الاستسلام وكانت شروط الاتفاق على النحو التالي:

- إنهاء الحرب.
- أن يتعهد إبراهيم باشا بعدم التعرض للدرعية أو أهلها بسوء.
- أن يسلم عبد الله بن سعود نفسه لإبراهيم محمد علي باشا.

بعد أن قَبل عبد الله بن سعود الكبير بالشروط، قام بتنفيذ الاتفاق، وذهب بنفسه إلى معسكر إبراهيم باشا كما ذكر ابن بشر:

(تفرق عن عبد الله أكثر من كان عنده، فلما رأى عبد الله ذلك بذل نفسه وفدى بها عن النساء والولدان والأموال، فأرسل إلى الباشا وطلب المصالحة، فأمره أن يخرج إليه، فخرج إليه وتصالحا على أن يركب إلى السلطان فيحسن إليه أو يسيء وانعقد الصلح على ذلك)[51].

---

[50] أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، دار الكتاب العربي،1973، ص 116

[51] ابن بشر عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، 415/1

وخرج جميع آل سعود وآل الشيخ لمصر نساء ورجالا وأطفالا، إلا من لاذ بالفرار منهم، ثم ما لبث إبراهيم باشا أن نكث بتعهده بعد عدة أشهر، حيث جاءته أوامر من محمد علي بهدم حصون الدرعية ومعظم الحواضر النجدية وتهديم البيوت والدكاكين وقط الشجر والنخل وتخريب المدن بالكامل، وقتلوا خلال هذه العملية عددا من رجال نجد وشيوخها كمحمد بن عبد المحسن أمير شمَّر، وكذلك أمير عنزة وغيرهم [52].

أما عن مقتل الإمام عبد الله بن سعود في الأستانة؛ فيذكر العجلاني نقلاً عن أحد الرحالة الأجانب قوله: (لقد رأيت بأم عيني إعدام عبد الله بن سعود رئيس الوهابيين الذي قتلوه في ساحة آيا صوفيا مقابل قصر حدائق السراي في شهر نوفمبر عام 1818م" [53]ويضيف نقلاً عن أحد المؤرخين الأجانب "أن الترك وضعوا رأس عبد الله بعد إعدامه في فوهة مدفع ورموها، وأما جسده فعلقوه على عامود وبسطوا عليه قطعة بيضاء من القماش كتب عليها الحكم الصادر عليه، ليقرأه الناس)[54]

انتهت الحملة المصرية على نجد بانتصار الجيش المصري وبسط نفوذ مصر في بلاد العرب، ومن الأسباب التي أدت إلى اضمحلال الدولة السعودية الأولى ضعف عبد الله بن سعود والأموال التي بذلها طوسون وإبراهيم ومحمد علي واشتروا بها ذمم البدو، فإن القبائل التي انحازت إلى جانب الجيش المصري قد عاونته معاونة كبيرة، ولولا ذلك لكانت مواصلاته عرضة للانقطاع ولما استطاع أن يقطع تلك المراحل الشاقة في بلاد مقفرة، وقد ظل هذا النفوذ مبسوطا على أنحائها إلى أن تقلص ظله في أواخر عهد محمد علي[55].

كان القضاء على الدولة السعودية الأولى مرحلة فارقة جدا في تاريخ الدعوة النجدية ، إذا كادت الدعوة أن تنتهي بانتهاء الدولة الحاضنة لها والقائمة بها، حيث كانت الظروف الدولية والإقليمية المحيطة بالدعوة ، وتحديداً التماسك النسبي داخل الدولة العثمانية بين محمد علي والسلطان العثماني أحد أهم أسباب تمكنها من القضاء على الدولة السعودية ، ولكن بقي أئمة الدعوة وحملة فكرها موجودون كقوة كامنة سواء من كان منهم منفيا في مصر أو من هرب منهم وبقي في نجد، وما إن تغيرت

[52] أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، دار الكتاب العربي 1973، ص128
[53] منير العجلاني، **الدولة السعودية الأولى عهد الإمام عبد الله بن سعود**، دار الشبل للنشر والتوزيع 1993، ص143.
[54] منير العجلاني، المصدر السابق، ص144
[55] عبد الرحمن الرافعي، كتاب **عصر محمد علي**، دار المعارف، القاهرة 1989، بتصرف ص 149

الظروف الإقليمية وحدث النزاع بين محمد علي والدولة العثمانية استطاعت الدولة أن تقوم من جديد، وبالتالي الدعوة أن تقوم من جديد

المبحث الثاني: الدولة السعودية الثانية والثالثة.

بعد أن قضت الحملة المصرية على الدولة السعودية الأولى، ازدادت أطماع محمد علي حتى توغل في السودان واجتاح الشام وتوغل في الاناضول حتى هدد الدولة العثمانية، وعقدت الدول الأوربية إثر ذلك مؤتمر لندن 1840 قلصت من خلاله نفوذ محمد علي.

وقد أدى ضعف نفوذ محمد علي عن نجد أن يعود للسعوديين إمكانية استعادة دولتهم وتجديد دعوتهم، حيث كانت كثير من القبائل لا تزال تحمل الولاء للسعوديين ودعوتهم[56]، وقد ساعد في ذلك وصول الشيخ عبد الرحمن بن حسن، حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى نجد هارباً من سجنه في مصر.

وقد جرت عدة محاولات من أمراء آل سعود لاستعادة الدولة والسيطرة مجددا على الرياض ومناطق من نجد، ولكن لم يستتب الأمر إلا للأمير فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد آل سعود، فكما يذكر ابن بشر في تاريخه:

(أنه وصل إلى نجد في أوائل سنة 1259 ومعه اخوه جلوي، وابن عمه عبد الله، وابنه إبراهيم، وأنهم نزلوا مدينة حائل في الشمال فاستقبلهم اميرها عبد الله بن علي بن الرشيد بالحفاوة وقدم له الرجال والمال، وأرسل الرسل إلى رؤساء البلاد وأمرائها مبشرا بوصول الإمام وصحبه، وكان أهل عنيزة أول من استجاب، فأرسل عبد الله بن سليمان بن زامل رئيسها رسولا إلى الإمام يدعوه لزيارته)[57].

بعد مبايعة أهل عنيزة اتجه فيصل للوشم فبايعه أهلها ثم إلى حريملاء وغيرها، واجتمعت عليه الأنصار ودانت له بعض الأمصار.

---

[56] مديحة أحمد درويش، كتاب **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين**، دار الشرق، ط1 جدة 1980، ص 56

[57] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983

وأما الرياض فقد عين عليها المصريون عبد الله بن ثنيان الذي استعد لمواجهة فيصل بن عبد الله، ورفض كل شروط الصلح والتسليم له، ولكن استطاع فيصل دخول الرياض بالاتفاق مع أهلها، وحاصر ثنيان في قصره عشرين يوما ثم قبض عليه وسجنه.

ثم استمر التوسع شرقا حتى ضم الدمام والبحرين وسواحل الخليج العربي حتى حدود مسقط.

وقد جرى في عهد فيصل التواصل مع بريطانيا يقول لوريمر الانكليزي، مؤرخ الخليج أن الامام فيصل تراسل عام 1855 مع المعتمد البريطاني في الخليج، وأن الأمام أشار في رسالته بارتياح إلى التفاهم الذي دام بيننا وبين الحكومة البريطانية بشأن سلامة التجار والمسافرين المارين بالبحر [58]

في سنة 1863 عينت الحكومة البريطانية الكولونيل لويس بلي معتمدة لها في الخليج، فجاء الى بندر بوشهر، وأمضى فيها تسع سنوات حيث مثل كثير من الأدوار السياسية على مسرح الاحداث وزار الرياض سنة 1865م وكانت أول زيارة لدبلوماسي أوربي لنجد[59].

وفي سنة 1865 توفي فيصل، وبويع لابنه الأكبر بالإمارة عبد الله بن فيصل حيث كان اليد اليمنى لوالده، وقد تولى المنطقة الشرقية من الدولة.

الحرب الأهلية السعودية (1865 – 1876)

لم يرضَ سعود بن فيصل أن تكون الإمارة لأخيه عبد الله، فلجأ إلى أمير نجران السيد الكرمسي وقد كانت نجران ذات مذهب شيعي اسماعيلي مما كان قد يؤدي لحرب سنية شيعية في المنطقة، ولكن نجران لم تقف مع سعود بن فيصل طويلاً.

في المقابل أطلق الأمير عبد الله الثاني بن فيصل حملة قوية في نجد ضد القبائل التي تساند أو تتعاطف مع أخيه الأمير سعود، ما أفقده شعبيته في القبائل النجدية، وجعل بريطانيا تنقم عليه وتؤيد سعود في مطالبته بالحكم، فسمحت له بالإقامة في البحرين حيث أكرمه آل خليفة، حلفاء بريطانيا.

[58] أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، دار الكتاب العربي 1973، 161/1
[59] أمين سعيد، المصدر السابق، 165/1

عند هذا قرر عبد الله الثاني طلب الدعم من الدولة العثمانية واتفق مع والي بغداد والبصرة العثمانيين، فتحولت الحرب الأهلية السعودية إلى حرب بالوكالة بين الدولة العثمانية وبريطانيا، واشتعلت المعارك في جميع مناطق نجد.

وفي عام 1871 نجح الانقلاب، وخلع سعود أخاه عبد الله الثاني، ولكن عمهما عبد الله الثالث بن تركي نفّذ انقلابا في العام ذاته، ثم انقلب سعود عليه عام 1873 وقتل عمه.
وعندما توفي عام 1875، كان من المفترض أن يعود الحكم لأخيه الأمير المخلوع عبد الله الثاني، ولكن بريطانيا جهزت أخاه عبد الرحمن فتولى الحكم بدلا عنه، إلى أن قام أعيان من آل الشيخ بعد التنسيق مع البريطانيين بإقناع عبد الرحمن بالتنازل لعبد الله الثاني. وهكذا انتهت الحرب الأهلية السعودية عام 1876.[60]

سقوط الدولة السعودية الثانية على يد آل الرشيد:

في فترة الحرب الأهلية السعودية وضعف الدولة قرر آل الرشيد أمراء حائل، وآل مهنا امراء بريدة الانفصال عن الدولة وتشكيل إمارات مستقلة عن الدولة السعودية واتفقا على الدفاع المشترك بينهما في حال تمت مهاجمتهما، وبالفعل فشلت محولات عبد الله الثاني اخضاعهما.

عام 1886، ثار أبناء الأمير الراحل سعود بن فيصل آل سعود وعلى رأسهم محمد بن سعود على عمهم وسيطروا على الرياض، وجرى الانقلاب على عبد الله الثاني للمرة الثالثة، وتولى الإمامة محمد الأول بن سعود بن فيصل، فقام العم المخلوع من معتقله بمراسلة ابن الرشيد في حائل يستنجد به ويطلب اليه القدوم لنصرته ، فلباه وزحف الى الرياض على رأس قوة كبيرة ، فدخلها في السنة نفسها وهزم محمد ، وأنقذ عبدالله وأخرجه من السجن، ولم يطل الاقامة في الرياض ، بل عاد الى حائل بعد إرجاعه لعبد الله بن فيصل، وأقام إلى جانبه مندوباً يمثله ، هو سالم السبهان مع قوة صغيرة تمثل السيادة الجديدة.[61]

---

[60] أمين سعيد، المصدر السابق، ص 170-179، مديحة أحمد درويش، كتاب **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين**، دار الشرق، ط1 جدة 1980، 64-66

[61] أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، دار الكتاب العربي 1973، ص 180

عامل أمير حائل الأسرة السعودية بكرم ولطف، باستثناء ثلاثة من أبناء سعود بن فيصل، وهم محمد الأول وعبد الله وسعد، حيث تم إعدامهم دون غيرهم من آل سعود، وهكذا حكم آل رشيد كامل نجد ما بين عامي 1886 و1890.

بعد وفاة عبد الله وتولي عبد الرحمن بن فيصل واجتماع الجميع عليه قرَّر محمد بن رشيد التخلص منه لما علم من طموحه وخطره على إمارة الحائل وحكمها لنجد، فأوعز إلى مندبه سالم السبهان بقتله يوم العيد، ولكن الأمير أدرك الخطة واعتقله، ثم ثار عبد الرحمن على رأس جيش عشائري وسيطر على الرياض وبعض مناطق القصيم ليتولى الإمامة للمرة الثانية، ثم أرسل ابنه عبد العزيز، مؤسس الدولة السعودية الثالثة لاحقاً إلى حائل على رأس وفد من آل سعود لطلب إبقاء الرياض تحت حكم الأسرة فوافق محمد بن رشيد على ذلك كارها. ولكن عبد الرحمن سارع إلى حشد الجيش وبدأ هجوماً على إمارة آل رشيد، فقام هؤلاء بغزو أراضي الدولة السعودية الثانية وإسقاطها مجدداً عام 1891، وعيّنوا محمد الثاني بن فيصل والياً على الرياض ولكن بسلطة شكلية حتى وفاته عام 1893 م، ولم يعينوا بعد وفاته أحدا من آل سعود بل عينوا واليا لهم على منطقة العارض يحكم باسم آل الرشيد.

وعقب انهيار الدولة السعودية الثانية، جمع عبد الرحمن بن فيصل وابنه عبد العزيز ما تبقى من الأسرة السعودية وأقاموا لفترة في قطر، ثم استقر بهم المقام في الكويت عند آل الصباح[62].

الدولة السعودية الثالثة

استطاع الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لم شمل ما تبقى لأسرته من قوة وتوجه للرياض في محاولة لاستعادتها، وقد كانت قوة شخصيته وهمته العالية السبب الرئيس في تمكنه من إعادة تأسيس الدولة من جديد، وقد كان تمكنه في عام 1902م من استعادة الرياض الحدث الفارق والمفصلي في تاريخ الدولة السعودية، حيث عاد بجميع أفراد أسرته إليها، وأعقب ذلك عدة معارك استطاع من خلالها تشكيل الدولة من جديد وتأسيس ما بات يعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية وهي:

- السيطرة علة منطقة الوشم وجنوب نجد وسديم في عام 1902م.

[62] أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية الأولى**، دار الكتاب العربي 1973، 181-185، مديحة أحمد درويش، كتاب **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين**، دار الشرق، ط1 جدة 1980، ص 66-69

- استعادة السيطرة على منطقة القصيم في عام 1904م.
- السيطرة على منطقة الإحساء في عام 1913م.
- استرداد منطقة عسير في عام 1919م
- السيطرة على منطقة حائل في عام 1921م
- السيطرة على منطقة الحجاز في عام 1925م بعد عدة معارك مع الأشراف.
- توحيد منطقة جازان في عام 1930م

وقد استطاع تشكيل جيش من البدو المهاجرين إلى الحواضر سموا بإخوان من طاع الله حيث أصبحوا قوام جيشه الذي خاض به المعارك ووطد أركان الدولة[63].

وكما سبق ذكره من أن الدولة السعودية الثالثة اتسقت مع النظام الدولي ولم تكن وعاء الدعوة كما كانت سابقاتها، لذلك لن نقف على تفاصيل تاريخها السياسي كما وقفنا على سابقاتها، بل سنكتفي بسرد لملوكها من أبناء الملك عبد العزيز المؤسس

فبعد توحيد جميع أراضي البلاد، تم اتخاذ مسمى المملكة العربية السعودية في 21 جمادى الأولى 1351 هـ الموافق 23 سبتمبر 1932م.

توفي الملك عبد العزيز عام 1953 وكان أول ملك للسعودية حكم لمدة 21 عاماً بين عامي 1932 و1953

وقد أنجب حوالي 36 ابناً تنتقل السلطة بينهم من الأكبر للأصغر وقد أعقبه في الحكم ستة من أبنائه هم على الترتيب

- الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود: ولد عام 1902 عام 1969 ثاني ملوك السعودية لمدة 11 عاماً من 1953 وتم عزله عام 1964 ولي عهده: الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود

- الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود: ولد عام 1906 وتعرض للاغتيال عام 1975 أصبح ثالث ملك للسعودية عام 1964، حكم لمدة 11 عاماً.

[63] يرجع لأمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي 1973

- الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود: ولد عام 1913 وتوفي عام 1982 رابع ملك للسعودية، حكم لمدة 7 سنوات من عام 1975 إلى عام 1982

- الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود: ولد عام 1923 وتوفي عام 2005 خامس ملوك السعودية، حكم لمدة 23 عاماً من 1982 إلى عام 2005

- الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود: ولد عام 1924 وتوفي عام 2015 أصبح سادس ملك للسعودية عام 2005 ولمدة 10 سنوات حتى 2015،

- الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود الذي تولى الحكم عام 2015 وهو سابع ملوك السعودية.

ورغم أن الدولة السعودية لمن تكن كسابقاتها في كونها سيف الدعوة ووعاءها، بل أصبحت دولة عصرية متماشية مع المحيط الدولي والإقليمي، إلا أنه قد جرى في عهدها عدة أمور مهمة في مسيرة الدعوة النجدية سنقف عليها في بابها.

الفصل الثالث: التاريخ العلمي والفكري للدعوة النجدية وخصومها

كل تلك الأحداث السياسية والمعارك والغزوات التي سبق ذكرها كانت فقط الجانب العسكري والحركي من جوانب الدعوة النجدية، ولكن على بعد آخر كانت هناك معارك فكرية وعلمية بين أئمة الدعوة النجدية ومخالفيهم من العلماء، سواء كانوا من علماء نجد أو من خارج نجد، وسنعرض لجانب من خلافاتهم وكيف كانت الدعوة النجدية تتعامل مع المخالفين على الصعيد العلمي وعلى الصعيد المادي.

وبداية لا بد من عرض أهم أعلام الدعوة النجدية ونتاجهم، ومن ثم العروج على المعارك الفكرية التي قامت بها الدعوة النجدية.

المبحث الأول: أعلام الدعوة النجدية:

استمرت الدعوة النجدية قرابة قرنين من الزمن، ولا تزال تيارا عريضا في الأمة ولها أتباعها وأئمتها على اختلاف تياراتهم وتوجهاتهم الفكرية والفقهية التي تفرقوا عليها.

ولكن ما يعنينا في المبحث هم الأئمة المؤسسين للدعوة، والذين كانوا على رأس الدعوة شرعياً وحركياً، وعلمياً وعملياً.

وهذا ينطبق على أئمة الدعوة في الدولة السعودية الأولى والثانية، خلافا للدولة السعودية الثالثة التي أسسها الملك عبد العزيز والتي لا تزال قائمة حتى اليوم، فتلك الدولة أصبحت متوائمة مع النظام الدولي الحديث، ودور علمائها وأئمتها أصبح مختلفا ومحدودا، ومزاجهم الشرعي والفكري أصبح أكثر اعتدالا إلى حد كبير كما سيأتي.

وسنعرض لأهم أعلام الدعوة بالترتيب الزمني، ونقتصر على أشهرهم دون حصر.

محمد بن عبد الوهاب التميمي 1703م - 1791م

وهو مؤسس الدعوة وعمادها، وقد سبقت ترجمته وبيان سيرة حياته ومؤلفاته.

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب 1751- 1828م

وهو ابن محمد بن عبد الوهاب ووريث دعوته من بعده، ولد هذا في الدرعية سنة 1165 هـ، وكان مرجع قضاة المملكة السعودية في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد، وابنه سعود، وحفيده عبد الله بن سعود، وقد كان ممن دخل مكة مع الأمير سعود بن عبد العزيز، وله في ذلك رسالة مشهورة يبين فيها حقيقة الدعوة النجدية ومعتقدها كما ذكر، وهي في الحقيقة استتابة لعلماء مكة وفقهائها.

ومما اشتهر عنه يوم دخول إبراهيم باشا للدرعية وقوفه في أحد أبوابها، وقد شهر سيفه وهو يقول «بطن الأرض على عز خير من ظهرها على ذل»

وبعد استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية، أمسك ولده سليمان وقتله صبرا بين يدي والده، ثم اعتقله وأرسله إلى مصر فعاش فيها نحوا من عشر سنوات، ثم توفي بها في عام 1244 هـ، ومن أهم مؤلفاته:

- جواب أهل السنة النبوية
- الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة
- منسك الحج [64]

[64] يرجع لكتاب عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، كتاب **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض 1419، 1/169-179

الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب 1779-1869 م

وهو حفيد محمد بن عبد الوهاب، وكان ممن عاصر أكثر حكام الدولة السعودية الثانية، ولد في الدرعية سنة 1193 هـ، لازم دروس جده قبل المراهقة وتربى في حجره حيث كان والده حسن ممن قتل في معركة غرابة، وقرأ على عمه عبد الله، وعلى الشيخ عبد الله بن فاضل والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد، وتتلمذ عليه: ابنه الشيخ عبد اللطيف، وحسن وعبد الرحمن ابنا الشيخ حسين آل الشيخ، وكان ممن حضر معركة وادي الصفراء مع الأمير عبد الله بن سعود، وكان حين حصار الدرعية مع المدافعين عنها ومن الذين أسروا ونفوا للقاهرة ، وقد عاش في القاهرة فترة طويلة وصحب بها عددا من علماء الأزهر الشريف وقرأ عليهم كالشيخ حسن القويني والشيخ عبد الله بن سويدان.

وبعد قيام الإمام تركي بن عبد الله آل سعود بمحاولة إعادة الدولة واسترجاع الرياض عاد الشيخ عبد الرحمن إلى نجد والتحق بالإمام تركي في الرياض، وقد عمر طويلا وأدرك ثلاثة من حكام الدولة السعودية الثانية وهم تركي وابنه فيصل ثم ابنه عبد الله بن فيصل آل سعود، حتى توفي في الرياض سنة 1285ه ودفن فيها.

وقد ترك عدة مؤلفات منها:

- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.
- مختصر العقل والنقل.
- الرد على عثمان بن منصور.
- الرد على داود بن جرجيس.
- قرة عيون الموحدين
- مختصر تفسير سورة الإخلاص.
- مجموعة كبيرة من الرسائل والفتاوى[65].

عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ 1810-1876م

وهو ابن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وحفيد محمد بن عبد الوهاب الرابع، كان من المعاصرين للدولة السعودية الثانية، حيث ولد عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ عام 1225 هجري في عاصمة الدولة

[65] يرجع لكتاب الكاتب عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، كتاب **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض 1419، 1/180-195

السعودية، مدينة الدرعية. عندما كان عمره ثماني سنوات، بدأت الحرب العثمانية السعودية، وكان ممن نفي إلى مصر مع والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، قضى في مصر 31 عامًا، درس خلالها على العديد من العلماء من نجد ومصر في ذلك الوقت.

أما النجديون فمن بينهم والده، وخاله الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وجده لأمه عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ومن مصر الشيخ محمد بن محمود بن محمد الجزائري الحنفي الوافد لمصر، ومنهم الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي شيخ الأزهر، مصطفى الأزهري، وغيرهم.

عاد الشيخ عبد اللطيف إلى الرياض سنة 1264 هـ ملتحقا بوالده ليساعده في أمور التدبير الموكلة له وقد باغ العقد الثامن من العمر،

وبعد أن استولى الإمام فيصل على الأحساء توجه الشيخ عبد اللطيف إليها لنشر أفكار السلفية وبقي هناك لمدة عامين. ثم يعاد إلى الرياض ليكون عونا لأبيه، حتى استقل به الأمر بعد وفاة والده، ثم تولي الإمام عبد الله بن فيصل الحكم.

وفي فترة الحرب الأهلية السعودية والنزاع على الحكم كان للشيخ عبد اللطيف الحظ الوافر في محاولة رأب الصدع ولم الشمل، حتى انتهت الحرب وتبعها أجل الشيخ، حيث توفي عبد اللطيف بن عبد الرحمن في الرابع عشر من شهر ذي القعدة عام 1293 هـ.

ومن أهم مؤلفاته:

- تأسيس التقديس في الرد على داوود بن جرجيس
- مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام
- عيون الرسائل والمسائل
- رد الشبهات الفارسية [66]

[66] يرجع لكتاب الكاتب عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، كتاب **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض 1419، 1/202-211

حمد بن علي بن عتيق 1813-1884م

هو الشيخ حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة واشتهر بابن عتيق نسبةً إلى جده الثاني عتيق واشتهرت أسرتهم بهذه النسبة وكانوا يقيمون في بلدة الزلفي. ولد الشيخ حمد فيها سنة 1227هـ ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ومع أنه ليس من بيت علم ولا من بيت كبير إلا أن همته قدمته بين أئمة الدعوة النجدية، حيث سافر من بلده الزلفي إلى الرياض عاصمة الجزيرة العربية وكانت نجد يومئذ قد استقرت بعد استعادة الملك وتأسيسه من قبل الإمام تركي بن عبد الله بن محمد آل سعود وتوسيعه وتثبيته بنجله الإمام فيصل، وكان فيها الكثير من أئمة الدعوة، وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فشرع في القراءة عليه ولازم دروسه ومجالسه، كما قرأ على الشيخ عبد اللطيف والشيخ علي بن حسين والشيخ عبد الرحمن بن عدوان قاضي الرياض، وجد واجتهد حتى أدرك وصار من كبار أئمة النجديين .

ثم تم تعيينه من قبل الإمام فيصل بمشاورة رئيس قضاة نجد في زمنه الشيخ عبد الرحمن بن حسن قاضيا في الخرج، ثم نقله إلى بلدة الحلوة بحوطة بني تميم ثم نقله منها إلى قضاء الأفلاج، حيث تفرغ فيه للتدريس والافتاء، وقد جرى بينه وبين صديق حسن خان[67] مراسلات كثيرة ومراجعات، وقد كان يثني عليه ويرتضي طريقته.

وقد توفي في الافلاج سنة 1301ه ودفن فيها، وكان له من الأولاد ثمانية.

ومن أهم مؤلفاته:

- إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد.
- الدفاع عن أهل السنة والدفاع.
- سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك
- المسائل والفتاوى.
- الرد على ابن دعيج
- الفرقان المبين بين مذهب السلف وابن سبعين
- رسالة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

[67] عالم من علماء الهند الموافقين للدعوة النجدية وله العديد من المؤلفات أهمها الروضة الندية في شرح الدرر البهية للشوكاني.

- سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك
- منظومة في الأسباب التي بها حياة القلوب
- رسالة في التحذير من السفر إلى بلاد المشركين[68].

سليمان بن سحمان 1850-1931م

هو الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي، ولد في قرية السقا من أبها في منطقة عسير عام 1266هـ، ونشأ بها في أحضان والده الشيخ سحمان وكان والده من حفظة القرآن وطلاب العلم فأقرأ ابنه القرآن حتى ختمه ثم أخذ يلقنه مبادئ العلوم، وفي ولاية محمد بن عائض بن مرعي نزح والده سحمان من عسير إلي نجد واصطحب معه ابنيه الشيخ سليمان ومحمد فوصل بهما مدينة الرياض وحل فيها ضيفا مهاجراً عند الإمام فيصل ابن الإمام تركي ، فجلس الشيخ في الرياض و تلقى عن علمائها التوحيد والفقه واللغة، حيث ابتدأ الشيخ سليمان في القراءة على الشيخ عبد الرحمن بن حسن وعلي ابنه الشيخ عبد اللطيف ولازمه ملازمة تامة وصار يكتب له الرسائل والردود.

وفي فترة الحرب الأهلية بين آل سعود انتقل مع والده للأفلاج وكان قاضيها وقتها الشيخ حمد بن عتيق، فقرأ عليه وأخذ منه سبعة عشر عاما، ولما توفي الشيخ حمد بن عتيق رجع الشيخ سلمان إلي مدينة الرياض وقوى صلته بالشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف، وأخذ في حضور دروس الشيخ عبد بالله ومزاولة الردود وكان جيد الخط فطلبه الأمير عبد الله بن فيصل كاتبا عنده، فصار يكتب له الرسائل، ورحل معه إلى مدينة حائل سنة 1305هـ ولما رجع الأمير عبد الله بن فيصل إلي مدينة الرياض سنة 1307هـ تخلف المترجم في مدينة حائل وأكب على نسخ الكتب ليلا ونهارا فتحصل على كتب خطية كثيرة. وفي عام 1309هـ رجع إلى مدينة الرياض وانبرى للتأليف والردود ثم تلقى تهديدا من عبد العزيز بن متعب بن رشيد بشأن كتابة الردود ففتر عزمه.

ولما استولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود على نجد واستقرت له الأمور اشتدت همة سلمان بن سحمان في الكتابة والرد على المخالفين، وقد تميز بالشعر والنظم، وله من المنظومات الشيء الكثير مما يتجاوز عدد أبياته المئات، حيث كان له الديوان اسمه عقود الجواهر

[68] عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، كتاب **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض 1419، 94-84/2

المنضدة الحسان حوى على مائة وثماني قصائد وبلغ عدد أبيات هذه القصائد ثمانية آلاف وثمانية وتسعين بيتاً

أُصيب بالعمى عام 1331ه، وتوفي سنة 1349هـ في بمسجد جامع الرياض الكبير ودفن في مقبرة العود فيها، ومن أهم مؤلفاته:

- منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع
- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام.
- تميز الصدق من المين في محاورة الرجلين.
- كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس.
- فتييان تتعلقان بتكفير الجهمية.
- الهدية السنية
- إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل.
- البيان المبدي لشناعة القول المجدي.
- الجواب المنكي على الكنكي
- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية.
- الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق.
- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة.
- كشف الشبهتين.
- نظم اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية.
- نظم ما انفرد به ابن تيمية[69].

وغير ذلك الكثير من المؤلفات

الكتاب الجامع لرسائل وفتاوى أئمة الدعوة النجدية:

هذا وقد تم جمع كتب وفتاوى النجديين في مجموعة مجلدات على يد عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، في مصنف كتاب الدرر السنية في فتاوى الأئمة النجدية. بدءًا من رسائل محمد بن عبد

[69] يرجع **للأعلام للزركلي** 128/3- ويرجع لكتاب عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، كتاب علماء **نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض 1419، 399/2-402

الوهاب نفسه وكتاباته إلى آخر من وقَف على كتُبهم ورسائلهم، وقد جاء الكتاب في ستة عشر مجلدًا، اجتهد جامعُه في تتبّع الكتب والرسائل ثمّ عرضها على العلماء النجديين مثل الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، ثم ترتيب ذلك كله على حسب وفيات العلماء، إلا قسمي الفقه والتفسير، فقد قسم الفقه حسب الأبواب، والتفسير حسب سور القرآن الكريم.

فالكتاب إذن واحدٌ من أهمِّ الكتب لمن أراد معرفة أقوال أئمة الدعوة ومعرفة كتبهم، وأراد تتبُّع رسائلهم وفتاويهم في سائر الفنون المعروفة، فقد حوى معظمَ ما كتبوه عدا الكتب المفردة المشهورة ككتاب التوحيد وكشف الشبهات ونحوهما.

المبحث الثاني: الخصومات مع العلماء المعاصرين

كما سبق ذكره لم يكن الصدام العسكري الذي قامت به الدعوة النجدية يختلف حدة وشراسة عن الصدام الشرعي والفكري مع العلماء المخالفين للدعوة النجدية. والحقيقة أن المخالفين للدعوة النجدية هم السواد الأعظم، بل لا تكاد تجد أحدا ممن أدركته الدعوة النجدية من العلماء وقد أقر الدعوة أو أجازها إلا ما ندر. ولا يرد على ذلك ما ورد عن العلماء المعاصرين الذين لم يشهدوا فجر الدعوة، بل أدركوا الدعوة النجدية في طورها الأخير بعد تأسيس الدولة السعودية الثالثة، وأعني بذلك الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا، وكذلك عبد الحميد ابن باديس، والشيخ الأديب علي الطنطاوي، وغيرهم من العلماء والمفكرين. إلا أن ما يجمعهم جميعا هو تأخرهم عن الدعوة، وعدم معايشتهم مرحلتها الحركية، وسلوكها العسكري، كذلك تجمعهم فكرة الثورية على الواقع المتردي، وما أحدثه الجمود الفكري ونمو الخرافة في التيارات الصوفية وغيرها، والذي أدى بشكل أو بآخر إلى ترسيخ الواقع المتخلف وتسلط الاستعمار على الأمة. ورغم ما في ذلك من واقعية إلى حد ما، وعدم انكار الواقع المتردي الذي كان عليه الحال سواء في نجد أو غيرها، والحاجة الكبيرة للثورية والاصلاحية الدينية والاجتماعية لحد ما، إلا أن تقييم الواقع وجميع أطراف النزاع الفكري في ذلك العصر ليس موضوع البحث. بل موضوعه المنحى التكفيري الاستئصالي الذي كانت عليه الدعوة النجدية، وتعاملها مع المخالفين أفراد ومجتمعات بتلك الطريقة، فهو موضوع النكير الذي سنقف عليه دون غيره، لما فيه من صلة بموضوع البحث وهو التطرف والغلو في التكفير. لذلك سنضرب الذكر صفحا عن كثير من المواضيع الخلافية الجدلية، من

أحكام التوسل والاستغاثة والتبرك وكرامات الصالحين وخلافات المتكلمين وغير ذلك مما لا مجال لذكره ولا سبيل لحسمه. وقد كان ذلك من نكير كثير من العلماء الذين كتبوا في الرد على الدعوة النجدية ووصفوها بالخارجية، فلو كان سبب النكير هو من الخلافات التاريخية بين الحنابلة ومخالفيهم لأعرضنا عنه فهو متقدم عن الدعوة النجدية، ولا سبيل لحسمه، بل سيقال خلاف تاريخي قديم وتحيز مذهبي وحقد تاريخي، ولو كان المخالفون من العلماء الذين يعيشون في كنف الدولة العثمانية، فسيقال علماء موالون للسلطان يحابونه ويخافون بطشه ويرجون عطائه بل الخلاف الذي سنقف عليه هو منهج الدعوة النجدية في التكفير والتعامل مع المخالف، والعلماء المنكرين الذين سنقف على أقوالهم هم من الحنابلة الذين تدعي الدعوة النجدية الانتماء لمذهبهم، دون غيرهم من المذاهب من متكلمين أو متصوفة، فهم على مذهب الإمام أحمد ومعظمون لابن تيمية كحال كل الحنابلة، كما قال سليمان بن عبد الوهاب في رده على أخيه محمد بن عبد الوهاب مستشهدا بابن تيمة (قال في مختصر الروضة الصحيح : إن من كان مِن أهل الشهادتين فإنه لا يكفَر ببدعةٍ على الإطلاق ما استند فيها إلى تأول يلتبس به الأمر على مثله، و هو الذي رجحه شيخنا أبو العباس ابن تيمية)[70].

وهم عدا عن ذلك من بلاد نجد القاصية البعيدة عن سلطة الدولة العثمانية، وسلطة الدولة المصرية وأي دولة أخرى، تفصلها البوادي والفيافي عن الدول والحواضر، فلا يرجون عطاء ولا يخشون سلطانا. وهم لذلك في نكيرهم أبعد عن التهمة، وأصدق في الحجة، عدا عن أنهم شهود عيان قد عرفوا المُنكِر والمُنكَر عليه، وشهدوا حاله وسمعوا حجته، فلا يوصفون بجهل ولا تحيز، ولا يوصفون بخيانة ولا محاباة، بل هم لسيوف الدعوة النجدية وبطشها أخشى منهم لسيوف السلاطين النائية، وهم لعطاءات رجال الدعوة وقادتها أرجى منهم لعطاءات السلاطين القاصية.

ومع ذلك كان منهم النكير الشديد على الدعوة، واتهامها بتكفير المسلمين بغير مكفر، واتهام مؤسسها بالجهل والضلال وادعاء تجديد الدين. ونذكر من هؤلاء العلماء على سبيل التمثيل لا الحصر:

الشيخ سليمان بن عبد الوهاب وخلافه مع محمد بن عبد الوهاب:

وهو أبعد الناس عن التهمة من كل ما سبق من الحنابلة، فهو أخو مؤسس الدعوة الشقيق محمد بن عبد الوهاب، وقاضي حريملاء خلفا لوالده عبد الوهاب، وقد عارض دعوة أخيه أشد المعارضة، واتهم أخاه

[70] سليمان بن عبد الوهاب النجدي، كتاب **الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية**، المكتبة التخصصية للرد على الوهابية، اسطنبول 1979، ص77

بالجهل والتنطع، وقد أرسل بعد ثمانية سنوات من بدء الدعوة النجدية رسالة مفصلة كانت بمثابة كتاب أو رسالة مطولة وجهها سليمان بن عبد الوهاب لحسن بن عيدان، وقد حملت لاحقاً اسماً بعنوان "فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب"، وقد ورد هذا الاسم في كتاب "السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة" للعلامة محمد بن عبد الله بن حميد النجدي الحنبلي. وهناك نسخة مخطوطة من الكتاب تحت عنوان: "الرد على من كفر المسلمين بسبب النذر لغير الله والاستغاثة بغيره ونحو ذلك.

ويبدو أن سليمان بن عبد الوهاب لم يكن قد سمى كتابه، بل كان ذلك عبارة عن رسائل مطولة رد فيها على أخيه، وقد سماها النساخ والناقلون عدة أسماء، كان آخرها وأشهرها اسم "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية".

وقد فند في هذا الكتاب كثيرا من أسس الدعوة كتكفير المسلمين بما ليس بمكفر، واستباحة دمائهم، وايجاب الهجرة لديارهم دون مكة والمدينة، وهذه نقول مما قال

"وإلا فاتقوا الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتقيسوا الكافرين على المسلمين بآرائكم الفاسدة ومفاهيمكم الواهية"[71]

- " أن مثلكم أو مَن هو أجَلُ منكم، لا يجوز له الاستنباط ولا القياس، ولا يجوز لأحد أن يقلدَه، بل يجب على من لم يبلغْ رتبة المجتهدين أن يقلدَهم وذلك بالإجماع "[72]
- "فيا عباد الله تنبهوا وارجعوا إلى الحق وامشوا حيث مشى السلف الصالح وقفوا حيث وقفوا، لا يستفزَنكم الشيطان ويزِينْ لكم تكفير أهل الإسلام، وتجعلون ميزان كفر الناس فخالفتكم وميزان الإسلام موافقتكم"[73]
- " أما في هذا عبرة لكم تكفرون عوام المسلمين، وتستبيحون دماءهم وأموالهم، وتجعلون بلادهم بلاد حرب، ولم يوجد منهم عِشر معشار ما وجد مِنْ هؤلاء"[74]

---

[71] سليمان بن عبد الوهاب النجدي، كتاب **الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية**، المكتبة التخصصية للرد على الوهابية، اسطنبول 1979، 31

[72] سليمان بن عبد الوهاب النجدي، المصدر السابق، ص34

[73] سليمان بن عبد الوهاب النجدي، المصدر السابق، ص 54

[74] سليمان بن عبد الوهاب النجدي، **كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية**، المكتبة التخصصية للرد على الوهابية، اسطنبول، ص 60

- (فلم توجبون على الأمة الأخذ بقولكم؟ أم تزعمون أنكم أئمة تجب طاعتكم، فأنا أسألكم بالله هل اجتمع في رجلٍ منكم شروط الإمامة التي ذكرها أهل العلم أو حتى خصلة واحدة من شروط الإمامة)[75]
- (وإن لم يكن عندكم إلا القذف والشتم والرمي بالعزلة والكفر ... فالله المستعان لآخر هذه الأمة أسوة بأولها الذين أنزل الله عليهم لم يسلموا من ذلك)[76]
- (والعجب كل العجب أن الفرقة الناجية وصفها رسول الله (ص) بأوصاف وكذلك وصفه أهل العلم، وليس فيكم خصلة واحدة منها)[77]
- (ومما يدل على بطلان مذهبكم ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي (ص) أنه قال (رأس الكفر نحو المشرق) وفي رواية الإيمان يماني والفتنة من ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان... وهذا خلاف زعمكم وإن اليوم عندكم الذين دعى لهم رسول الله (ص) كفار، والذين أبى أن يدعوَ لهم وأخبر أن منها يطلع قرن الشيطان وأن منها الفتن هي بلاد الإيمان تجب الهجرة إليها)[78]
- (وبينوا أن هذا الكلام منه (ص) يدل على أن مكة لا تزال دار الإيمان بخلاف مذهبكم فإنكم توجبون الهجرة منها إلى بلاد الإيمان – بزعمكم – التي سماها رسول الله (ص) بلاد الفتن.... ومع هذا كله مَن خالفكم في مفاهيمكم الفاسدة التي لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتبعَكم عليها ويقلدَكم فيها كافراً)[79]

وأما ما وقع من ابن عبد الوهاب على أخيه فهو محاولة قتله، وقد ذكر من ذلك ابن حميد المكي في السحب الوابلة:

(وسمى الشيخ سليمان رده على أخيه (فصل الخطاب في الرد على محمّد بن عبد الوهاب)وسلّمه الله من شرّه ومكره مع تلك الصولة الهائلة التي أرعبت الأباعد، فإنه كان إذا باينه أحد ورد عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلا لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله، وقيل إن مجنونًا كان في بلدة ومن عادته أن يضرب من واجهه ولو بالسلاح، فأمر محمدٌ أن يعطى سيفًا

[75] سليمان بن عبد الوهاب النجدي، المصدر السابق 1979، 62
[76] سليمان بن عبد الوهاب النجدي، المصدر السابق، ص 75
[77] سليمان بن عبد الوهاب النجدي، المصدر السابق، ص 88
[78] سليمان بن عبد الوهاب النجدي، المصدر السابق، ص 93 -95
[79] سليمان بن عبد الوهاب النجدي، المصدر السابق، ص 103- 112

ويدخل على أخيه الشيخ سليمان وهو في المسجد وحده، فأدخل عليه فلما رءاه الشيخ سليمان خاف منه فرمى المجنون السيف من يده وصار يقول: يا سليمان لا تخف إنك من الآمنين ويكررها مرارا، ولا شك أن هذه من الكرامات)[80]

فإن كانت هذه الرواية مما يطعن بصحتها لورودها ممن يعادي الدعوة، فقد ذكر مصداق ذلك مؤرخ الدعوة ابن غنام، في معرض حديثه عن سليمان بن خويطر، فقال:

(قتل سليمان بن خويطر، وسبب ذلك أنه قدم بلدة حريملاء خفية، فكتب معه قاضي البلدة سليمان بن عبد الوهاب كتاباً إلى أهل العيينة، ذكر فيها شبهاً مريبة وأقاويل محرفة وأحاديث مضلة، وأمره أن يقرأها في المحافل والبيوت، فألقى ذلك في قلوب بعض أهل العيينة شبهات غيّرت قلوب من لم يتحقق الإيمان، ولم يعرف مصادر الكلام، فأمر الشيخ به أن يقتل فقتل)[81]

سليمان بن سحيم بن أحمد بن سحيم الحنبلي النجدي وخلافه مع محمد بن عبد الوهاب

وهو قاض الرياض سليمان بن سحيم وقد سبقت ترجمته، وقد عادى الدعوة النجدية، بل كتب رسالة طويلة وبعث بها إلى العلماء في نجد والأحساء والبصرة ومما جاء فيها (أنه قد خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل مضل ضال.. وأنه عمد إلى شهداء أصحاب رسول الله ﷺ الكائنين في الجبيلة: زيد بن الخطاب وأصحابه وهدم قبورهم وبعثرها.. ومنها أنه يقطع بتكفير ابن الفارض وابن عربي.. ومنها أنه يقطع بكفر الذي يذبح الذبيحة ويسمى عليها ويجعلها لله تعالى، ويدخل مع ذلك دفع شر الجن)[82] وقد رد عليه ابن عبد الواهب في رسالة خاصة

(يعلم من يقف عليه أني وقفت على أوراق بخط ولد ابن سحيم صنفها يريد أن يصد بها الناس عن دين الإسلام، وشهادة أن لا إله إلا الله فأردت أن أنبه على ما فيها من الكفر الصريح وسب دين الإسلام.)[83]

---

[80] ابن حميد النجدي الحنبلي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، دار الأمام أحمد، ص 275

[81] ابن غنام حسين بن ابي بكر، **روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام** (المعروف بتاريخ ابن غنام) دار الثلوثية، الرياض 2010، ص 107

[82] ابن غنام حسين بن ابي بكر، **روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام** (المعروف بتاريخ ابن غنام) دار الثلوثية، الرياض 2010، ص89

[83] محمد بن عبد الوهاب، كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ الرسالة الثالثة عشرة.

ثم وصفه بالبهيم في تتمة الرسالة قائلا: (. لكن البهيم لا يفهم معنى العبادة.)[84]
وقال له في رسالة أخرى: (ولكن أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله، وتلبس على الجهال الذين يكرهون دين الإسلام ويحبون الشرك ودين آبائهم.)[85]

محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي الإحسائي وخلافه مع محمد بن عبد الوهاب

وهومن علماء الإحساء الكبار وقد سبقت ترجمته، وكان من المعادين للدعوة النجدية مطلع ظهورها، وكان السبب في صرف عثمان بن معمر أمير العيينة عن محمد عبد الوهاب، ومع أن محمد بن عبد الوهاب كان عند ابن معمر لكن قوة حجج بن عفالق دفعت بن معمر للتخلي عن محمد بن عبد الوهاب ونصرته، وهذا يدل على ما يتمتع به ابن عفالق من علم وقوة في الحجة، وقد ورد من رسالته لابن معمر عن محمد بن عبد الوهاب:

(وهذا الرجل كفر الأمة، بل والله وكذب الرسل، وحكم عليهم وعلى أممهم بالشرك)[86]

بل قد ألف ابن عفالق كتابا سماه (تهكم المقلدين على مدعي تجديد الدين)، حيث سخر من محمد بن عبد الوهاب لادعائه التجديد في الدين، وبين جهله وتحداه في عدة فنون علمية ليثبت أنه لا يحسنها فأنى له دعوى الاجتهاد والتجديد في الدين. وقد كفره محمد ابن عبد الوهاب كفرا أكبر يخرج من الملة، فقال:

(فأما ابن عبد اللطيف وابن عفالق وابن مطلق فحشوا بالزبيل أعني: سبابة التوحيد واستحلال دم من صدق به أو أنكر الشرك)[87]

عبد الله بن عيسى المويس التميمي وخلافه مع محمد بن عبد الوهاب

وهو من شيوخ نجد وفقيه أهل حريملاء رحل إلى الشام وأخذ عن العلامة السفاريني، وهو الذي أستطاع أن يقنع الشيخ عبد الله بن سحيم بالتوقف عن تأييد محمد عبد الوهاب بعد أن كان مؤيدا له، لذلك غضب عليه بن عبد الوهاب فكفره.

---

[84] محمد بن عبد الوهاب، المصدر السابق، الرسالة الثالثة عشرة.
[85] محمد بن عبد الوهاب، المصدر السابق الرسالة الرابعة والثلاثين.
[86] جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر
[87] محمد بن عبد الوهاب، كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة الحادية والثلاثين

(ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب لا يبلغ عشر كفر المويس وأمثاله)[88]

(فهذه خطوط المويس، وابن إسماعيل، وأحمد بن يحيى، عندنا، في إنكار هذا الدين، والبراءة منه، ومن أهله؛ وهم الآن مجتهدون في صد الناس عنه)[89]

محمد بن عبد الله بن فيروز الأحسائي وخلافه مع محمد بن عبد الوهاب -

وقد كان ممن رحل إلى البصرة بعد استيلاء الوهابية على منطقة الإحساء في عهد عبد العزيز بن محمد. كان وأبوه وجده من العلماء الحنابلة وكانت له مكانه كبيرة عند السلطان العثماني، وكان يعارض محمد عبد الوهاب بقوة، لذا كفره محمد بن عبد الوهاب كفرا أكبر، كما ورد ذلك في رسائله.

(ولكن تعرف ابن فيروز أنه أقربهم إلى الإسلام وهو رجل من الحنابلة، وينتحل كلام الشيخ وابن القيم خاصة ومع هذا صنف مصنفاً أرسله إلينا قرر فيه هذا الذي يفعل عند قبر يوسف وأمثاله هو الدين الصحيح)[90] وله قصية في ابن عبد الوهاب قال فيها:

سَلامُ فِـرَاق لا سَـلامُ تَحـيَّـةِ ... عَلَى سَاكِنِـي نَجْدٍ وأَرْضِ اليَمَامَةِ
لَقَدْ زَعَمُوا أَهْـلُ الشَـقَاءِ بِأَنَّـهُم ... عَلَى دِيْنِ حَقٍّ وَاصِبٍ واسْـتِقَامَةِ
وَقَالُوا سِـوَاهُم كُل مَنْ كَانَ كَافِرَاً ... لَقَد كَذَبُـوا واللهِ هُم في ضَلالَـةِ
وَقِدْ حَاوَلُوا التَعْطِيْلَ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ ... وَلَفَّقُوا دِيْنَـاً بِدْعَـةً أَيُّ بِدْعَـةِ
أَضَـلُّوْا بِجَـهْـلٍ هَذِهِ الأُمَّة الّتِي ... لَقَدْ خَرَجَتْ لِلنَّـاسِ هُم خَيْرُ أُمَةِ
وبَدَّلُوا أَحْكَامَ الكِتَابِ جَمِيْـعُـهَا ... وحَلَّلُوا شَيْئَاً حُرِّمَت في الشَرِيْعَـةِ
بِسَفْكِ دِمَاءٍ وانْـتِهَـاكِ مَحَـارِمٍ ... وقَـتْلُ مُصَـلٍّ مُـتَـقٍ للهِ قَانِتِ
فَأَنْـشُـدُكُم بِاللهِ يَا أَهْـلَ دِيْنِـهِ ... أَيُـعْرَفُ هَذَا مِنْ كِتَابٍ وَسُـنَّـةِ
بِأَيِّ دَلِـيْـلٍ أَمْ بِأَيَّـةِ حُـجَـةٍ ... وفِي أَيِّ شَرْعٍ بَلْ بِأَيَّـةِ مِـلَّـةِ
يُبَـاحُ دِمَاءُ المُسْلِـمِيْنَ ومَالَـهُم ... أَئِمـَّةِ دِيْـنِ اللهِ خَيْر أَئِـمَّـةِ
فَكَم نَهَبُوا مَالاً وكَم سَـفَكُوا دَمَاً ... وَكَم هَتَكُوا عَنْ كُلِّ خُوْدٍ جَمِيْلَةِ

[88] محمد بن عبد الوهاب، المصدر السابق، الرسالة الثالثة
[89] محمد بن عبد الوهاب، المصدر السابق، الرسالة الرابعة والعشرين.
[90] محمد بن عبد الوهاب، كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة الحادية والثلاثين

فَلا تَـعْبَـئُوا يَا قَوْمُ فِيْهِم فَإِنَّـهُم كِـلابٌ ذِيَابٌ لِلأَنَـامِ مُـضِـرَّةِ
فَـوَيْلٌ لَهُم مِنْ فِـعْلِهِم وَفِعَـالِهِم وَوَيْلٌ لَهُم يَوْمَ المَـعَادِ بِـنِقْـمَـةِ
أَلا فَاخَبِـرُوْنِي أَيُّهَا القَوْم أَنْـتُـمُ عَلَى أَيِّ دِيْنٍ أَم فَمِن أَيّ فِـرْقَـةِ
أَوَحْـيٌ إِلَيْكُم جَاء أَم خَـبَرٌ أَتَى بِأَنَّكُمُ خَـيْـرُ القُـرُوْنِ وَقُـدْوَةِ
وَأَنْتُم خِيَارٌ الخَلْقِ طُـرَّاً بِزَعْـمِكُم وَسَاحَتُكُم قَد فُضِّلَت كُلُّ سَاحَـةِ

الشيخ حسن الشطي إمام الحنابلة في دمشق:

حيث كان ابن عبد الوهاب قد أرسل له رسالة طويلة لتنقيحها، فلم يتيسر له الرد بالتفصيل عليها لمرضه، فكتب في آخرها بخطه:

(قد اطلعت على هذه الرسالة المشتملة على رسائل شرعية متعلقة بأمور ارتكبها بعض الناس جهلا لا توجب الكفر أصلا وبعضها ربما يكون حسنا عند التأمل، وقد أكفرهم بفعلها ابن عبد الوهاب محرر هذه الرسالة وحكم بحل دمائهم وأموالهم بمفاهيم تخيلها من ظواهر النصوص الشرعية منبئة عن جهله وتوغله وسوء ظنه بالمؤمنين، فلعنة الله على من اعتقد هذا الاعتقاد، فإنه من كفر مؤمنا فقد كفر)[91]

مفتي الحنابلة في مكة الشيخ محمد بن عبد الله ابن حميد النجدي الحنبلي:

وأقواله في محمد بن عبد الوهاب في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة في سياق ترجمة والده عبد الوهاب بن سليمان ما نصّه:

(وهو والد محمّد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الافاق، لكن بينهما تباين مع أن محمدًا لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمّن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمد من الشر، فقدّر الله أن صار ما صار، وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمد كان منافيًا له في دعوته ورد عليه ردًا جيدا بالآيات والآثار

[91] مصطفى بن أحمد الشطي، **النقول الشرعية في الرد على الوهابية**، نسخة قديمة متوفرة ورقيا وpdf غير محددة مكان وتاريخ النشر ص 11

لكون المردود عليه لا يقبل سواهما ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدمًا أو متأخرا كائنا من كان غير الشيخ تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن القيم فإنه يرى كلامهما نصّا لا يقبل التأويل ويصول به على الناس وإن كان كلامهما على غير ما يفهم)[92]

وكذلك العلامة ابن السفاريني النابلسي الحنبلي، المتوفى سنة 1188 هـ. والذي ألف الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية، وغير ذلك من العلماء والفقهاء والقضاة ممن يعسر حصرهم ويطول ذكرهم من أئمة وعلماء الحنابلة فضلا عن غيرهم من العلماء من فقهاء الحنفية والشافعية والمالكية من مختلف الأمصار، والذين ألفوا في الرد على الدعوة النجدية الكتب وسطروا فيهم الفتاوى والرسائل الشيء الكثير، إلا أن في هذا القدر كفاية في الدلالة على المطلوب من خصومات الدعوة النجدية مع العلماء المعاصرين لها.

[92] ابن حميد النجدي الحنبلي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، دار الأمام أحمد، ص 275

الباب الثاني

نشأة الحركات التكفيرية المعاصرة من الدعوة النجدية

الفصل الأول: تاريخ السلفية المعاصر

مع تأسيس الدولة السعودية الثالثة مطلع القرن العشرين، تحولت الدعوة النجدية بمبادئها وتعاليمها ورموزها إلى دعوة إقليمية، ثم ما لبثت أن عمَّت في شتى أنحاء العالم الإسلامي، لتتحول إلى ظاهرة فكرية وتيار عريض في الأمة، بعد أن كانت دعوة ضمن حدود نجد وجزيرة العرب.

لذلك كان لا بد من دراسة تفريعات الدعوة السلفية وما توالد منها حتى عصرنا الحالي خارج الإطار السياسي الذي قامت عليه الدعوة بداية.

المبحث الأول: السلفية بعد تأسيس الدولة السعودية الثالثة

للوقوف على المرحلة الانتقالية التي انتقلت فيه الدعوة النجدية من مرحلة الدعوة والدولة إلى مرحلة الدعوة بدون الدولة، فلا بد من معرفة تاريخ جماعة مهمة كانت ذات الدور الأكبر في المرحلة الانتقالية وهم جماعة إخوان من أطاع الله، ثم لا بد من الوقف على محطات تاريخية مهمة من مسيرة التيار السلفي المعاصر.

فقد أصبحت الدعوة النجدية تيارا سمي لاحقا بالسلفية، وأصبحت الدولة السعودية جزءاّ من المنظومة الدولية وأخذت موضعها في النظام العالمي الجديد وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، ولم تعد

الدعوة النجدية هي العماد الذي تقوم عليه الدولة، بل أصبحت في بعض الوجوه عائقا في وجه الدولة الحديثة.

اخوان من طاع الله

الإخوان أو إخوان من طاع الله، وهم البدو الذين هجروا حياة البادية واستقروا في حواضر نجد ليكونوا من جنود الدعوة النجدية، حيث تمت تربيتهم على مبادئ الدعوة وتحويلهم لجنود مخلصين لها بعد أن كانوا في حياة البداوة الجافية.

وقد بدأت الهجرة الأولى عام 1911 في الأرطاوية شمال الرياض، ثم تتابعت الهجرات وتزايدت بعد ذلك حتى بلغت ما يقارب مئتي هجرة موزعة في كافة حواضر نجد.

وسميت بالهَجر نسبة لهجر الإخوان حياة البادية أو حياة البعد عن الإسلام وغير ذلك من الروايات التي اختلف فيها المؤرخون، وقد جعل منهم الملك عبد العزيز جيشا منظما للدولة، مستفيدا من التجارب السابقة وماكان من البدو سابقا من تغيير ولائهم بالمال كما حدث مع إبراهيم باشا وغيره، لذلك استفاد الملك من هجرتهم لحياة البادية، وكذلك عدم ارتباطهم بمدنهم وأراضيهم كحال أهل القرى ، فجمعوا بين الميزتين بالإضافة لعقيدتهم الدينية القوية وارتباطهم بالدعوة وتفرغهم لها، مما جعل منهم ظاهرة غير مسبوقة ، وعنصر قوة كبير بيد الملك عبد العزيز[93]

وكانت أبرز القبائل التي تشكل منها جيش الإخوان هي قبيلة مطير، بقيادة وزعيم اخوان من طاع الله فيصل الدويش، وقبيلة العجمان بقيادة ضيدان بن حثلين، وقبيلة عتيبة بقيادة سلطان بن بجاد، وقبيلة حرب وغيرها من القبائل.

وقد تميز الإخوان بزي خاص عن باقي البدو، حيث لم يكونوا يضعون العقال الأسود كغيرهم، بل كانوا يلفون عمامة كاملة على غطرهم ليحصل لهم تمام التمايز عن باقي البدو [94]

---

[93] يرجع لكتاب جون س حبيب، كتاب **الإخوان السعوديون في عقدين**، ترجمة صبري محمد حسن، دار المريخ الرياض 1998، ص 40-57

[94] يرجع لكتاب جون س حبيب، المصدر السابق، ص 49

ورغم أن الإخوان لم يكونوا الوحيدين الذي يشكلون جنود الدعوة النجدية وجيشها حيث كان غيرهم من الحضر والقرويين الذي قاتلوا لأجل الدعوة وساهموا بنشرها، إلا أن في الإخوان ميزات كثيرة جعلت الملك عبد العزيز يخوض بهم جُلَّ معاركه في كافة أرجاء نجد، واستطاع استعادة الدولة بهم، وإخضاع كافة القبائل التي تقاتل بالأسلوب البدوي القديم، كما استطاع هزيمة جيوش العثمانيين، وجيش الشريف حسين في الحجاز، والذي بات يسيطر على الشام والعراق بالإضافة للحجاز.

وقد افتخر الملك عبد العزيز بهذه القوات قائلا:

(إن ورائي أربعمئة ألف مقاتل، إن بكيتُ بكوا، وإن فرحتُ فرحوا، وإن أمرت نزلوا على إرادتي وأمري، وإن نهيتُ انتهوا، وهؤلاء هم جنود التوحيد إخوان من أطاع الله)[95]

وفي هذا يقول جون حبيب:

(كانت حركة الإخوان الأداة الفريدة التي استعملها ابن سعود في توحيد شبه الجزيرة. إذا مانحينا جانبا شخصيته وعبقريته وقدرته على الحث والإثارة نجد أن حركة الإخوان كانت بالقطع العامل الوحيد المهم في توحيد الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية لتصبح بلدا واحدا مستقلا. وبرغم وجود الحركة التاريخي القصير فإن إسهاماتها العملاقة في قضية الوحدة لا تتناسب مطلقا مع قواتها المسلحة أو كلفتها من الموارد البشرية والموارد المادية. وبرغم توقف تلك الحركة، فإن تأثيرها في شخصية البلاد التي ساعدت على تأسيسها استمر إلى ما بعد توقفها بوقت طويل كحركة ذات طابع مادي فعلي، بل إن قوة هذه الحركة لا يزال الناس يحسونها في كل أنحاء البلاد إلى يومنا هذا)[96]

بعد اتفاقية دارين الشهيرة مع البريطانيين سنة 1915م، والتي فرضوا فيها الحماية على آل سعود كان الملك عبد العزيز قد بدأ يتسلم راتبا شهرياً من الإنجليز حسبما ينقل، ولما عرف كبار رجال الإخوان مثل فيصل الدويش قائد مطير والأرطاوية، وسلطان بن بجاد قائد عتيبة، استاؤوا من ذلك، فاستطاع الملك عبد العزيز أن يقنع الإخوان بأن ذلك أشبه بالجزية التي يدفعها غير المسلمين.[97]

---

[95] أمين الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت 1928، ص 414

[96] جون س حبيب، كتاب **الإخوان السعوديون في عقدين**، ترجمة صبري محمد حسن، دار المريخ الرياض 1998، ص 251

[97] عز الدين عمر، **لماذا خصّص البريطانيون راتبا شهريا لعبد العزيز آل سعود**، الجزيرة ميدان، https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/2018/10/19 تاريخ الدخول 2022/04/28

وبقي الإخوان جنود مخلصون في جيش الملك ويده الضاربة في نجد، ففي سنة 1921م استطاع الملك عبد العزيز ابن سعود بالاستعانة بالإخوان أيضا القضاء على إمارة جبل شمر آل رشيد بعد محاولة سابقة فاشلة حيث انضم لجيشه عدد كبير من قبائل شمر للإخوان.

وبهم أيضا استطاع الانتصار على قوات الشريف حسين رغم تمكن الشريف من السيطرة على العراق والشام بعد الحرب العالمية الأولى بمساعدة القوات البريطانية له، حيث أصبح محيطا بالملك عبد العزيز من العديد من عدة الجهات، بل إن الشريف حسين قد أعلن نفسه خليفة بعد إلغاء الخلافة في إسطنبول على يد مصطفى كمال الدين أتاتورك، ولكن العقيدة القتالية التي كانت عند الإخوان جعلت الملك متفوقا عسكريا على قوات الشريف حسين، وهو ما شجعه على التفكير بغزو الحجاز.

ففي سنة 1924م عرض الملك عبد العزيز على الإخوان ضم الحجاز والقضاء على مملكة الشريف حسين في مؤتمر جمع رؤوس قبال الإخوان في الرياض، بسبب أن الشريف حسين منع الإخوان من الحج لما يشكلونه من تهديد للحجاز، ورغم صعوبة ذلك وما للحجاز من رمزية دينية إلا أن الجميع وافقه من الإخوان، وعلى رأسهم الزعيم فيصل الدويش، وتم اصدار بيان للعالم الاسلامي يوضح أسباب الغزو، منها سوء تصرف الشريف حسين بمنع الحج، وإعلان نفسه خليفة للمسلمين.

وبالفعل انطلقت قوات الإخوان بقيادة زعيم الغطغط[98] وعتيبة سلطان بن بجاد وقائد الخرمة خالد بن لؤي حتى وصلت إلى الطائف وتمكنت من الاستيلاء عليها بسهولة تامة، وقد حاول على ابن الشريف حسين تجميع قواته في منطقة الهدّة لإيقاف زحف الإخوان على مكة المكرمة لكنه فشل وهزم هزيمة كبيرة، فكان من نتائج ذلك خلع الشريف حسين وتولية ابنه عليًّا بدلا منه وخروجه منفيا إلى قبرص، في محاولة لترضية الملك عبد العزيز بن سعود، وإيقاف تمدده في الحجاز.

لكن ذلك لم يكن كافيا للملك عبد العزيز، وظل يفكر في الاستيلاء على الحجاز كاملا، فبعد سقوط الطائف بشهر وانسحاب الأمير علي بن الحسين إلى جدة، أرسل أحد قادة الإخوان ويدعى خالد بن لؤي أربعة من رجاله لدخول مكة بلباس الإحرام للاستطلاع، ولما وجدوها فارغة نزل إلى مكة أربعة آلاف بلباس الاحرام والسلاح المخفي فاستولوا عليها بسهولة دون طلقة واحدة[99]

[98] أحد الأماكن التى تجمع فيها المهاجرون من الإخوان كالأرطاوية.
[99] جون س حبيب، كتاب **الإخوان السعوديون في عقدين**، ترجمة صبري محمد حسن، دار المريخ الرياض 1998، 193

وفي ذلك يقول جون حبيب صاحب كتاب الاخوان السعوديون في عقدين:

(ومع ذلك لو فشل الاخوان لكان من السهل على ابن سعود الذي كان لايزال في الرياض أن يزعم أنهم هجموا على الطائف ومكة دون إذن منه أو علم، وما داموا قد فعلوا ذلك فان الله لم ينصرهم. وربما كان عذرا مقبولا ايضا لدى اصدقائه البريطانيين)[100]

وحين أعلنت القوى الأوروبية الحياد جوابا على مراسلة قادة الاخوان في مكة للقناصل الأوربيين في جدة، فهم عبد العزيز الرسالة، وتوغّل بقواته في الحجاز وبدأ حصارا على جدّة، استمر عاما كاملا لم تتدخل فيه بريطانيا او أي قوة أوربية مطلقا.

بل بحسب تقارير بريطانية فقد تقابل الملك عبد العزيز والمبعوث البريطاني الكولونيل كلايتون في مقره بالحجاز، ووافق الملك خلالها على إعطاء بعض التنازلات في الحدود الشمالية للملكة في مقابل اعتراف بريطانيا بضمه الحجاز، وتم بالفعل بعد ذلك سنة 1925م اتفاقية لترسيم الحدود بين السعودية والكويت وشرقي الأردن والعراق، وعلى إثر ذلك رفض كالمبعوث البريطاني مقابلة الأمير علي بن الحسين المحاصر في جدّة، وعندها أيقن الأمير أن بريطانيا تخلت عنه فقرر الاستسلام، وتمت مبايعة الملك عبد العزيز حاكما للحجاز.

والذي أيقن أنه لا خيار له سوى الاستسلام وهو ما تم بالفعل في 22 كانون الأول 1925م، وحين ذلك تمت مبايعة الملك عبد العزيز كحاكم للحجاز[101]

بعد سقوط الحجاز قام الاخوان بإعادة النظر بعلاقتهم بالملك عبد العزيز، حيث اجتمع كل من فيصل الدويش وابن حثلين وابن بجاد في الغطغط وأعدّوا قائمة بمآخذهم على الملك طوال السنوات الماضية، وسرعان ما تلقّفتها قبائل مطير وعتيبة والعجمان، أولا: إرسال ولده سعود إلى مصر (التي احتلها الإنجليز النصارى والتي يسكنها غير مسلمين) ومنها إرسال ولده فيصل إلى لندن بلد الشرك، ومنها استخدام السيارات والتلغرافات والتليفونات. (وكلها عبارة عن بدع نصرانية)، ومنها الضرائب الموجودة في الحجاز ونجد، ومنها الاحتجاج على اذنه لعشائر وشرق الأردن بالرعي في أراضي نجد

[100] جون س حبيب، كتاب **الإخوان السعوديون في عقدين**، ترجمة صبري محمد حسن، دار المريخ الرياض 1998، ص195

[101] الجزيرة ميدان https://www.msf-online.com/ تاريخ الوصول 2022/02/08

أرض الإسلام، ومنها لاحتجاج على منع المتاجرة مع الكويت؛ لأن أهل الكويت؛ إن كانوا كفارا حوربوا، وان كانوا مسلمين فلماذا المقاطعة[102]

بعد هذه الاعتراضات عاد الملك عبد العزيز من الحجاز لنجد واجتمع مع الإخوان في مؤتمر عقد بالرياض وأكد فيه على عدم تغيره عن المنهج الشرعي العام للدعوة، وقام علماء الدعوة النجدية بالرد على هذه الاعتراضات الشرعية، وأغلقت القضية على ذلك، ولكن كانت هذه بداية الشقاق بين الملك وبين الإخوان.[103]

بعد أن خضعت الحجاز للدولة السعودية أراد الإخوان متابعة الجهاد، والإغارة على العراق والتوسع فيها، والتي كانت خاضعة للاستعمار الإنكليزي في ذلك الوقت، فاعترض الملك على قرارهم لما كان في ذلك من تهديد للدولة السعودية من قبل الإنكليز، وإخلالا بالاتفاق معهم حول ترسيم الحدود الذي تم مقابل ضم الحجاز، فراسل الملك عبد العزيز بريطانيا وراسل حاكم الكويت وأخبرهم بذلك. وتمت مواجهتم بالطائرات الإنجليزية.

بعد أن قامت الكويت بمنع الاخوان من الإغارة على العراق قام فيصل الدويش بمهاجمتها والسيطرة على القصر الأحمر فيها، وأما سلطان بن بجاد فشن عدة غارات على جنوب العراق وانضم اليه شيخ العجمان لاحقا. فاعترضهم الملك عبد العزيز بجيش كبير كان مؤلفا من الحضر وسكان الواحات الناقمين على الإخوان، وحصل معركة كبيره تسبب في خسائر كبيرة لكلا الطرفين، وبهذا وصل الشقاق بين الملك عبد العزيز والإخوان ذروته ولم يعد قابلا للإصلاح.

بعد ذلك اجتمع كبار قيادات الإخوان، وهم فيصل بن سلطان الدويش وسلطان بن بجاد وضيدان بن حثلين، في بلدة الأرطاوية في 1926م، حيث تضامنوا فيما بينهم على نصرة الدين ومواصلة قتال المشركين فيما عرف لاحقا بمؤتمر الأرطاوية.

وفي مطلع آذار 1929م وقعت معركة السِّبلة بين الإخوان بقيادة فيصل الدويش وابن بجاد من جهة، وبين الملك عبد العزيز ومعظم القبائل المؤيدة له من جهة أخرى، ومنهم بعض بطون عتيبة التي أقنعها بالانضمام له ضد ابن بجاد، وكذلك قبائل حرب ومطير.

---

[102] جون س حبيب، كتاب **الإخوان السعوديون في عقدين**، ترجمة صبري محمد حسن، دار المريخ الرياض 1998، ص 204

[103] جون س حبيب، المرجع السابق ص 205

وبمساعدة من الطيران الحربي البريطاني التي كانت تقدم المساعدة للملك عبد العزيز، هُزم الإخوان وسُحق ابن بجاد، وتكبد الإخوان 500 قتيل وفقدت قوات عبد العزيز آل سعود 200 قتيل.[104]
وبذلك طويت صفحة اخوان من طاع الله، وطويت معها صفحة التاريخ الحركي للدعوة النجدية، فلم تعد الدعوة النجدية هي العماد الذي تقوم عليه الدولة، بل أصبحت الدولة السعودية قائمة على الأسس الدولية الحديثة، حيث وجدت لنسفها موقعا في المنظومة الدولية، وقد ترسخ ذلك أكثر بعد الحرب العالمية الثانية.

ظهور مصطلح السلفية لدى النجديين:

مصطلح السلف لغة بمعنى الجماعة السابقة، قال (ابن منظور) السالف المتقدم، والسلف والسليف والسلفة: الجماعة المتقدمون، قال تعالى: {فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ} (الزخرف:56).

قال الزجاج: «سلفا» جمع سليف، أي: جمعا قد مضى، وهي جمع سلفة أي عصبة قد مضت، والتسليف التقديم، وكل شيء قدمه العبد من عمل صالح أو ولد فرط يقدمه فهو له سلف[105].

والسلف في المصطلح الاسلامي هم القرون الثلاثة الأولى المشهود لهم بالخيرية بنص الحديث عن الرسول محمد: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» [106]وهم كما عرفوا فيما بعد: الرسول وأصحابه، والتابعين، وتابعيهم بإحسان.

ومنهج السلف كاصطلاح مذهبي: هو اتباع أصحاب رسول الله ﷺ، ومن سار على نهجهم واتبعهم من أهل القرون الثلاثة الأولى. قال (السفاريني) في تعريفه لمذهب السلف: المراد بمذهب السلف: (ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو أشتهر بلقب غير مرض مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة

---

[104] يرجع لكتاب ابراهيم بن حماد الدميجي، **صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية**، دار الفردوس 1433ه، بتصرف. - جون س حبيب، كتاب **الإخوان السعوديون في عقدين**، ترجمة صبري محمد حسن، دار المريخ الرياض 1998 ص 233

[105] لسان العرب لابن منظور، باب الفاء

[106] المستدرك على الصحيحين للحاكم 5988

والكرامية، ونحو هؤلاء)[107]. وقال ابن حجر العسقلاني: (اتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله: من عاش إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشياً وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن)[108]

واستخدام لفظ السلفي في عصرنا يطلق على العموم على من يتمسك بالأصول الأساسية والتراث في المذهب أو التيار أو الحزب ولا يرحب بالأفكار التجديدية، وهي كمصطلح ديني تطلق بمعنى دعوى اتباع منهج السلف الصالح والعودة للأصول النقية للإسلام.

وبالعودة للجذور التاريخية للمصطلح نجد أن ابن تيمية وابن القيم وعموم الحنابلة لم يسموا أنفسهم بسلفية، وإنما كانوا يشيرون لأنفسهم بأهل السنة والجماعة عند حديثهم عن اعتقاد السلف، فيرد عنهم لفظ عقيدة السلف أو عقيدة أهل السنة والجماعة، وغير ذلك من المصطلحات.

أما لفظ السلفية فلم يرد إلا قليلاً كقوله عن مسألة في العقيدة (وهذا مَذْهَبُ السَّلَفِيَّةِ وَجُمْهُورِ الصفاتية)[109] ، وهذا لم يرد إلا نادرا لا على سبيل العلم اللقبي لجماعة أو عقيدة بل على دلالة مرحلة زمنية.

وحتى مخالفي الحنابلة من المتكلمين كانوا يشيرون إليهم بالحنابلة على سبيل الاختيار العقدي، وأحيانا يشير بعضُهم بالحشوية على سبيل الذم لبعضِهم.

وعند ظهور الدعوة النجدية لم يكن أفرادها يسمون أنفسهم بالسلفية، بل (بالمسلمين) كما ورد لدى مؤرخيهم، كابن غنام الذي بيَّن المسمى لأفراد الدعوة بعنوان كتابه وهو (روضة الأفكار والأوهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام).

وأما أفراد الدعوة من البداة في عهد الملك عبد العزيز فقد سموا أنفسهم بالإخوان أو إخوان من طاع الله أو الهَجَر وغير ذلك، وأما أعداء الدعوة النجدية فقد كانوا يطلقون عليهم اسم (الوهابية)[110].

---

[107] أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، كتاب **لوامع الأنوار البهية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2 ،1982، 20/1.

[108] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر 6/7

[109] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة 1996، 379/6

[110] كان بعض من يؤيد دعوتهم يستخدم مصطلح الوهابية لا على سبيل الذم كمحمد كرد علي.

ولكن ظهور مصطلح السلفية تاريخيا كان في الأساس للتعبير عن تيار إصلاحي ظهر في عهد الدولة العثمانية يدعو لنبذ التعصب المذهبي كما كانوا يرونه، والذي أطلق عليه لاحقا (سلفية إصلاحية)، وقد كان رائدها الشيخ جمال الدين الأفغاني، ثم من بعده تلميذه الشيخ محمد عبده وهو الذي نص على مصطلح السلفية بقوله:

(وارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين: الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفها إلى ينابيعها الأولى، واعتباره - الدين- ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه وتقلل من خلطه وخبطه. وقد خالفت في الدعوة إليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منها جسم الأمة: طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم.)[111]

ولكنه لدى التحقيق لم يكن توجها شرعيا للمنهج السلفي النصي المتعارف عليه حاليا، بل كان يتعامل مع النص بشكل عقلاني بالمعنى السلبي وهو تحريف النص لموافقة ما يرى صحته عقلاً، وهذا عكس المدرسة السلفية النصية، بالإضافة إلى دعوته لتجاوز المذهبية الدينية التقليدية.

بينما تلميذه محمد رشيد رضا قد نحا نحواً آخر وهو التوجه للسلفية بمعناها الحنبلي الذي عليه ابن تيمية، بل قد أضاف إليه الدعوة النجدية ومؤسسها محمد بن عبد الوهاب، فكان بذلك حاملا للاسم على المسمى المصطلح عليه في زماننا، فقد قال:

(إنني قد سلكت الطريقة النقشبنديــة، وعرفت الخفي والأخفى من لطائفها وأسرارها، وخضت بحر التصوف ورأيتُ ما استقر في باطنه من الدرر، وما تقذف أمواجه من الجيف، ثم انتهيت إلى مذهــب السلــف الصالحين، وعلمت أن كل ما خالفه فهو ضلال مبين)[112]

وقد بين من يمثل السلفية التي يتحدث عنها من خلال الكتب التي عني بها ودافع عن أصحابها كما ذكر شكيب أرسلان:

(حيث عُنِي بكتب ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم؛ حتى اشتهر بذلك وأسماه خصومه بـ الوهّابي.

---

[111] أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2012 ص327

[112] موقع صيد الفوائد، **المصلح الكبير محمد رشيد رضا من الصوفية إلى السلفية**، http://www.saaid.net/feraq/el3aedoon/17.htm، تاريخ الدخول 2022/03/07

ولعل سبب هذه التسمية أيضًا أنه كتب مقالات عديدة في الدفاع عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، منها مجموعة مقالات أسماها الوهابيون والحجاز شرح فيها دعوة الشيخ، وجَلَّى مبادئها وأهدافها، كما كتب كتابًا رَدَّ فيه على خصوم الدعوة من الشيعة والرافضة، أسماه (السُنة والشيعة) أو (الوهابية والرافضة)، وعندما انتشرت الأراجيف ضدهم بعد افتتاح الطائف وزع ألوفاً من رسالة (الهدية السنية والتحفة النجدية) ونشر مقالات في الدفاع عنهم والرد على خصومهم، وقد قال له شيخ الأزهر أمام ملأ من العلماء: جزاك الله خيراً بما أزلت عن الناس من الغمة في أمر الوهابية)[113]

وهو بذلك طابق ما عليه المصطلح حاليا، وقد أكد الألباني انتسابه للتيار وهو أحد أهم رموزه وأعلامه: (السيد محمد رشيد رضا، رحمه الله له فضل كبير على العالم الإسلامي، بصورة عامة، وعلى السلفيين منهم بصورة خاصة، ويعود ذلك إلى كونه من الدعاة النادرين الذين نشروا المنهج السلفي في سائر أنحاء العالم بوساطة مجلته المنار)[114].

فعد أن أشاع الشيخ محمد رشيد رضا مصطلح السلفية ودفاعه عن الدعوة النجدية، اتخذت الدعوة النجدية بعده مصطلح السلفية للدلالة على منهجها، فصار يطلق عليها السلفية.

فأما الموافق لها فيذكر الاسم على سبيل الوصف والتركية بالإضافة للتسمية، وأما المخالف فيطلق مصطلح السلفية على سبيل العلم اللقبي تنزلاً لا على سبيل الوصف، وذلك لما اشتهر عليه المصطلح.

فقال محمد أمان الجامي: ظهر هذا الاصطلاح واشتهر حين طهر النزاع ودار حول أصول الدين بين الفرق الكلامية وحاول الجميع الانتساب إلى السلف وأعلن أن ما هو عليه هو ما كان عليه السلف الصالح فإذا لابد أم تظهر والحالة هذه أسس وقواعد واضحة المعالم وثابتة الاتجاه السلفي حتى لا يلتبس الأمر على كل من يريد الاقتداء بهم وينسج على منوالهم)[115]

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: (وليست الوهابية مذهبا خامسا كما يزعمه الجاهلون والمغرضون وإنما هي دعوة إلى العقيدة السلفية وتجديد لما درس من معالم الإسلام والتوحيد)[116]

---

[113] شكيب أرسلان، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين**، الناشر مطبعة ابن زيدون بدمشق، ص 366

[114] مجلة البيان، العدد 11، 1408 هـ

[115] محمد أمان بن علي الجامي، **الصفات الإلهية في ضوء الكتاب والسنة**، مطبوعات الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة،1408، ص 57 - 58

[116] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة 1996- جمع الطيّار -1306/3

وسئل أيضا عن الفرقة الناجية فقال: (هم السلفيون وكل من مشى على طريقة السلف الصالح)[117]

حركة جهيمان:

وهو جهيمان بن محمد بن سيف الضان الحافي العتيبي، ولد في 16أيلول عام 1936 في مدينة ساجر، وهو من قبيلة عتيبة ومن فخد الصقور الذين استوطنوا في هجرة ساجر التي تعد أحد أهم معاقل إخوان من أطاع الله، وكانت القبيلة من أهم قبائل الاخوان التي قاتلت في معارك التأسيس، ووالده محمد بن سيف كان من المشاركين مع سلطان بن بجاد في ثورة إخوان من طاع الله على الملك عبد العزيز[118].

كانت المملكة تعيش حالة من الانفتاح المغاير لما كانت عليه أسس الدعوة النجدية، وكان الجو الديني السائد في حالة تناقض ما بين الأسس الفكرية والشرعية للدعوة النجدية والواقع الحالي، ولاتزال ذاكرة بقايا اخوان من اطاع الله تستحضر الماضي وتثور على الواقع الذي تراه يتعارض مع مبادئها الدينية، وقد كان جهيمان من قبيلة العتيبة التي تعيش هذه البيئة الناقمة.

في ستينيات القرن العشرين تشكلت جماعة في المدينة المنورة باسم الجماعة السلفية المحتسبة (جسم) على يد مجموعة من الطلبة، وقد شارك فيها علماء السلفية الموجودون في ذلك الوقت وهم الشيخ عبد العزيز ابن باز والشيخ أبو بكر الجزائري، وقد كان الشيخ ابن باز هو الأب الروحي للجماعة وهو من اقترح إضافة اسم المحتسبة للجماعة، وتعيين أبو بكر الجزائري نائبا له، وبحلول سنة 1976 كان لجسم فروع في كل المدن السعودية، وكان لهم مقر يجتمعون فيه في المدينة سمي ببيت الإخوان.[119]

انضم جهيمان للجماعة السلفية المحتسبة مبكرا، وكان رئيسا لإحدى لجانها الإدارية التي تنظم رحلات دعوية في القرى والبوادي،

وقد كان له مؤلفات ذات طابع ثوري، وتأثر عام بمنهجية فقه الدليل وترك المذهبية الفقهية وغير ذلك تأثرا بمنهج الألباني، الذي كان يعد نموذجا يحتذى ومرجعاً للجماعة السلفية المحتسبة، وقد الف جهيمان

---

[117] محمد جميل زينو، مجوعة **رسائل لإصلاح الفرد والمجتمع**، دار الصميعي، الرياض 1997، ص 162

[118] كتاب هيغهامر- توماس ولاكروا - ستيفان، **كتاب حتى لا يعود جهيمان حفريات أيدلوجية وملاحق وثائقية نادرة**، ترجمة د حمد العيسى، دار منتدى المعارف، بيروت ط3 2014، 46

[119] [119] كتاب هيغهامر- توماس ولاكروا - ستيفان، كتاب **حتى لا يعود جهيمان حفريات أيدلوجية وملاحق وثائقية نادرة**، ترجمة د حمد العيسى، دار منتدى المعارف، بيروت ط3 2014، ص 42

ما يدعم فكرة فقه الدليل والتحرر من التراث الفقهي في كتابه (البيان والتفصيل في وجوب معرفة الدليل)، وكذلك من آراءه مفهوم الحاكمية كما كان يقرأها من كتب سيد قطب وغيره، ويعتقد بوجوب عودة الخلافة على منهج النبوة بعد أن أصبحت ملكا جبريا، كما بينه في كتبه ورسائله (رسالة الأمارة والبيعة والطاعة وحكم تلبيس الحكام على طلبة العلم والعامة)، وغيره من الكتب والرسائل ككتاب (رفع الالتباس عن ملة من جعله الله إماما للناس) وكتاب (الفتن وأخبار المهدي ونزول عيسى وأشراط الساعة)، حيث نشر جهيمان أفكاره حول الحاكمية والدعوة وأشراط الساعة في من خلال هذه الرسائل والمنشورات التي عِرفت برسائل جهيمان أو بالرسائل السبع المطبوعة في الكويت، حيث قام بحركة نشر واسعة لرسائله في محاولة لتأليب الرأي العام ضد الدولة واتهامها بأنها ليست دولة التوحيد كما تدعي، بل دولة للتوحيد بين المسلمين والنصارى والمشركين، وغير ذلك من الأفكار والطروحات المتمردة على واقع الدولة والمجتمع، المستمدة من إرث آبائه وأجداده من إخوان من طاع الله، الناقمين على الحال الذي وصلت له دولة الدعوة النجدية.[120]

وبذلك أدخل جهيمان العتيبي الجماعة في حالة صدام فكري مع الدولة والمجتمع، رغم قله تحصيله العملي، حيث لم يتجاوز في تحصيله العلمي مرحلة الرابع الابتدائي.

وقد تسببت آراءه ورسائله بسوء علاقته بشيخه عبد العزيز بن باز، الذي كان يوافق على محتوى رسائله ابتداء، ولكن كان يرفض استهدافها للدولة السعودية، ثم بعد مدة حصل الاختلاف وهدده بنشر فتاوى ضده إذا استمر بنشر هذه الأفكار والرسائل[121].

وقد بدأت علاقة الجماعة تسوء تدريجيا بعلماء المدينة بسبب ممارساتهم وأفكارهم، وفي صيف 1977 جاء وفد من مشايخ المدينة على رأسهم الشيخ أبو بكر الجزائري واجتمع مع أعضاء الجماعة على سطح بين الإخوان في المدينة، فيما عرف فيما بعد باجتماع السطح، حيث حصل تصادم بين جهيمان وابي بكر انتهى بانسحاب الأعضاء القدامى من الجماعة وتزعم جهيمان لما تبقى منها، وقد حاول

[120] يرجع كتاب الحزيمي ناصر، **ايام مع جهيمان كنت مع الجماعة السلفية المحتسبة**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت 2010، الحاكمية الملحمية في فكر جهيمان.

[121] كتاب هيغهامر- توماس ولاكروا - ستيفان، كتاب **حتى لا يعود جهيمان حفريات أيدلوجية وملاحق وثائقية نادرة**، ترجمة د حمد العيسى، دار منتدى المعارف، بيروت ط3 2014، 50

الشيخ مقبل بن هادي الوادعي التوسط في منع ذلك دون جدوى، فيما كان الشيخ ابن باز في الرياض بعيدا عن المدينة[122].

وبعد حادثة السطح بفترة وجيزة قررت السلطات السعودية إلقاء القبض على جهيمان العتيبي، ولكنه علم بذلك مسبقا من أحد افراد قبيلته وذهب متخفيا في الصحراء مع مساعده ناصر الحزيمي.[123]

وفي عام 1979م أبلغ أحد أعضاء الجماعة ويدعى محمد بن عبد الله القحطاني صهره جهيمان أنه رأى في منامه أنه هو المهدي المنتظر، وأنه من سينهي مرحلة الظلم والملك العضوض الذي تعيشه الأمة ويقيم الخلافة على منهاج النبوة، وقد وقع ذلك في نفس جهيمان ووجده حلاً جذرياً لكل مشاكل الأمة، والإشكاليات التي يعيشها في الدولة السعودية، والطريقة الوحيدة التي يمكن أن يطبق بها أفكاره ودعوته.

حادثة الحرم:

وفي مطلع الفجر من تاريخ 20 تشرين الثاني 1979 دخل جهيمان وجماعته للمسجد الحرام لأداء صلاة الفجر حاملين نعوشا مليئة بالأسلحة والذخائر، موهمين حراس المسجد أنها توابيت لموتى سيصلون عليها بعد صلاة الفجر.

وبعد صلاة الفجر قام جهيمان وزمرته أمام الناس بتقديم محمد بن عبد الله القحطاني على أنه المهدي المنتظر، وأنه سيعتصم في المسجد الحرام حتى يبايعه الناس بين الركن والمقام كما ورد في الأحاديث، ثم قام جهيمان بنفسه مع أتباعه بمبايعة القحطاني، وطلبوا من المصلين مبايعته، وأوصدوا أبواب الحرم، وقامت مجموعات من زمرته بتوزيع منشورات له داخل الحرم.

حاولت الحكومة السعودية بداية التفاوض مع المسلحين، وطلبت منهم إطلاق سراح المحتجزين والاستسلام والخروج من الحرم، إلا أنهم رفضوا ذلك ليقينهم بأن المهدي المنتظر سينتصر لا محالة، فوقع بين الطرفين إطلاق النيران داخل الحرم.

---

[122] هيغهامر- توماس ولاكروا - ستيفان، المصدر السابق، ص 45

[123] الحزيمي ناصر، **ايام مع جهيمان كنت مع الجماعة السلفية المحتسبة**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت 2010، 58-59

وفي 4 كانون الأول 1979، استعادت السلطات السعودية السيطرة على المسجد الحرام بمساعدة ثلاثة ضباط من القوات الفرنسية الخاصة بقيادة الكابتن بول باريل، فسقط منهم عدد من القتلى من بينهم صهره عبد الله المهدي المزعوم، وقد شكل مقتله صدمة كبيرة لأتباع جهيمان الذين اعتقدوا أنه المهدي المنتظر وأنه لا يموت، فبدؤوا في الانهيار والاستسلام تباعاً، واستسلم جهيمان أيضا.
وفي فجر 9 كانون الثاني1980، تم إعدام 63 متمردا في 8 مدن سعودية مختلفة حول المملكة في مقدمتهم جهيمان العتيبي وسجن 19 آخرون[124].

لم تكن حركة جهيمان شذوذا عن خط الدعوة النجدية العام، بل هي عند التدقيق الأكثر اتساقا مع طبيعتها، فميراث إخوان من طاع الله وثورة الإخوان، بالإضافة إلى منهجية اللامذهبية وفقه الدليل ونسف التراث الفقهي التي تأثرت بها بالجماعة السلفية المحتسبة أكثر من غيرها[125]، بل وتأييد الشيخ ابن باز لأكثر رسائل جهيمان فيما عدا ما يخص الدولة السعودية[126]، كل ذلك جعل من الجماعة متسقة مع المنهج الحقيقي للدعوة النجدية.

مرحلة الصحوة والجهاد الأفغاني:

بعد حركة جهيمان العتيبي التي هزت المجتمع السعودي عموما والشريحة المتدينة المتمسكة بتراث الدعوة النجدية وتعاليمها خصوصا، ظهرت الفجوة العميقة بين أسس الدعوة التي قامت عليها الدولة السعودية وواقع الحال الذي أصبح مغايرا للواقع.

وتزامن ذلك مع الغزو السوفييتي لأفغانستان والتوجه الأمريكي لتحريض المسلمين على الجهاد في أفغانستان، حيث كان منبره الرئيس هو المملكة السعودية، مما دفع الحكومة إلى إطلاق العنان للدعاة والمصلحين واحياء روح الدعوة النجدية الذي تم كبته لعقود، عدا عن تشجيع الدولة للجهاد في

---

[124] ناصر الحزيمي، كتاب أيام مع جهيمان **كنت مع الجماعة السلفية المحتسبة**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت 2011، 157-158 بتصرف – توماس هيغهامر وستيفان لاكروا، كتاب **حتى لا يعود جهيمان حفريات أيدلوجية وملاحق وثائقية نادرة**، ترجمة د حمد العيسى، دار منتدى المعارف، بيروت ط3 2014، ص53
[125] ناصر الحزيمي، المصدر السابق، ص20
[126] توماس هيغهامر وستيفان لاكروا، المصدر السابق، ص 50

أفغانستان حيث بلغ مجموع المساعدات المالية المقدمة خلال ثلاث سنوات ما مجموعه 6.75 مليار ريال سعودي.

أدى كل ذلك لظهور حراك فكري واجتماعي إسلامي، كان عماده عدد من الدعاة في مختلف أنحاء المملكة سمي بالصحوة، حيث بدأ هذا المصطلح بالظهور في حقبة الثمانينات على يد عدد من الأشخاص والدعاة في ذلك الوقت من أمثال سفر الحوالي في جدة وسلمان العودة في بريدة وناصر العمر وسعد البريك في الرياض وعوض القرني وعائض القرني في أبها وغيرهم.

كان أثر الصحوة واضحا جدا على الدولة السعودية في فترة الملك فهد بن عبد العزيز، بل كانت الصحوة تتلقى دعما كبيرا من الدولة على مختلف الأصعدة وخصوصا خلال فترة الغزو السوفيتي لأفغانستان.

ظل الدعم السعودي للجهاد الأفغاني مقتصراً على الدعم السياسي والإنساني حتى منتصف الثمانينيات، كمان كان حال الدعم لقضية فلسطين، حيث قامت المملكة بتوظيف منظمة المؤتمر الإسلامي من أجل حشد الدعم للمقاومة الأفغانية وعزل النظام في كابول. وتم تمرير هذا الدعم المالي من خلال منظمتين كبيرتين هما جمعية الهلال الأحمر السعودي واللجنة الشعبية لجمع التبرعات، أو اللجنة السعودية للإغاثة كما سميت فيما بعد، والتي ترأسها حاكم الرياض آنذاك، الأمير سلمان بن عبد العزيز، الملك الحالي للسعودية.

ثم بعد بدأ الدعم السعودي للجهاد الأفغاني بشكل أكبر وبتطور مهم، حيث جيّشت مؤسساتها كروافد لشحن المتطوعين من سائر أنحاء العالم الإسلامي، وفي مقدمتهم السعوديون أنفسهم، إلى باكستان وأفغانستان، لدرجة أن الخطوط الجوية السعودية أعلنت عن خصومات بنسبة 75% للمتطوعين المسافرين للجهاد على متنها، حيث تم تأسيس مكاتب الخدمات على يد الشيخ عبد الله عزام في بيشاور، والذي أصبح قبلة للمتطوعين العرب من كل العالم.

نتيجة لذلك، فإن أعداد المتطوعين السعوديين في أفغانستان شهدت زيادة كبيرة من بضع عشرات في عام 1984 إلى عدة آلاف عام 1987، وتحديدا ما بين 12 ألفا إلى 20 ألف سعودي، رغم أن معظم هؤلاء لم يخض أي قتال من قبل على الإطلاق، وقد كان من بين هؤلاء أسامة بن محمد بن لادن ومن معه ممن كانوا نواة ما سيعرف لاحقا بالقاعدة، حيث كانت الساحة الأفغانية ملتقى لجميع التيارات تتلاقح

فيها الأفكار وتتبادل التجارب والخبرات، عدا عن أن حمل السلاح والتمرد على ثاني أكبر قوة عالمية جعل المجاهدين في أفغانستان مشروع ثوري كبير يمتلك ثقة كبيرة جدا بالنفس[127].

ورغم ظهور هذا التيار بقيت السلفية ذات مرجعية واحدة متمثلة بالشيخ عبد العزيز ابن باز ومحمد بن عثيمين.

المبحث الثاني مرحلة تشظي السلفية لتيارات:

بقي التيار السلفي النجدي متماسكا رغم وجود ما يعرف بالصحوة بين صفوفه إلا أنه لم تحدث فيه انقسامات كبيرة وحادة حتى حرب الخليج الثانية حين احتل صدام حسين الكويت في الثاني من اب 1990، بل وتوغلت قواته ضمن الأراضي السعودية الحدودية مع العراق.

عملت الحكومة السعودية على إثر ذلك على استصدار فتوى من هيئة كبار العلماء بجواز الاستعانة بالقوات الأمريكية لصد تغول صدام حسين ودفع خطره العسكري الكبير عن الخليج.

وفي الوقت ذاته حينما احتل العراق الكويت عرض أسامة بن لادن الدفاع عن السعودية بجلب 12 ألف مسلح وبعض المصادر تقول 30 ألف متطوع، حيث كان بن لادن يرى أن الذي انتصر على الاتحاد السوفيتي قادر على الانتصار على صدام حسين بسهولة.

ولكن الحكومة السعودية رفضت العرض، وسعت لاستصدار فتاوى بجواز الاستعانة بالأمريكان لطرد قوات صدام حسين من الكويت

وقد انعقد في مكة المكرمة (المؤتمر الإسلامي العالمي)، الذي نظمته (رابطة العالم الإسلامي)، من 1990/9/10م إلى 1990/19/13م أي قبل قيام أميركا بضربتها للعراق، وشارك فيه نحو 300 عالم ومفكر إسلامي، ينتمون إلى 86 دولة. وقد أصدر هؤلاء العلماء فتوى أجازت الاستعانة بالقوات

[127] محمد السعيد الجزيرة ميدان، اللعب بالنار، 2018/5/13 بتصرف
https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2018/5/13

الأميركية، وقد قامت فتوى العلماء في مشروعية استدعاء جيوش أميركا وحلفائها للاستعانة بها بنوها على جملة أمور منها:

- أميركا دولة صديقة للملكة وكذلك الدولة الاوربية من حلفائها.
- أميركا جاءت بناءً على طلب من السعودية ودول الخليج.
- جيوش أميركا وحليفاتها موجودة تحت إمرة القيادة السعودية.
- جيوش أميركا وحليفاتها ستحترم مقدساتنا وأموالنا وأعراضنا.
- جيوش أميركا وحليفاتها ستنسحب بمجرد صدور الامر إليها من الملك فهد ولي الأمر.

وقد وقع على هذه الفتوى كبار العلماء النجديين كابن باز وابن عثيمين وغيرهم.

ولكن ذلك أثار سخط كثير من أفراد التيار السلفي في السعودية وخصوصا تيار الصحوة الذي دخل في تطور جديد ومهم في مسيرته، حيث إنه تحول لتيار أقرب للمعارضة السياسية، من خلال معارضة الحل السياسي لأزمة الخليج الثانية، والذي تمثل بالاستعانة بقوات الدول غير المسلمة.

حيث تحرك عددٌ كبير من العلماء في السعودية من الذين كانوا يحسبون على تيار الصحوة وغيرهم باتجاه النظام لتقديم النصيحة له، منطلقين من منطلق حسن الظن بهذا النظام، وقدموا في أواخر سنة 1412هـ أي سنة 1993م (مذكرة نصيحة) إلى الملك فهد، ووقعها أكثر من مائة من العلماء من أهمهم الشيخ سفر الحوالي والشيخ سلمان العودة والشيخ عبدالله بن جبرين وسعد الفقيه ومحسن العواجي وعبد العزيز قاسم وغيرهم ، وقد أيّدها عددٌ من علماء (هيئة كبار العلماء) ولكنهم خافوا أن يضعوا توقيعهم عليها.

ولقد حوت (المذكرة النصيحة) عدة مواضيع، وقدمت للحكم السعودي مختارات من القضايا الكبرى، وقالت إنها (إذا عولجت علاجاً صحيحاً شرعياً من ولاة الأمر، تيسّر بعد ذلك معالجة سائر المسائل دونها في الأهمية والخطورة). وتضمنت عرضاً لهذه القضايا، ونصائح لسبل إصلاح هذه القضايا ذات العلاقة، وتناولت: دور الدعاة والعلماء، وواقع الأنظمة واللوائح، والقضاء والمحاكم، والحقوق والكرامة الإنسانية، والوضع الإداري، والمال والاقتصاد، والمرافق الاجتماعية، والجيش، والإعلام، والعلاقات الخارجية

ولكن من أهم ما فيها الاستعانة بأي قوات غير مسلمة في القتال بحجة استدلالهم لحديث الرسول ﷺ بقوله (أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب)[128]

طلب النظام السعودي من هيئة كبار العلماء التي يترأسها المفتي العام الشيخ عبد العزيز ابن باز إصدار بيان لشجب المذكرة، واتهام الذين قدموها بالانحراف والزيغ. مع كون حوالي نصف أعضاء هيئة كبار العلماء قد أيّدوا هذه المذكرة دون أن يوقعوها، ولم يوافقوا على البيان الذي أصدرته هيئة كبار العلماء. ولذلك قام الملك فهد بإعفاء سبعة منهم من عضوية الهيئة[129].

وكذلك عارض بن لادن اعتماد السعودية على الولايات المتحدة للدفاع عنها وطالب بإنهاء الوجود الأجنبي في المملكة، ومما زاد من تعقيد الأمور بقاء القوات الأميركية في السعودية رغم انتهاء الحرب، بل وبقاء صدام حسين في السلطة وقد قامت الحرب لقتاله وخلعه[130].

كان هذا الحدث هو الذي وضع نواة انقسام السلفية إلى تيارات وهي:

السرورية:

وهو يعرف أحيانا بـالتيار الصحوي وهو تيار أشبه بالتنظيم أسس ونشأ في السعودية ويعد اليوم من أوسع التيارات الفكرية والسياسية في العالم الإسلامي، مؤسس هذا التيار هو الشيخ محمد سرور زين العابدين، وهو سوري من سهل حوران، كان من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين وانشق عنهم لاحقا، كان يعمل كمدرس في سوريا، ثم انتقل للسعودية للمعمل في التدريس بالمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود، وذلك في الاحساء والقصيم وغيرها، وفيها لمع نجمه وذاع صيته،

كان الفكر السروري وليد التزاوج الفكري بين الإخوان المسلمين والدعوة السلفية النجدية، حيث كان يعتمد في أدبياته وطروحاته على أفكار سيد قطب ومحمد قطب والأدبيات الإخوانية عموما، بالإضافة لأدبيات الدعوة النجدية وكتب محمد بن عبد الوهاب، حيث كانت الشيخ محمد سرور زين العابدين والشيخ منير الغضبان يعملان تحت مظلة الإخوان المسلمين، ثم انشق مرة أخرى الشيخ سرور عن راي جماعة الإخوان السوريين ورفض العمل تحت مظلة الجماعة مع الشباب والمجتمع السعودي، واختط

[128] أخرجه مسلم (1388/3، رقم 1767)

[129] أحمد المحمود، **مجلة الوعي**، العدد 96 – 97، مقال بعنوان فتوى لمصلحة أمريكا، 31/05/1995م h.al-waie.org/archives/article/9159

[130] زيد بنيامين، مجلة ايلاف، مقال بعنوان بن لادن وويتني هيوستن، تاريخ النشر 16 /03/ 2007، https://elaph.com/Web/AkhbarKhasa/2007/3/21 تاريخ الدخول 2022/03/23

لنفسه مسارا مختلفا، واستمر في اللقاءات والدروس بين السعوديين حتى تبلور تيار فكري جديد في السعودية كان الشيخ سرور مرجعا فيه.

لقد تميز منهج السرورية بالجمع بين الفكرتين السلفية والإخوانية، فقد جمعوا بين منهج الدعوة النجدية السلفي، وأخذوا من سيد قطب الفكرة الإخوانية في الأخلاق الثورية التي تتمثل حول مبدأ الحكم.

وبحكم أن الجمع بين المدرستين يحتاج لمصنفات جديدة جامعة لهذا المنهج فقد قام محمد بن سرور بالتصريح بأن كتب الدعوة السلفية لا تكفي لدعوة هذا الكم الثائر من الناس فقام بتأليف كتاب منهج الأنبياء للدعوة إلى التوحيد، وكان محمد سرور يقول فيه: (نظرت في كتب العقيدة فرأيت أنها كتبت في غير عصرنا وكانت حلولاً لقضايا ومشكلات العصر الذي كتبت فيه ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلول جديدة ومن ثم بأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف لأنه نصوص وأحكام)[131]

ولهذا السبب كانت شعارات الفكر السروري تجمع بين الفكرة السلفية والإخوانية فكانوا يقولون: (سلفية المنهج عصرية المواجهة).

ولم يكن الفكر الإخواني في مرحلة التوظيف للسلفية في مواجهة الغزو السوفيتي لأفغانستان يعدُّ خطرا بالنسبة للدولة السعودية، حيث كان توظيف الثورية وتجديد الهوية يجد له منافذ خارجية للتصريف، حتى وقع التوتر مع الحكومة السعودية عقب الغزو العراقي للكويت كما ذكر سابقا[132].

وكان مما عزز جعل هذا التيار موضع ريبة وصنف كمعارضة هو ما يكتبه رأس التيار محمد بن سرور تعليقا على الموقف الرسمي لعلماء السعودية في حرب الخليج وغيرها، فيقول:

(وصنف آخر يأخذون، ويربطون مواقفهم بمواقف ساداتهم، فإذا استعان السادة بالأمريكان انبرى العبيد إلى حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل، ويقيمون النكير على كل من يخالفهم، وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضة تَذَكر العبيد خبث الرافضة، وإذا انتهى الخلاف سكت العبيد وتوقفوا عن توزيع الكتب التي أُعطيت لهم، هذا الصنف من الناس: يكذبون، يتجسسون، يكتبون التقارير ويفعلون كل شيء يطلبه السادة منهم، وهؤلاء قِلَّة والحمد الله، ودخلاء على الدعوة والعمل الإسلامي، وأوراقهم مكشوفة، وإن

[131] محمد سرور بن نايف زين العابدين، **منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله**، دار الأرقم للنشر، برمنغهام 1988، 8/1،
[132] أسمة عوص الله السروريون، موقع الركوبة، السلفيون من هم من عرابهم ومن شيخهم، 2013/12/04، www.alrakoba.net. تاريخ الدخول 2022/04/05

أطالوا لحاهم، وقصروا ثيابهم، وزعموا بأنهم حماة السنة، ولا يضير الدعوة الإسلامية وجود هذا الصنف من الناس، فالنفاق قديم)[133].

وقد كان من أهم أقطاب السرورية حسب الترتيب في الأهمية:

- الدكتور سفر الحوالي
- الدكتور سلمان العودة
- الدكتور ناصر العمر
- الدكتور عايض القرني
- الدكتور عوض القرني
- الدكتور عبد الوهاب الطريري
- الدكتور سعود الفنيسان

كانت كتب الحوالي الأكثر أهمية وتأثيرا على الصعيد الشبابي ككتاب العلمانية نشأتها وتطورها وأثرها وكذلك المسلمون والحضارة الغربية. ولكن كان أهمها هو كتاب ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي الذي كان رسالته في الدكتوراه، واحد أكبر عوامل رسم الملامح التأصيلية للتيار الجهادي لاحقا، والكتاب هو عبارة عن نقد لظاهرة الارجاء المتمثلة في فتاوى وتأصيلات الشيخ ناصر الدين الألباني والمتكلمين.

وقد ظهر تيار رديف للسرورية في الكويت وهو جمعية التراث الإسلامي، وهو تيار سلفي حركي ملتزم بالأصول النجدية، مع تزاوج بالأصول الحركية والعمل السياسي، وبحكم أن الكويت تمتلك هامش جيد من الحرية السياسية ووجود مجلس للأمة امتلكت الجمعية هامش حركة كبير مقارنة بالتيار السروري في السعودية[134].

وقد كان على رأسهم الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق المصري، ومن ذلك أيضا حزب الأمة الكويتي وعلى رأسه الدكتور حاكم المطيري.

---

[133] مجلة " السنة "، العدد الثالث والعشرون، ذوالحجة 1412هـ (29-30)

[134] سلطان بال، مركز كارينغي لدراسات الشرق الأوسط، **السلفية الكويتية ونفوذها المتنامي في بلاد الشام،** 07/05/2014
https://carnegie-mec.org/2014/05/07/ar-pub-55530

وهذا التيار أصبح يعرف فيما بعد بالسلفية الحركية، وهي التي فيها دمج بين الفكر الحكري الاسلامي والأصول السلفية النجدية، مع اعتبار أن منبع هذا التيار هو التيار السروري، ولكن التيار الأم لا يملك هامش حرية الحركة والتعبير التي يملكها باقي التيارات السلفية الحركية.

بعد الجفاء الذي جرى بين الحكومة السعودية والتيار السروري في مطلع التسعينيات، واعتقال كثير من رموزه ودخولهم السجن مرارا، تحول التيار للتأثير الناعم في صفوف الشباب والتفاعل مع مشاكل الأمة العالمية كالبوسنة والانتفاضة الفلسطينية وغيرها من القضايا، بالإضافة لتناول مواضيع فكرية متقدمة جدا بالنسبة لأدبيات الدعوة السلفية للتقليدية

بعد حرب الخليج الثانية بقي التيار السروري الخطر الأكبر الذي يهدد الدولة السعودية ولكنه مع ذلك بقي له هامش في التحرك والدعوة حيث كانت له قناة دعوية هي قناة المجد.

إلى أن ظهر تنظيم القاعدة الذي خطف الأضواء وهدد الدولة السعودية داخل أراضيها فضلا عن تهديده العالمي، وقد وقف التيار السروري في تلك المرحلة إلى جانب الدولة وحضر رموزه مؤتمرات محاربة الارهاب والفكر المتطرف، وبقيت الحالة كذلك حتى الفترة الأخيرة في عهد الملك سلمان الذي اتخذت في عهده إجراءات صارمة في قمع التيار واعتقال رموزه كالعودة والحوالي.

وتعتبر السلفية الحركية هي الأكثر ليونة في التعامل مع المخالفين إلى حد كبير بحكم أن الأدبيات الحركية والسياسية تقتضي سعة الأفق واستيعاب الآخر إلى حد ما، فالمشروع العام الذي تقوم عليه هو مشروع إصلاحي دعوي سياسي، بخلاف الفكرة المركزية التي لدى التيارات الأخرى.

الجامية:

وقد سمي التيار بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ محمد أمان بن علي جامي علي، المكنى بأبي أحمد. أصوله من الحبشة من منطقة هرر في قرية طغا طاب. وكان قد كان مدرساً في الجامعة الإسلامية في قسم العقيدة.

وشاركهُ لاحقاً في التنظيرِ لفكر الجامية ربيع بن هادي المدخلي وهو مدرس في الجامعة في كلية الحديث وأصله من منطقة جازان وقد دعت المدرسة أو التيار باسمه أيضا، جامية أو مدخلية.

أما الظهور العلني على مسرح الأحداث كان إبان أحداث الخليج والتي كانت نتيجة لغزو العراق للكويت، وقد كان ظهوراً كفكر مضاد للمشايخ الذين استنكروا دخول القوات الأجنبية، عموما والتيار السروري خصوصا.

وأيضاً كانوا مخالفين لهيئة كِبارِ العلماء والذين أفتوا بجواز دخول القوات الامريكية وجواز الاستعانة بها، ولكنهم في المقابل لم يخونوا من رفض ذلك وحرمه، أو حكموا بخارجيته وتشدده.

فجاء التيار الجامي واتخذ موقفا ثالثا يقول بجواز دخول القوات الأجنبية لبلاد المسلمين، وفي المقابل يهاجم كل من يحرِم دخولها أو ينكر على الحاكم.

بدأ الشيخ الجامي والمدخلي حملة التجريح قاسية بحق دعاة وعلماء الصحوة، وألف الشيخ المدخلي في ذلك كتاب سماه «صد عدوان الملحدين وحكم الاستعانة بغير المسلمين»، الذي أفتى فيه بكفر صدام حسن وجهل الاستعانة بالقوات الامريكية من باب الاستعانة بالكافر على الكافر، وهاجم فيه كل من رفض فتوى جواز الاستعانة ورماه بالتشدد والغلو.

كان ربيع بن هادي المدخلي يعدُّ التكلم بالعلماء المعاصرين والتجريح بكل مخالف لهم في الفكر والمنهج هو من باب علم الجرح والتعديل في الرجال الذي يعدُّ في رجال الحديث، وقد اعملت المدرسة الجامية الطعن والتجريح في كل مخالف معتبرة ذلك قربة ونصيحة في الدين كما كان رجال الحديث الأول يتكلمون في الرجال جرحا وتعديلا.

وقد قامت أسس المدرسة الجامية المدخلية على عدة نقاط، أهمها الولاء الحاد والمطلق لولي الأمر والعائلة الحاكمة عموما والدولة السعودية خصوصا، وتمجيد السلطة والدفاع عنها بكل أحوالها وتبني مواقفها وسياساتها وإضفاء مشروعية دينية عليها، واعتبار من ينتقد الحاكم أو يحاول معارضته بأي شيء مبتدع جاهل مارق[135].

[135] موسوعة عريق، الكاتب غير محدد، عنوان المقال **جامية**، تاريخ النشر غير محدد https://areq.net/m

ووصلت فكرة تقديس ولي الأمر عند التيار الجامي إلى حد اعتبار بول بريمر الحاكم العسكري الأمريكي الذي تم تعيينه من قبل الجيش الأمريكي الغازي ولياً للأمر بالنسبة للعراقيين، لا يجوز الخروج عليه (ولو جلد ظهرك وأخذ مالك) وعلى العراقيين السمع والطاعة[136].

ومن أسسهم أيضاً الاتخاذ من جماعة الاخوان المسلمين العدو الأكبر لهم ووصفوهم بالخوارج، بل قد أصدروا فيهم أشد الفتاوى، حيث أفتى ربيع المدخلي بأن (الإخوان المسلمين لم يتركوا أصلاً من أصول الإسلام إلا نقضوه).

والغريب حقا أنهم يحصرون حربهم على الحركات الإسلامية دون الحركات العلمانية، بل إن بعض شيوخهم يتغزلون في الليبرالية في ظل توجهات ولي العهد السعودي محمد بن سلمان الجديدة، فيقول موسى العبد العزيز أحد أبرز دعاة الجاميّة، ورئيس تحرير مجلّة السّلفيّة:

(اللّيبراليون ليسوا علمانيّين؛ وهم أقرب إلى السلفيّة فطرةً من الإخوان والسّروريين) [137]

ويستمرّ الغزل بين الجاميّة واللّيبراليّة بعد ذلك ليصل إلى المقارنة بين قنوات العريّ والقنوات الإسلاميّة المحسوبة على السّروريين؛ حيث يقول الشّيخ موسى العبد العزيز في مقابلة مع تركي الدّخيل على قناة العربيّة: (قناة المجد أخطر من قناة ستار أكاديمي).

ثم يتابع في تفضيل الليبرالية على السرورية أو القطبية كما يسميهم:

(أنا أكره أن أسمّي الليبراليّين بالعلمانيّين، فهم دعاة مدنيّة لتحقيق المطالب الإنسانيّة التي لا تعارض الشّرع في حقوق الإنسان، لذلك هم دعاة إلى تنظيم السّلوك المدني في إدارة المجتمع، وقد كان التّكفير من قِبَل القطبيّة أداةً لتشذير المجتمع بين إسلامي وعلماني، وها هم اليوم يتقاربون ويثنون على من كفّروهم بالأمس، بل يجيزون ما منعوه بالأمس كالتّعدّديّة والدّيمقراطيّة وقيادة المرأة للسيّارة فكيف لعاقلٍ أن يثقَ بدين هؤلاء)[138]

---

[136] محمد خير موسى، الجزيرة ميدان **ماذا عن "طاعة وليّ الأمر" عند الجاميّة المدخليّة**، 2019/5/20، https://mubasher.aljazeera.net/opinions/2019/5/20 تاريخ الدخول 2022/05/14

[137] محمد خير موسى، الجزيرة ميدان، **زواج المتعة بين الجاميّة المدخليّة واللّيبراليّة**، 2019/8/26، https://mubasher.aljazeera.net/opinions/2019/8/26

[138] محمد خير موسى، الجزيرة ميدان، **زواج المتعة بين الجاميّة المدخليّة واللّيبراليّة**، 2019/8/26، https://mubasher.aljazeera.net/opinions/2019/8/26

بقيت الجامية حالة فكرية حتى ثورات الربيع العربي حيث انتقلت إلى المجال الحركي، بل إلى حمل السلاح، فكان التحول الأعظم للجامية المدخلية ما جرى في ليبيا واليمن؛ حيث تحول أفراد التيار من تبرير سلوك الأنظمة بالفتاوى إلى تشكيلات ومليشيات مسلحة إلى جانب الأنظمة، مهمتها محاربة توجهات الشعوب نحو الثورة، وخصوصا القوى الإسلامية التي تتبنى الربيع العربي.

فقد قامت مليشيات المداخلة بالقتال إلى جانب حفتر في ليبيا على حكومة الوفاق الشرعية المعترف بها دوليا. اتساقا مع مواقف الأنظمة التي تدعم هذا التيار وتتسق مواقفه معهم.

كما تم تجنيدهم في حرب اليمن من قوى إقليمية للسيطرة على المناطق الحيوية في اليمن، بل وكانت تستخدمهم ضد حكومة الهادي المدعومة من السعودية وقوى الشرعية هناك، وتشن بهم حرباً على باقي التيارات الإسلامية كالإخوان المسلمين وغيرهم، عبر الاغتيالات والخطف والاعتقالات التي طالت الآلاف.

العلمية:

يمكن القول إن التيار السلفي العام الذي انشقت منه التيارات السلفية الأخرى هو الذي يصح إطلاق (التيار السلفي العلمي) عليه، وهو المتمثل بهيئة كبار العلماء والتي كانت المظلة الجامعة للسلفية حتى حرب الخليج الثانية

وهي هيئة دينية تأسست عام 1971م. تضم لجنة محدودة من العلماء، ورئيسها هو مفتي الديار السعودية، وهي مخولة بإصدار الفتاوى وإبداء آرائها في عدة أمور. كان يرأسها سابقا الشيخ عبد العزيز ابن باز حتى وفاته ثم ـأعقبه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ. ويتفرع عن الهيئة لجنة دائمة للفتاوى وتسمى (اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى)، يتم اختيار أعضاءها من هيئة كبار العلماء، مهمتها إصدار الفتاوى والرد على المستفتيين واعداد أبحاث ودراسات تعرض على هيئة كبار العلماء لمناقشتها.

كانت هيئة كبار العلماء متمثلة بالشيخ عبد العزيز ابن باز بالإضافة للشيخ محمد بن عثيمين تمثل المظلة الجامعة للسلفية، وبقيت بعد التفرق السلفي إثر فتواها بجواز الاستعانة بالأمريكان على مسافة

شبه واحدة من الموافقين والمخالفين، فهي لم تنح منحى الجامية في تضليل وتبديع من خالفهم الفتوى ولم تأخذ موقفا شرعيا ممن غلى في طاعة ولي الامر وبالغ في التبديع والتفسيق.

وعلماء السلفية العلمية ورموزهم المتمثلة بالشيخ ابن باز وابن عثيمين بقوا بمثابة الاب الجامع للتيارات التي زاد الشقاق بينها بعد وفاتهم.

من ناحية أخرى رسمت السلفية مرجعا لها بعيدا عن الواقع النجدي متمثلا بالشيخ ناصر الدين الالباني الذي يعد عند السلفية ثالث ثلاثة من حيث العلم والمكانة والمرجعية العلمية

كان الشيخ ناصر الدين من الألبان الذين هاجروا لدمشق مطلع القرن العشرين، حيث كان ينتمي لعائلة تتبع الفقه الحنفي ووالده من أحد الفقهاء المتمسكين بالمذهب، ولكن الشيخ اختط لنفسه مسارا مختلفا حيث اهتم بعلم الحديث والتخريج الحديثي، وكان مقلا من التعلم عند الشيخ خلا الشيخ بهجت البيطار حين كان يافعا.

ثم كثر منه التصنيف في هذا الفن حتى كانت له غرفة مخصصة في المكتبة الظاهرية يراجع فيها الكتب والمخطوطات، حتى بلغت كتبه العشرات وذاع صيته في البلاد كأحد العلماء المتخصصين بالحديث، ومن المتبنين للمنهج السلفي المناصرين لابن تيمية وابن القيم وغيرهم.

كما اختير عضوًا للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام 1395 هـ إلى 1398 هـ، ولكنه خرج من المملكة بعد خلاف مع علمائها وفتاويه الشاذة.

ثم استقر في الأردن وعمل فيها بالدعوة والتأليف حتى صار أحد أهم رموز السلفية ومرجعياتها ، وقد توفي في عمان سنة 1999م ، وقد خلف أكثر من مئة مؤلف وأهمها سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، وصفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، أحكام الجنائز، آداب الزفاف، أداء ما وجب في بيان وضع الوضاعين في رجب، الإسراء والمعراج، الآيات البينات في عدم سماع الأموات، التوسل، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، حكم تارك الصلاة، حجة النبي، صلاة التراويح، خطبة الحاجة ، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، فتنة التكفير، فقه الواقع، نصب المجانيق، وغيرها

كان الشيخ ناصر الدين يتميز عن المدرسة النجدية بعدة أمور، منها أنه كان يرى الاجتهاد ونبذ التقليد والاتباع المذهبي، ويدعو لإحياء الاستنباط من الكتاب والسنة مباشرة فيما بات يعرف بالفقه اللامذهبي، حيث صار هذا الوصف من أهم ملامح السلفية المعاصرة

وشق تيار الشيخ الألباني لنفسه مكانا بين التيارات السلفية وانتشر في مصر والأردن وسوريا وكثير من البلاد الإسلامية، وصار له عدة مشايخ ورموز ممن يعتبرون من طبقة تلامذته، منهم الشيخ علي الحلبي ومشهور بن حسن في الأردن، والشيخ أبو إسحاق الحويني في مصر، والشيخ عبد الله علوش في سوريا وغيرهم[139]

ورغم الاختلافات بين الألباني وابن باز وابن عثيمين وخصوصا في عدم موافقة الألباني فتوى هيئة كبار العلماء بجواز الاستعانة بالأمريكان، إلا أنه كان على صلة وثيقة بهم، ولم تتوقف بينهم المراسلات والمناصحات العلمية، حتى كان الثلاثة على رأس الهرم كمرجعية علمية للسلفية المعاصرة رغم الاختلافات الفقهية التي وقعت بينهم، حتى أصبح متأخرو السلفية يتعاملون مع اختلافاتهم كتعامل الفقهاء مع المذاهب الأخرى بالفقه المقارن، وقد ألف في ذلك سعد بن عبد الله البريك كتـابا سماه (الإيجاز في بعض ما اختلف فيه الألباني وابن عثيمين وابن باز)

وقد توفي الثلاثة في فترات متقاربة حيث توفي ابن باز سنة 1999/05/13 في مدينة الطائف، وتوفي الألباني في 1999/10/2 في مدينة عمان، وتوفي محمد بن عثيمين في 2001/1/2 في القصيم.
وقد كانت وفاتهم سببا ثانيا في التباعد بين التيارات السلفية وزيادة الهوة والشقاق

الجهادية:

إن مصطلح الجهاديين متقدم على مصطلح السلفية الجهادية موضوع البحث، فكثيرة هي الجماعات التي اتخذت من الجهاد منهجاً حركيا للتغيير قبل تشظي السلفية، لكن موضوع البحث هو السلفية الجهادية كتيار منبثق عن الدعوة النجدية، والذي يمكن عزوه إلى ما بعد الفتوى المتعلقة بجواز الاستعانة بالأمريكان في حرب الخليج الثانية، وهي الشعرة التي قصمت ظهر البعير وكانت نقطة

[139] محمد بن إبراهيم الشيباني، **حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه**، مكتبة السداوي، القاهرة 1987

الفصل بين السلفيين العرب الذين التحقوا بالجهاد الأفغاني وعلى رأسهم أسامة بن لادن، وبين الدولة السعودية والهيئة الشرعية التي تمثلها هيئة كبار العلماء.

عام 1989م عاد أسامة بن لادن للسعودية لقضاء بعض الأمور، والسلطات السعودية منعته من المغادرة، ومن ممارسة أي نشاط سياسي، فبقي في السعودية وبدأ في المطالبة بالإصلاح السياسي.

وبعد احتلال العراق للكويت عام 1990م وتوغل القوات العراقية في حدود السعودية وتهديدها عرض أسامة بن لادن على الحكومة السعودية جلب المجاهدين العرب الموالين له للمساهمة في الدفاع عن الأراضي السعودية ضد أي غزو عراقي محتمل، وكذلك عرض الأمر على الشيخ جابر الصباح أمير الكويت، لكن الملك فهد لم يلتفت لعرضه بشكل جدي ورده بطريقة أقرب للتجاهل واستنجد بالقوات الأمريكية والتحالف الدولي، فغضب بن لادن بسب دخول القوات الأمريكية وحلفائها إلى السعودية وتجاهل عرضه، وعده تدنيسا لجزيرة العرب التي لا يجوز أن يدخلها مشرك، واستعانة غير جائزة بالمشركين، وبعد ذلك تدهورت علاقته مع آل سعود واحتدت نبرته اتجاههم بشكل أقرب للقطيعة والعداء.

وكذلك كان الأمر مع هيئة كبار العلماء، حيث أصدر بن لادن بياناً موجهاً للشيخ عبد العزيز ابن باز حين كان في السودان حين أسس هناك ما سماه هيئة النصيحة والإصلاح وهو البيان رقم (11) باسم هيئة النصيحة والإصلاح بتوقيع أسامة بن لادن، تاريخ 1415/7/27هـ - 1994/12/29م، وكذلك البيان رقم (12) باسم هيئة النصيحة والإصلاح بتوقيع أسامة بن لادن، بتاريخ 1415/8/28هـ، 1995/1/29م[140]

واستمر العداء والشقاق بالتبلور والتزايد حتى ارتسمت ملامحه بشكل تام بعد تشكيل ما يسمى بتنظيم القاعدة فيما بعد، والتي كانت الترجمة الفعلية للتوجه الفكري الجهادي الذي شقته السلفية الجهادية لنفسها.

لم تمتلك السلفية الجهادية مرجعية فعلية في داخل الأراضي السعودية لما تمثله من عداء صارخ للدولة وتهديد وجودي علني لها، إلا أن هناك بعض المشايخ والمرجعيات كان لها مواقف وفتاوى وتأصيلات

[140] منبر التوحيد والجهاد، **شهادة قادة المجاهدين والإصلاح على علماء السلطان في بلاد الحرمين**، الكاتب غير معروف، 2010/05/13 https://minbarataw7idwajihad.blogspot.com /

تتوافق إلى حد كبير مع التيار الجهادي، وتعتبر بالنسبة لهم مرجعية الداخل المضطهدة الصادعة بالحق على ما تقدر عليه، وهم الشيخ علي الخضير، والشيخ سليمان بن ناصر العلوان، والشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي، والشيخ ناصر الفهد.

أما مرجعيات السلفية الجهادية خارج المملكة فهي الأكثر والأكبر بحكم أنها تمتلك مجال حركة أكبر بعيدا عن رقابة وملاحقة الحكومة السعودية، وغالبها يعيش في دول تسمح بمجال كبير لحرية الرأي والتعبير كأوروبا وغيرها، منهم سيد إمام أو ما يعرف بعبد القادر عبد العزيز من مصر وهو مؤسس تنظيم الجهاد المصري سجن لفترات طويلة وخرج في ثورة 25 يناير المصرية، ومنهم عاصم البرقاوي الذي يسمى أبو محمد المقدسي أردني الجنسية فلسطيني الأصل مقيم في الأردن وسجن عدة مرات في الأردن، ومنهم أبو قتادة الفلسطيني عمر محمود عثمان أردني الجنسية فلسطيني الأصل مقيم في بريطانيا ثم تم تسليمه للأردن، ومنهم أبو بصير الطرطوسي عبد المنعم مصطفى حليمة سوري الأصل مقيم في بريطانيا، ومنهم الشيخ هاني السباعي مصري الجنسية مقيم في بريطانيا.

وغير ذلك الكثير من المرجعيات والمنظرين الذين يعتبرون مرجعا تنظيريا للحركة الجهادية أكثر منها مرجعا شرعيا. كأبي مصعب السوري مصطفى عبد القادر الرفاعي صاحب كتاب دعوة المقاومة الاسلامية العالمية، وأبو حفص الموريتاني مفتي تنظيم القاعدة التائب.

الفصل الثاني: الحركات التكفيرية المعاصرة حتى ظهور تنظيم الدولة داعش

المبحث الأول: الحركات التكفيرية المعاصرة حتى ظهور القاعدة

بدأت الحركات التكفيرية المعاصرة بعيدا عن مرجعيات الدعوة النجدية المعاصرة، والتي ظلت محتواه في الدولة السعودية نسبياً حتى حرب الخليج الثانية. وكان من أول هذه الجماعات:

الهجرة والتكفير (جماعة المسلمين):

وهي جماعة متولدة من جماعة الإخوان المسلمين والأوساط الحركية عموما، وقد أطلقت على نفسها اسم (جماعة المسلمين) أو التكفير والهجرة.

بدأت أفكار الجماعة تتبلور في السجون المصرية بعد اعتقالات سنة 1965 م التي اعتقل فيها عدد كبير من الإخوان المسلمين، وجماعة سيد قطب الذي أعدم بعد هذا الاعتقال، وقد ذاق المعتقلون من التعذيب الشيء الكثير حتى مات منهم تحت التعذيب، وهذا ما أجج فيهم روح التكفير والنقمة على السلطة الحاكمة والمجتمع المتخاذل برأيهم.

وفي سنة 1967 طلب رجال الأمن من الدعاة المعتقلين تأييد عبد الناصر، فانقسم المعتقلون أقساماً، وكان منهم من رفض التأييد، بل وكفر كل من أيد وكفر من لم يكفره، وكفروا المجتمع الساكت على الظلم.

وقد كان قائد هذه الجماعة هو شكري مصطفى، وقد أفرج عنه سنة 1971 بعد أن حصل على بكالوريوس في الزراعة، ومن ثم بدأ في تشكيل الهيكل التنظيمي للجماعة الوليدة، حيث تمت مبايعته أميراً للمؤمنين، فقام بدوره بتعيين أمراء للمحافظات وتجهيز مقرات ومراكز للجماعة في تلك المناطق.

ثم في سنة 1973م أمر شكري مصطفى أعضاء الجماعة بالخروج إلى المناطق الجبلية واللجوء إلى المغارات في محافظة المنيا، وذلك بعد ان باعوا ممتلكاتهم وجهزوا أنفسهم بالمؤن والسلاح تطبيقا لمبدأ الهجرة لديهم.

وفي أثناء ذلك تم توقيف مصطفى شكري للاشتباه به، ثم خرج بعفو من أنور السادات بعد حرب 1973، فعاد شكري مصطفى ليواصل نشاطه، وعمل بجد لتوسيع قاعدة التنظيم، وإعادة هيكلة صفوفه، والقدرة على ضم أعضاء جدد للتنظيم من المحافظات المصرية.

بعد اشتباكات عنيفة بين أعضاء الجماعة والسلطات المصرية، تم اعتقال المئات من أعضاء المجموعة ومحاكمتهم في عام 1977 م، وحكم على قادة المجموعة الخمسة بقيادة شكري مصطفى بالإعدام، وأحكام سجن مختلفة لأعضاء آخرين في الجماعة، وفي سنة 1978 صباح يوم زيارة السادات للقدس، تم إعدام شكري مصطفى وإخوته.

بالنسبة للبنية الفكرية لدى الجماعة فهم يتوسعون في مفهوم الحاكمية، ومفهوم تكفير من لم يكفر الكافر.
أما غلوهم في مفهوم الحاكمية فهم يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله، وذلك بإطلاق وتعميم دون تفصيل، ويكفرون المحكومين أنهم رضوا بذلك الحكم ولم يعترضوا عليه وذلك أيضا على وجه التعميم دون التفصيل.
أما بالنسبة لمن لم يكفر الكافر، فهم يكفرون العلماء الذين لا يكفرون الحكام، ويكفرون كل من عرض عليه فكر الجماعة ولم ينضم لها ويبايع إمامهم، وعليه تكفر كل الجماعات الإسلامية دون جماعتهم.
ومن مبادئهم الغلو بنبذ التقليد والمذهبية، ودعوى ايجاب معرفة جميع المسلمين الأحكام الفقهية من أدلتها ويحرم لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، وقول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.
وكذلك من مبادئهم التكفير بالكبيرة كحال الخوارج الأوائل، والدعوة للهجرة والعزلة عن المجتمع ولو قلبياً، فهم جماعة آخر الزمان التي سيخرج منها المهدي، فكما أن رسالات الأنبياء لا تأتي إلا بعد فساد الأرض، فكذلك جماعة الحق لا تظهر إلا بعد فساد الأرض.

وغير ذلك من الأفكار والطروحات الغريبة غير المستندة إلى مرجعية ثابتة، وقد ساعدهم على ذلك وفتح لهم الباب على مصراعيه هو التحرر من التراث الفقهي وفتح باب الاجتهاد وتحريم التقليد، وهذا ما جعل لهذه الأفكار والأفهام مجالا للقبول والطرح.
على أنه لم تكن هذه الأفكار منطلقة من تأصيل شرعي حقيقي أو مدرسة فقهية، بل كانت نتاج عاطفي خالي من التأصيل، متولد من حالة الظلم التي عاشها الإسلاميون في السجون ولم تلبث هذه الجماعة أن اندثرت أو تكاد مع الزمن، ولم يعد لها أثر يذكر او إرث علمي تعتمد عليه الجماعات التكفيرية لاحقا او تتأثر به.

وقد كانت الحركة الإسلامية في مصر عموما تعتمد على الكتب الفكرية والخطاب الفكري بعيد عن التأصيل الشرعي والنصوص الشرعية وأقوال العلماء، وذلك يبدو جليا في كتب سيد قطب والبنا وغيره من منظري الحركة الإسلامية التي تولدت منها جماعة الهجرة والتكفير[141]. فكانت الهجرة والتكفير

[141] منتدى الشباب الإسلامي، **موسوعة الفرق والمذاهب الإسلامية**، الناشر موقع الكاشف، نسخة إلكترونية، ص 333-335 – رجب مختار مذكور، التكفير والهجرة وجها لوجه.

نتيجة الغلو الفكري وردة الفعل العاطفية المتشددة، وليست وليدة التشدد النصي في فهم الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

لذلك لا يمكن وضع جماعة الهجرة والتكفير في سياق الجماعات المتشددة المتولدة من التأثر بالحركة النجدية السلفية النصية، ولكن لا بد من ذكرها في سياق الحديث عن أهم الجماعات التكفيرية في القرن العشرين، ولكن سبب ايرادها في سياق الحركات المتولدة من الدعوة النجدية كونها تحمل اسسا مشتركة مع أسس الدعوة النجدية وهي تحريم التقليد وايجاب الاجتهاد، وهي من المسائل المهمة التي سنوردها في المبحث.

تنظيم الجهاد:

كان تنظيم الجهاد في مصر أقدم المجموعات السلفية التي تبنت المنهج السلفي المعاصر المنتشر في مصر باسم جماعة أنصار السنة المحمدية كمرجعية دينية وشرعية، ومنطلق تأصيل عملي لمنهج وعقيدة ومسيرة التنظيم.

كانت نشأة تنظيم الجهاد خارج كل أجواء الجماعات والتيارات السائدة في مصر آنذاك، حيث بدأت على يد طالب في الثانوية العامة يدعى نبيل برعي الذي تأثر بكتب ابن تيمية ومسيرته في الجهاد وفتاويه في جهاد التتار لينزلها على الواقع المصري، ووجد واقع الجماعات الإسلامية عموما وواقع الإخوان خصوصا مخالفا لفهمه لمنهج ابن تيمية حين فهمه انه جهاد ثم تربية، لا تربية ثم جهاد كما كان الإخوان ينظرون[142].

ومن خلال توزيع كتب ابن تيمية حول الجهاد نشأت أول مجموعة جهادية للتنظيم في مصر عام 1960 بالقاهرة، حيث استجاب له علوي مصطفى وإسماعيل طنطاوي وبدأوا سوية في تشكيل أول مجموعة، وبعد الأحداث الدامية مع جماعة الإخوان سنة 1965م، كانت فكرة تنظيم الجهاد القائمة على الجهاد مستقطبة للشاب المحبطين من بطء جماعة الإخوان واقتيادها للسجون والمشانق.

[142] د محمد مورو، **كتاب تنظيم الجهاد**، الشركة العربية الدولية للنشر والإعلام، الجيزة، ص 16-17

أصبحت هذه المجموعة تنظيماً يضم عدداً من المجموعات في عديد من المحافظات المصرية، وكانوا غالباً من طلبة ثانوي أو الجامعة، لكن استمرار التنظيم لسنوات جعل الصغار منهم كبارا في التنظيم، وكان من بين أعضاء هذا التنظيم أيمن الظواهري في الذي انضم في نهاية الستينيات

كانت السلفية هي ما يميز التنظيم عن غيره من الجماعات الإسلامية، حيث أن مؤسس التنظيم انطلق من كتب ابن تيمية كموجه ومرجع شرعي في أمور الجهاد، ثم أن كل قادة وأعضاء التنظيم تربوا في مساجد الجمعية الشرعية[143] وجماعة أنصار السنة المحمدية السلفيتان، كما كان من الشخصيات المؤثرة بجميع أعضاء التنظيم الشيخ محمد خليل هراس السلفي وهر رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية وأحد مشايخ الأزهر، وقد ألزم التنظيم الأعضاء بحضور دروسه بمسجد قولة بعابدين المقر العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، كما كانت المقررات الدراسية الشرعية لدى أعضاء التنظيم جميعها من المحسوبة على المنهج السلفي العام.

وبحكم أن جماعة الإخوان قد اقتيدت للسجون مرات عديدة وفشلت في المواجهة، بل وفشلت في اختراق الجيش عن طريق تنظيم الضباط الاحرار الذي خانها، فقد اعتبر تنظيم الجهاد أن السبيل الوحيد لتحقيق الوصول للحكم وإقامة دول الاسلام هو عن طريق تحقيق اختراق حقيقي داخل الجيوش والسيطرة من خلال القوة، أو من خلال حرب العصابات والاغتيالات التي كانت سائدة في ذلك الوقت على الطريقة اليسارية في العالم، وقد عزز هذا الاعتقاد وصل أكثر الحكام في الدول العربية للحكم عن طريق الانقلابات العسكرية، ولذلك سار التنظيم لتحقيق التغيير أسلوب الانقلاب العسكري، وذلك بالاعتماد في اختراق الجيش على أشخاص تم تربيتهم مسبقاً في التنظيم ثم دفعهم للالتحاق بالكليات العسكرية.

وكذلك اعتمد على التنظيم على القيام بعمليات عسكرية نوعية كما يراها، وكان من أشهرها هي مهاجمة حارس قنصلية قبرص بالإسكندرية عام 1977 م، واغتيال الرئيس أنور السادات ومجموعة من مرافقيه في العرض العسكري في 6 تشرين 1981 م على يد أربعة من أعضاء تنظيم الجهاد يرأسها الملازم خالد الإسلامبولي المخترق للجيش من قبل التنظيم.

[143] لم تكن الجمعية الشرعية سلفية ابتداء ثم غلب عليها الطابع السلفي فيما بعد.

وقد تجلى فكر تنظيم الجهاد في كتاب أحد قادته محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب الفريضة الغائبة، ورغم ان الكتاب كتب في فترة متأخرة نسبيا من عمر التنظيم أي في سنة 1980م، وأن صاحب الكتاب كان ممن أعدم مع خالد الإسلامبولي في قضية اغتيال السادات، إلا أن الكتاب لا يزال يعتبر حتى الآن أحد أهم مراجع التيارات الجهادية، والكتاب كبير في الحجم يتناول عدة مواضيع أهمها مقارنة بين التتار في عهد ابن تيمية وحكام الدول الاسلامية المعاصرين، وإنزال فتاوى ابن تيمية فيهم ووجوب جهادهم بالحكومات المعاصرة[144].

وابتداءً من 1999 بدأ العديد من قادة جماعة الجهاد المصرية في السجون المصرية ما سمي بمراجعات الجهاد، والتي قادها أخيراً الدكتور سيد إمام الشريف أو من يعرف بعبد القادر عبد العزيز، والذي ألف كتابين في هذا الباب، الأول وثيقة ترشيد العمل الجهادي في مصر والعالم، ويهدف من خلاله إقناع تنظيم الجهاد بالمبررات الشرعية لوقف العمليات المسلحة في مصر والعالم، والتوقف عن محاولة قلب أنظمة الحكم في العالم الإسلامي.

وقد كتب الدكتور أيمن الظواهري نائب زعيم تنظيم القاعدة سابقا والعضو السابق في تنظيم الجهاد كتاباً رد فيه على وثيقة ترشيد العمل الإسلامي، فعاد سيد إمام وألف كتاباً رد فيه على كتاب الظواهري، رغم أن سيد إمام قد أيد عملية الحادي عشر من سبتمبر وأثنى عليها وعلى منفذيها.[145].

الجيا الجزائرية:

بدأ دخول السلفية للجزائر عن طريق الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ الطيب العقبي والشيخ البشير الابراهيمي، والذين شكلوا ما يسمى بجمعية علماء المسلمين، ورغم محاربتها لكثير من الخرافات المرتبطة ببعض مظاهر التصوف إلا أن تلك السلفية لم تكن بالشكل النجدي المعروف، بل هي أقرب لسلفية محمد رشيد رضا.

ولكن السلفية بالعموم دخلت على يد عديد من الدعاة النجديين الذي قدموا للجزائر في السبعينيات ونشروا الدعوة فيها عن طريق المحاضرات والدروس في المساجد وغيرها، وقد كان من أبرز ثمار

[144] د محمد مورو، **كتاب تنظيم الجهاد**، الشركة العربية الدولية للنشر والإعلام، الجيزة، بتصرف
[145] عبد المنعم منيب، الشبكة العربية لدراسات حقوق الإنسان، **خريطة الحركات الإسلامية في مصر**، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان ٢٠٠٩م، بتصرف

هذه الدعوة تشكل مرجعيات سلفية جزائرية من تلك الدعوات ومن أهمهم عبد الملك رمضاني وعلي بلحاج الذي أصبح زعيما للتيار السلفي في الجزائر، وقد استمرت تغذية التيار السلفي في الجزائر بالطلاب الموفدين للدراسة في الجامعة الإسلامية وغيرها من الجامعات السعودية[146].

وعقب اندلاع انتفاضة شعبية في الجزائر سنة 1988 لتردي الأوضاع الاقتصادية، انقسم التيار السلفي لقسمين، قسم دخل في الثورة والمجال الحركي، وقسم بقي محافظا على المرجعية النجدية المعاصرة له والتي ترى عدم التدخل في السياسة ذلك الوقت، وعقب إصلاحات سنة 1989م التي سمحت بتعدد الأحزاب عقب الانتفاضة، قام كل من الشيخ علي بلحاج والشيخ عباس مدني بتشكيل جبهة الإنقاذ الإسلامية.

وقد خاضت الجبهة الانتخابات وحصلت على الأغلبية البرلمانية، ولكن الجيش قام بانقلاب على الرئيس الحاكم، والغي الشوط الثاني من الانتخابات، ثم أعلن الجيش حالة الطوارئ بتاريخ 2 شباط 1992م واعتقل أغلب قادة وأعضاء جبهة الإنقاذ.

كل ذلك فتح الباب أمام العنف المسلح لباقي التيارات التي تصدرها التيار السلفي المتشبع بالتكفير، والذي عزز قناعاته فشل العملية الديموقراطية السلمية للتغيير[147].

كانت المظاهر المسلحة عقب انقلاب الجزائر كثيرة، وقد كان من تلك الجماعات الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر المعروفة اختصارا ب (MIA) والتي كان لها تاريخ مسلح منذ السبعينات مع الحكومة حيث أسسها الشيخ مصطفى بو يعلى اعتراضا على التوجه الحكومات الجزائرية الاستبدادي وكانت سلفية التوجه.

ولكن الجماعة الأخطر والتي كان لها الدور الأكبر بالقتل والدماء والتي كانت سلفية المرجعية؛ هي الجماعة الإسلامية المسلحة (GIA) عام 1992 من قبل منصور ملياني، وقاري سعيد، وهو أحد المجاهدين العرب في أفغانستان والذي سعى لجمع شتات الأفغان العرب الجزائريين ومن يؤيدهم من التيار السلفي ومن يلتحق بهم من بقايا أعضاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ والحركة الإسلامية، حيث كانت

[146] عويسي كمال، **تاريخ التيارات الدينية في الجزائر**، مجلة البدر، 2012-01-15
[147] أبو مصعب السوري، **مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر**، نسخة الكترونية، ص 14- 15

تهدف لاستئصال النظام الحاكم، كباقي الفصائل إسلامية التي كانت تقاتل النظام، وقد تزعمها منصور ملياني ابتداءً.

بعد اعتقال منصور ملياني في تموز 1992 وإعدامه، خلفه في قيادة الجماعة محمد علال، الذي ما لبث أن قتل فتولى القيادة الشيخ عبد الحق العيايدة الذي بدأ رسم ملامح الغلو في الجماعة، وفي سنة 1993 تعالت الأصوات بتوحيد الجهود العسكرية في الجزائر، وقد استجابت لذلك أكثر الفصائل كجيش الإنقاذ الذي كان الجناح العسكري لجبهة الإنقاذ، وغيره من الجماعات والفصائل، وقد اتحدوا جميعا تحت الجماعة الاسلامية المسلحة والتي أصبحت تضم 95% من مجموع القوى المسلحة في الجزائر وقد أصبح عددهم عشرات الآلاف.[148]

كان العيايدة قد أصدر عدة فتاوى بقتل كل من يخالفه من قيادات الجماعات الإسلامية الأخرى، وأفتى بكفر وجواز قتل قيادات الجزائر، وبعد اعتقال العيايدة في المغرب وتسليمه للجزائر، تولى القيادة من بعده سيد أحمد مراد الذي كان يلقب بجعفر الأفغاني، وبعد مقتله عام 1994 تولى قيادة الجماعة جمال زيتوني أو ما يعرف بأبي عبد الرحمن أمين، والذي كان وصوله للقيادة الجماعة مطلع سنة 1995 نقطة فاصلة في تاريخ الجماعة التي وصلت للذروة في التكفير والقتل، ومن تلك المظاهر:

- كثرة البيانات الصادرة عن الجماعة التي تصعد وتتوعد بالقتل لشرائح مدنية واجتماعية واسعة ذات العلاقة مع مؤسسات الدولة، مثل أجهزة الإعلام، بدءا من الوزير ووصولا إلى باعة الجرائد في الشارع، كذلك قطاع التعليم من الوزير وصولا للأساتذة والمدارس والطلاب، وكذلك وزارة النفط وصولا للعمال الذين يملؤون السيارات في محطات الوقود.
- إصدار فتاوى بجواز قتل النساء والأطفال من أسر العاملين في أجهزة الدولة.
- تصعيد المواجهة مع القوى المدنية المرتبطة بالحكومة واتخاذها هدفا أساسيا، وتوسيع دائرة التكفير العام في الخطابات.

وغير ذلك من هذه التوجهات[149]

[148] أبو مصعب السوري، المصدر السابق، نسخة الكترونية ص 16
[149] أبو مصعب السوري، **مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر**، نسخة الكترونية، ص 17

وقد قام الزيتوني بقتل الشيوخ المخالفين له في المواقف كالشيخ محمد السعيد وعبد الوهاب العمارة وغيرهم أكثر من مئتين من قيادات الجماعات الإسلامية المقاتلة التي انضمت للجماعة الإسلامية المسلحة حين حدث التوحد سنة 1993، كما قامت الجماعة الإسلامية في عهد زيتوني بقتل عدد من الأئمة وحرق عدد من المساجد، ثم أصدر أبو عبد الرحمن زيتوني عقب تلك الجرائم كتاباً سماه (هداية رب العالمين) ونشره على أنه منهج الجماعة الإسلامية المسلحة، وقد حوى الكتاب من التكفير واستحلال القتل والتفجير والجهل والمغالطات الشرعية الشيء الكثير.

وقد ترجم الكتاب لسلوك عملي، صاحبه عمليات لمقاتليه قاموا بالمجازر الجماعية في المدنيين في القرى المجاورة لهم، وذلك لانخراطهم في أجهزة الحكومة والجيش، فكفرهم واستباح دمائهم وسبي نسائهم لردتهم [150].

ومن الجدير بالذكر ان أفعال أبي عبد الرحمن زيتوني وفتاويه وبياناته كانت تجد لها غطاء شرعيا تبريرياً من أبو قتادة الفلسطيني أو عمر محمود عثمان، أحد رموز ومرجعيات السلفية الجهادية الكبار، والذي كان يكتب في جريدة الأنصار من لندن سلسلة مقالات تسمى بين منهجين، وقد كان يبرر فيها لزيتوني كل بياناته وأفعاله، ومن أشنع ما كتبه أبو قتادة الفتوى المسماة (فتوى عظيمة الشان في قتل الذراري والنسوان)، وقد ببر فيها قتل نساء وأطفال المرتدين، من نساء وأطفال من في صف الحكومة الجزائرية، بل وله فتاوى بجواز سبيهم، وجواز قتل كل المعارضين لمنهج زيتوني والجيا، بما فيهم الشيخ محمد السعيد، ولا تزال هذه الفتوى يعير بها ويوسم بمفتي الجيا وقد مضى عليها عقود.[151].

وانتقاما لمقتل الشيخ محمد السعيد أقدمت جماعة جبل الأربعاء التي كان يقودها على قتل زيتوني قائد الجماعة سنة 1996م، فخلفه عنتر الزوابري الذي كان لا يقل عنه إجراما.

وقد كان من نشاطات الجماعة قتل العديد من المدنيين والصحفيين المعارضين في الجزائر، وكذلك قتل مواطنين اوربيين موجودين في الجزائر، بالإضافة لعمليات تفجير خارج الجزائر طالت مترو أنفاق في فرنسا، وخطف طائرة فرنسية متوجهة للجزائر، وغير ذلك من الجرائم التي عانت منها الجزائر لعشر

---

[150] أبو مصعب السوري، **مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر**، نسخة الكترونية، ص 17

[151] أبو بصير الطرطوسي عبد المنعم مصطفى حليمة، كتاب **الاستحلال**، نسخة الكترونية، 2004، ص 7 - أبو مصعب السوري، **مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر**، نسخة الكترونية، ص 32

سنوات، والتي لم تكن أيدي الجيش والمخابرات والاختراقات الاستخباراتية للجماعات من ذلك ببعيد، وقد سميت تلك الفترة في تاريخ الجزائر بالعشرية السوداء.

وبعد انتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيسً للجزائر سنة ،1999 وبعد وقف إطلاق النار الذي أعلنه جيش الإنقاذ الإسلامي، وباقي الفصائل أصدر الرئيس عفواً عن ألوف من السجناء السياسيين، وقدم بوتفليقة للبرلمان قانوناً سماه بالوئام الوطني، وذلك للعفو عن أعضاء ومؤيدي جيش الإنقاذ الإسلامي[152].

وبعد ذلك ضعفت إمكانيات جماعة الجيا وقل أعضاؤها، حتى مقتل عنتر الزوابري سنة 2002 م

القاعدة:

كانت بداية تشكل ذلك التنظيم بعد أن سمحت الدولة السعودية لمواطنيها بالالتحاق بالجهاد الأفغاني كما سبق ذكره، وكان طليعة الأمر هو نفور الشيخ عبد الله عزام لجهاد في أفغانستان، واستقطابه الشباب العربي للجهاد، مع ما كان له من مكانة في السعودية وعموم الساحة الإسلامية حيث كان ينتمي لجماعة الاخوان المسلمين فكريا.

وكان أسامة بن لادن أحد تلامذته، ومن الأشخاص الذين دعموا الجهاد ضد السوفييت في أفغانستان مالياً وعسكرياً ودعوياً، حيث أسس ما يسمى بيت الأنصار في بيشاور لاستقبال المجاهدين المهاجرين، وهو شبيه بمكتب الخدمات الذي أقامه عبد الله عزام في بيشاور، وقد سمي هذا المكتب بالقاعدة، ومن هنا أطلق على التنظيم لاحقا هذا الاسم[153].

كانت ساحة الجهاد الأفغاني ملتقى للعرب المجاهدين من جميع الدول، وبيئة خصبة لتلاقح الأفكار وتبادل التجارب والخبرات، وقد كانت ساحة احتكاك كبيرة للشباب السعودي القادم من الجزيرة وغيرها مع تيارات وأفكار أخرى، وعلى رأس أولئك أسامة بن محمد بن لادن ذاته، والذي كان وليد البيئة النجدية التقليدية ومتشبع بقيمها وأفكارها، ولم يكن يشعر بالتناقض بين الفكر النجدي وواقع الدولة السعودية حتى حرب الخليج التي كانت الصدمة الكبرى له وللشباب النجدي المتحمس للدعوة.

---

[152] عز الدين عمر، الجزيرة ميدان، **العشرية السوداء.. قصة سقوط الجزائر في مستنقع الدم**، 2019/3/13، https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/2019/3/13

[153] عبد الباري عطوان، **القاعدة التنظيم السري**، دار الساقي، بيروت 2007، ص 52

بعد عرض بن لادن على الحكومة السعودية وحكومة الكويت استعداده لجلب المقاتلين العرب لقتال القوات العراقية وتحرير الكويت من البعثيين ورفض الحكومة السعودية ذلك قام بن لادن بنقد الحكومة السعودية علنًا لإيوائها الجنود الأمريكيين، ثم ساءت العلاقة بينه وبين الحكومة أكثر فأكثر بعد أن قام بنقدها العلني لدعمها اتفاق أوسلو سنة 1993 التي كانت نتيجة مباحثات السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، فاضطر لمغادرة السعودية، وسحبت منه الجنسية السعودية في 9 نيسان 1994، وتبرأت منه عائلته.

بين عامي 1992 و1996، انتقل أسامة بن لادن ونشاطه إلى السودان، بناءً على دعوة من حسن الترابي. وخلال هذه الفترة، ساعد بن لادن الحكومة السودانية، واشترى أو أنشأ عدة مؤسسات للأعمال والصناعة، وأقام معسكرات لتدريب المقاتلين[154].

كان تنظيم الجهاد المصري والدكتور أيمن الظواهري من أحد أهم الركائز التي قام عليها تنظيم القاعدة، الذين التقوا في السودان وتلاقحت أفكارهم ولكن تنظيم الجهاد كان لا يزال في ذلك الوقت يقوم بعمليات منفصلة ضد الحكومة المصرية، ففي عام 1993 قتلت تلميذة صغيرة في محاولة فاشلة للتنظيم لاغتيال رئيس الوزراء المصري عاطف صدقي، ولذلك ألقت الشرطة القبض على مئات من أعضاء التنظيم وأعدمت ستة منهم.

وفي عام 1995، كانت المحاولة الفاشلة لاغتيال حسني مبارك رئيس مصر آنذاك سببا في تردي العلاقات مع الحكومة السودانية والتي أدت إلى طرد الحكومة السودانية لتنظيم الجهاد سنة 1996، وأما أسامة بن لادن فقد أعلمه الرئيس البشير أنه لم يعد قادرا على حمايته في السودان، ففهم بن لادن من ذلك انه لم يعد مرحبا به. مما جعل كل من الظواهري وبن لادن يغادرون السودان[155].

وبعد خروج بن لادن والظواهري من السودان توجهوا لأفغانستان التي كانت في ذلك الوقت خاضعة لسيطرة طالبان، فأقامت القاعدة مقرها فيها واعتبرت جزء من وزارة دفاع طالبان، مع أن حكومة طالبان في ذلك الوقت لم يكن معترف بها إلا من باكستان والمملكة العربية السعودية والإمارات.

[154] عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري، دار الساقي، بيروت 2007، ص 55
[155] عبد الباري عطوان، المصدر السابق، ص 59

وفي سنة 1996 أعلن تنظيم القاعدة الجهاد لطرد القوات والمصالح الأجنبية من الأراضي الإسلامية. وأصدر ابن لادن فتوى لمحاربة المصالح الأمريكية في العالم وكانت بمثابة إعلان الحرب على أمريكا وحلفائها، وانطلقت بعدها العمليات العسكرية ضد أمريكا، ففي 25 أيار 1996، تم تفجير أبراج الخبر الواقعة في مدينة الخبر في السعودية والتي كانت أشبه بمركز عسكري واستخباراتي أمريكي، مما أدى لمقتل 19 جندي أمريكي.

وفي 23 شباط 1998، قام أسامة بن لادن وأيمن الظواهري، إلى جانب عدد من القادة الجهاديين كرفاعي طه زعيم الجماعة الاسلامية المصرية بتوقيع وإصدار فتوى تحت اسم الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين أعلنوا فيها:

(إن حكم قتل الأمريكيين وحلفائهم مدنيين وعسكريين، فرض عين على كل مسلم في كل بلد متى تيسر له ذلك، حتى يتحرر المسجد الأقصى والمسجد الحرام من قبضتهم. وحتى تخرج جيوشهم من كل أرض الإسلام، مسلولة الحد كسيرة الجناح. عاجزة عن تهديد أي مسلم وذلك وفقا لقول الله، (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)، وقوله (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه))[156]

إن إستراتيجية القاعدة كما بينها أبو مصعب السوري في كتابه والتي يسميها دعوة المقاومة الإسلامية العالمية تقوم على جهاد القوى الغربية من اليهود والنصارى والأنظمة الحاكمة في الدول الإسلامية وذلك اعتمادا على منحيين كما يذكر:

تقوم النظرية العسكرية لدعوة المقاومة على اعتماد الجهاد في منحيين:

- جهاد الإرهاب الفردي والعمل السري للسرايا الصغيرة المفككة عن بعضها كليا.
- المشاركة في جهاد الجبهات المفتوحة حيث توفرت شروطها[157].

إن هذا الطرح يعدُّ جديداً نسبيا بالنسبة للتيار الجهادي، ولم تعلم عواقبه كما علمت عواقب كل التجارب الإسلامية السابقة، حيث إنه لم يكن قد جرب من قبل، ولكن توقع النتائج مسبقا يمكن أن يخلص إليه كل ذي بصيرة ورأي سديد. وخصوصا عند تفصيل البند الأول حيث يقسم السوري الأهداف الواجب استهدافها على ثلاث ساحات:

---

[156] جريدة القدس العربي نسخة محفوظة 05/26/ 2016 على موقع واي باك مشين

[157] أبو مصعب السوري، **دعوة المقاومة الإسلامية العالمية**، نسخة الكترونية

أولا: الأهداف في الساحة الأساسية (بلاد العالم العربي والإسلامي):

(1) - مراكز التبشير والتنصير والبعثات الثقافية والمؤسسات المشرفة على الغزو الحضاري والفكري الأمريكي الغربي لبلاد المسلمين. من دون المساس بدور العبادة ومرافق النصارى الأصليين المقيمين في بلادنا.

(2) - كافة أشكال التواجد الاقتصادي الأمريكي والغربي الحليف له: (شركات، مناجم، خبراء، مهندسين، تجار، مندوبين شركات أجانب (من غير المسلمين).. مساكن أسر هؤلاء اللصوص المستعمرين...إلخ.

(3) - كافة أشكال التواجد الدبلوماسي لأمريكا وحلفائها من سفارات وقنصليات وبعثات دبلوماسية...إلخ.

(4) - كافة أشكال التواجد العسكري لأمريكا وحلفائها.. (قواعد عسكرية- أساطيل بحرية- موانئ - مطارات – محطات تحرك – قطعات عسكرية...إلخ).

(5) - كافة أشكال التواجد الأمني لأجهزة الاستخبارات الأمريكية والغربية الحليفة مثل مكاتب (CIA) و (FBI) وسواها المعلنة أو المستترة بأغطية وهمية.

(6) - كافة أشكال وفود التطبيع الصهيوني أو الأمريكي الغازية لبلادنا اليوم عبر المؤسسات المدنية والأهلية والحكومية من ثقافية ورياضية وفنية... وسوى ذلك.

(7) - كافة أشكال التواجد السياحي من شركات السياحة ووفود السياح الأجانب ومكاتبهم وشركات طيرانهم وغير ذلك. فهؤلاء هم سفراء الرذيلة والفساد والدعارة والانحلال. فضلاً عن أنهم الصورة المهينة للاحتلال الذي استولي على بلادنا وحولها إلى حديقة خلفية للاستراحة والاستجمام لفجاره والمترفين من شعوبه.

(8) – الأركان الأساسية لأنظمة الردة المتعاونة مع الحملات الغازية.

(9) – الأركان الأساسية لقوى العمالة ومختلف أشكال التطبيع مع الحملات الغازية في شتى المجالات

وباختصار.. استهداف كافة أشكال التواجد البشري والمادي للأمريكان وحلفائهم في بلادنا وهي الساحة الأساسية للمقاومة

ثانياً: أهم الأهداف في أمريكا والدولة الغربية الحليفة لها عسكريا:

(1) - الشخصيات السياسية الرئيسية التي تقود الحملة على المسلمين من رؤساء الدول ووزرائها وقادتها العسكريين والأمنيين.

(2) - الأهداف الاقتصادية الإستراتيجية الكبرى مثل: مقرات البورصة – مجمعات الطاقة والنفط – المطارات – الموانئ – شبكات السلك الحديدة والجسور وعقد الطرق السريعة – الأنفاق على الطرق – شبكات مترو الأنفاق – الأهداف السياحية .... إلخ من مصادر الاقتصاد والموارد.

(3) - القواعد العسكرية وثكنات تجمعات الجيوش. ولاسيما القواعد العسكرية الأمريكية في أوروبا.

(4) - الشخصيات والمراكز الإعلامية التي تشن الحرب على المسلمين وتزكي الهجوم عليهم من المؤسسات الإعلامية الصهيونية الصليبية المتصهينة.

(5) - مراكز المعلومات والكومبيوترات المركزية التي يتحكم في ربط مؤسسات الدولة المختلفة لأن هذا يشل الحركة كلياً في تلك الدول.

(6) - تجمعات اليهود وشخصياتهم ومؤسساتهم في أوروبا. مع تجنب دور العبادة والكنس.

(7) - المكاتب الرسمية للمؤسسات الحكومية للدول المحاربة على مستوى الدولة. وعلى مستوى الاتحادات والأحلاف السياسية والعسكرية حال مشاركتها في العدوان. كمكاتب حلف الناتو. والاتحاد الأوروبي ..., وهذه تحتاج لقرارات تدرس سياسيا بشكل دقيق.

(8) - مباني الأمن والاستخبارات المركزية في العواصم الأمريكية والدول الغربية الحليفة.

(9) – ضرب المدنيين عامة في حالات الردع والمعاملة بالمثل (مع تجنب النساء والأطفال إذا انفردوا عن الرجال في أماكن مخصصة لهم كالمدارس وسواها).

ثالثا: الأهداف الأمريكية والحليفة في دول العالم الإسلامي وباقي دول العالم الثالث وغيره:

(1) - الأهداف الاقتصادية الأمريكية والغربية في مختلف دول العالم لسهولتها وكثرتها.

(2) - الأهداف الدبلوماسية كالسفارات والقنصليات والبعثات..

(3) – المصالح الاقتصادية لأمريكا والدول الحليفة في تلك الدول.

(4) - البعثات والوفود الأمريكية والغربية (في الدول الحليفة). الرياضية والتجارية والسياحية..

(5) - القواعد العسكرية والبعثات العسكرية – برية – بحرية – جوية.. أه [158]

وقد قامت القاعدة بعد إعلان دعوة المقاومة الإسلامية العالمية بعدة عمليات عالمية وهي:

[158] أبو مصعب السوري، **دعوة المقاومة الإسلامية العالمية**، نسخة الكترونية، دستور المقاومة

- عملة تفجير مبنيي السفارة الامريكية في كل من كينيا وتنزانيا عام 1998، حيث أدت العملية لمقتل 213 شخص في كينيا و11شخص في تنزانيا أكثرهم من السكان المحليين[159].
- عملية تفجير المدمر الامريكية المدمرة "يو أس أس كول" في اليمن عام 2000، حيث قام أعضاء من التنظيم بتجهيز هجوم انتحاري بواسطة زورق بحري وصواريخ، أسفر عن تفجير المدمرة ومقتل 17 جندياً أمريكيا[160].
- هجمات الحادي عشر من أيلول، حيث جرت يوم الثلاثاء في 11 أيلول 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قام 19 شخص من أعضاء تنظيم القاعدة متدربين على خطف الطائرات وقيادتها باختطاف أربع طائرات مدنية أمريكية تابعة لشركتي الخطوط الجوية المتحدة والخطوط الجوية الأمريكية، حيث أقلعت جميعها وغادرت جميعها من المطارات متجهة إلى كاليفورنيا. وقد قام المختطفون بقيادة طائرتين إلى نيويورك للاصطدام ببرجي التجارة بمركز التجارة العالمي في منطقة مانهاتن. حيث انهار البرجين المكونين من 110 طوابق خلال أقل من ساعتين، وقد أدت الحرائق والحطام إلى انهيار المباني المجاور لبرجي التجارة سواء في مركز التجارة أو المباني القريبة منها.

أما الطائرة الثالثة فقد اختطفت واتجهت لولاية فيرجينيا، للاصطدام بمبنى وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون، مما أدى إلى انهيار جزئي في الجانب الغربي من المبنى.

أما الطائرة الرابعة فقد كانت متجهة لواشنطن للاصطدام بمبنى الكونغرس الأمريكي، ولكن تصدي الركاب للخاطفين والمعركة بينهم وبين الخاطفين أدت لسقوط الطائرة وانفجارها قبل بلوغ وجهتها[161].

ورغم ما كان في هذه الهجمات من غموض وعلامات استفهام تحيل تنفيذ عملية كهذه دون علم المخابرات الأمريكية، إلا أن هذه الهجمات كانت علامة فارقة في تاريخ تنظيم القاعدة، حيث كانت الهجمات الأشد فتكا والأكبر حجما على الإطلاق في تاريخ كل الحركات الجهادية، وقد تسببت بمقتل

---

[159] عبد الباري عطوان، **القاعدة التنظيم السري**، دار الساقي، بيروت 2007، ص 95

[160] عبد الباري عطوان، المصدر السابق، ص 95

[161] يرجع لكتاب هشام كمال عبد الحميد.،**11سبتمبر صناعة أمريكية**، دار الكتاب العربي، القاهرة 2006

2977 شخصًا إضافة إلى 19 من أعضاء التنظيم، عدا عن آلاف الجرحى والمصابين بأمراض مستديمة لاستنشاق دخان الحرائق والغازات السامة.

وكان تاريخ 2001/09/11 هو ذروة التيار السلفي الجهادي ومرحلة استقطاب هي الأهم للشباب عموما، وخصوصا أنها تزامنت مع الغزو الأمريكي لأفغانستان ثم العراق، حيث كانت الظروف والأحداث قد وضعت التيار الجهادي في دائرة الضوء الأكبر، فأصبح سيد الموقف ومحور الاهتمام بقياداته ومنظريه وشرعييه ومفتيه

المبحث الثاني: من القاعدة حتى ظهور داعش

القاعدة ما قبل ظهور داعش

بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001، انتقاما لتفجيرات الحادي عشر من سبتمبر تصاعدت عمليات القاعدة في العالم وخصوصا في السعودية، حيث نشط فرعها بقيادة يوسف العييري المعروف بالبتار، وقد قام التنظيم بعدة تفجيرات في شرق الرياض وفي المحيا وقاعدة الخرج وغيرها، وحدثت اشتباكات عديدة مع القوات السعودية.

وبعد أقل من سنتين أعقب بالغزو الأمريكي للعراق عام 2003، حيث تم تشكيل جماعة التوحيد والجهاد بزعامة أبي مصعب الزرقاوي في عام 2004، حيث كان من السلفية الجهادية المعروفين في الأردن، والذي سجن مع أبو محمد المقدسي (عاصم البرقاوي) في قضية بيعة الإمام. ثم توجه لأفغانستان بعد خروجه من السجن وأقام في معسكره في هيرات، ثم دخل مع أنصاره للعراق وأسس الجماعة.

تلا ذلك مبايعته لزعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن ليصبح تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

لم تكن جماعة التوحيد والجهاد امتدادا تنظيميا وفكريا حقيقيا للقاعدة، بل كانت ذات مرجعية شرعية أردنية سلفية جهادية، حيث أن قادة الجماعة كانوا من سلفية الأردن الجهادية والتي كان مرجعيتها أبو محمد المقدسي، وإلى حد ما أبو قتادة الفلسطيني، وهذه المرجعية لم تكن يوما مرجعية للقاعدة رغم التقارب الفكري على حد ما.

ثم إن الجماعة لما خرجت من الأردن وتوجهت لأفغانستان اعتزلت جماعة القاعدة وأسامة بن لادن ولم تبايعهم، واتخذت لنفسها معسكرات خاصة في هيرات، وقد سموا أنفسهم جند الشام.

بعد التوجه للعراق وتأسيس التوحيد والجهاد حصل شبه انقطاع بين المقدسي والزرقاوي، وكان الشرعي على الأرض الذي رسم ملامح جماعة التوحيد والجهاد هو عمر يوسف جمعة صالح المعروف بأبي انس الشامي وهو أردني من أصول فلسطينية، من خريجي الجامعة الاسلامية في المدينة، وقد كانت مواقفه السياسيّة جليّةً في موقفه المدافع عن الشّيخ أبي محمد المقدسي (عصام البرقاوي) الذي يعتقد بكفر الأنظمة العربيّة الحاكمة ويدعو إلى البراءة منها[162].

وكان مما أفتى به وجرى العمل عليه هو تكفير عموم الشيعة الإمامية بالعراق، والقيام بعمليات تفجيرية وانتحارية بين صفوفهم لا فرق بين مدني وعسكري بينهم، فضلا عن الشرطة والجيش العراقي وغيرهم من عناصر الدولة العراقية، حتى استنكر ذلك المقدسي ذاته على لقاء تلفزيوني على قناة الجزيرة سنة 2005[163].

كان التنظيم من أقوى الجماعات العاملة في العراق، وقد كثف من عملياته وابتلع واصطدم مع كثير من الجماعات حتى بسط نفوذه على مناطق واسعة من العراق، وقد بايع تنظيم القاعدة سنة 2004 وسمى نفسه تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين، ورغم اختلاف التنظيم في العراق عن القاعدة الأم من حيث استهداف الشيعة ومشاهد الذبح للأسرى على الشاشة، إلا أن هذا الاختلاف لم يمنعهم من تبني التنظيم، وقد أرسل الظواهري للزرقاوي يعاتبه على استهداف عوام الشيعة وذبح الأسرى على الشاشة بلغة لطيفة، ولكن لم يتم الاستجابة له من قبل الزرقاوي[164] حتى عام 2006 حيث خرج الزرقاوي على الإعلام في شريطٍ مصور معلنا عن تشكيل مجلس شورى المجاهدين, بزعامة أبو عمر البغدادي.

بدء تغلغل العراقيين لصفوف التوحيد والجهاد تباعا وأصبحوا رأس الهرم القيادي بعد إعلان مجلس شورى المجاهدين بزعامة أبو عمر البغدادي، حيث كانت نظرية الزرقاوي أن الجماعة المقاتلة لا بد ان تتبع لجهة اعلى متمثلة في سلطة البلد، وهذه السلطة هي التي تم الإعلان عنها كمجلس شورى، ثم أصبحت فيما بعد الدولة الاسلامية في العراق.

---

[162] عبد الباري عطوان، **القاعدة التنظيم السري**، دار الساقي، بيروت 2007، ص 230-246

[163] لقاء على قناة الجزيرة للمقدسي، https://www.youtube.com/watch?v=ORT0MS4wrXA

[164] تشارلز ليستر، دراسة لمركز بروكنغز الدوحة- **الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة**، 2016/01/16، ص 4

بعد مقتل الزرقاوي في الشهر نفسه, جرى انتخاب أبو حمزة المهاجر زعيما للتنظيم, وفي نهاية السنة تم تشكيل دولة العراق الإسلامية بزعامة أبي عمر البغدادي.

وفي تاريخ 19/ 2010/4 شنت القوات الأمريكية والعراقية عملية عسكرية في منطقة الثرثار استهدفت منزلا كان فيه أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر، وبعد اشتباكات عنيفة بين الجانبين واستدعاء الطائرات تم قصف المنزل ليقتلا معا، وبعد حوالي عشرة أيام انعقد مجلس شورى الدولة ليختار عبد الله الإبراهيم عواد السامرائي المعروف بأبي بكر البغدادي خليفة له والناصر لدين الله سليمان وزيرا للحرب.

أصبح العنصر العراقي تدريجيا هو العنصر الغالب والطاغي على الدولة الإسلامية في العراق، ولم يكن هذا العنصر يملك تاريخ جهادي قبل الغزو الأمريكي، أو يحتك بالسلفية الجهادية قبل مجيء المهاجرين للجهاد في العراق، بل إن كثيرا منهم كان ذا خلفية بعثية وبعضهم من الضباط العراقيين البعثيين في عهد صدام.

ويمكن القول إن الدولة الإسلامية انقطعت بشكل أو بآخر عن صلتها بالتيارات الجهادية والقاعدة عموما، خصوصا بعد سنة 2007 حيث سيطرت الحكمة العراقية على معظم الجغرافيا العراقية وأصبح عمل تنظيم الدولة أشبه بالسري ودخل مرحلة كمون كبيرة.

تميز غلبة العنصر العراقي الذي لا يملك تاريخ جهادي سابق للعراق بأنه متحرر من الأدبيات للجماعات الجهادية السابقة، سواء كانوا مرجعيات أو قادة، بما فيها رموز القاعدة بن لادن والظواهري، خصوصا أنه تم اغتيال بن لادن زعيم التنظيم سنة 2011، أي بعد سنة واحدة من تنصيب أبو بكر البغدادي زعيما للتنظيم.

كل ذلك جعل تنظيم الدولة يمتلك كل المسوغات ليخرج بأدبيات واستراتيجية جديدة عن كل ما سبق، ولا يلتزم إلا بالسلفية عموما كمرجعية شرعية.

ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)

قبل الحديث عن تاريخ داعش ومسيرتها الحركية لا بد من الحديث عن قيادات التنظيم من قائد التنظيم والخليفة المزعوم ثم أهم أعضاء قيادته.

قائد التنظيم والخليفة المزعوم أبو بكر البغدادي:

هو إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري السامرائي من مواليد مدينة سامراء سنة 1971، وهناك قضى طفولته؛ ثمّ درسَ في جامعة بغداد، وحصل منها على البكالوريوس في الدراسات القرآنية. وبعدها على الماجستير سنة 2002، وتمحورت رسالته حول موضوع تلاوات القرآن الكريم، وبعد ذلك على شهادة الدكتوراه 2006 في الاختصاص ذاته.

اعتقل لعدّة سنوات في معسكر بوكا وهو سجن أمريكي يقعُ في جنوب العراق. ثم خرج وبقي عضوا في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق؛ ثمّ بعد مقتل أبو عمر البغدادي زعيم التنظيم عام 2010 تم إعلانه خليفة له، فكان زعيما لما عُرف باسمِ تنظيم دولة العراق الإسلامية قبل أن يظهرَ بقوّة بعد أربع سنوات مُعلنًا عن «ولادة» ما عُرف بتنظيم الدولة الإسلاميّة ومُطلقًا على نفسهِ لقبَ «أمير المؤمنين» كما سيأتي[165].

نائب زعيم التنظيم أبو علي الأنباري:

هو عبد الرحمن مصطفى القادولي، وُلد في الموصل بمحافظة نينوى، التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في عهد صدام حسين وبقي سبع سنوات أثناء حرب الخليج الأولى، وقد خرج لأفغانستان سنة 1998 والتقى بأسامة بن لادن، ثم رجع للعراق بعد الاحتلال وبايع أبا مصعب الزرقاوي عام 2004، ثم أصبح نائبا له بعد ذلك.

وفي سنة 2005 تم القبض عليه من القوات الأمريكية للاشتباه به دون معرفة هويته الحقيقية، وسُجن في سجن أبو غريب لمدة ستة أشهر وبعدها أطلق سراحه، ليتم اعتقاله مجددًا سنة 2006 ولكن مع

[165] BBCالعربية، أبو بكر البغدادي ومسيرته من لعب كرة القدم إلى "الخلافة"، الكاتب غير محدد، 27/ 10/ 2019 https://www.bbc.com/arabic/middleeast

التعرف على هويته الحقيقية هذه المرة، فتمَّ التحقيق معه لمدة أربع أشهر ثم سجن في سجن بوكا حتى تم الإفراج عنه سنة 2012، وعند خروجه تم تعيينه من قبل أبو بكر البغدادي كنائب له بعد مقتل نائبه السابق في غارة أمريكية.[166].

المتحدث الرسمي أبو محمد العدناني:

هو طه صبحي فلاحة، وأنه ولد في سوريا عام 1977، في بلدة بنش قرب مدينة سراقب السورية

لم يتلقى تعليما أكاديميا وفق ما ترجم له تنظيمه، بل نسبوا له أنه تلقى العلم عن أبي أنس الشامي في العراق والشيخ أبو ميسرة الغريب وكذلك زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي.

التحق بأبو مصعب الزرقاوي في العراق وسجن لمدة طويلة فيها تزيد عن ست سنوات كما ترجم له تنظيمه[167]، ثم التحق بتنظيم الدولة حتى انتشاره في سوريا بعد الثورة.

في عام 2014 أعلن أبو محمد العدناني الخلافة ومبايعته لأبو بكر البغدادي عندما ظهر في مقطع مصور نشر على الإعلام يدعي كسر صنم سايكس بيكو -الحدود- وتوحيد المسلمين. حيث كان بعد ذلك هو المتحدث الرسمي باسم التنظيم وأول من أعلن عن الخلافة في بيان رسمي ترجم لعدة لغات[168]، ثم تبعه عدة بيانات وكلمات رسمية تربو عن الخمس والعشرين[169].

قتل أبو محمد العدناني في الثلاثين من آب عام 2016 م في غارة جوية لقوات التحالف في ريف حلب.

مسيرة داعش في سوريا حتى القضاء عليها:

بعد اندلاع الثورة السورية، التي كانت سلمية في بدايتها متمثلة بالمظاهرات السلمية والاعتصامات المدنية، ولكن القمع الوحشي لها من قبل قوات بشار الأسد اضطر بعض أفراد الثورة لحمل السلاح دفاعا عن أنفسهم وعن المظاهرات السلمية، ولكن تصاعد وتيرة العنف وتتابع الانشقاقات في صفوف

---

[166] حسن أبو هنية، موقع عربي 21، مقالة بعنوان **"أبو علي الأنباري" وتنظيم الدولة**، 2016/05/15، https://arabi21.com/story تاريخ الدخول 2022/04/11

[167] أبي سفيان تركي بن مبارك البنعلي، **اللفظ الساني في ترجمة العدناني**، نسخة الكترونية من إصدارات تنظيم الدولة

[168] العدناني يعلن قيام الدولة، الجزيرة يوتيوب، تاريخ الدخول 2022/04/11 https://www.youtube.com/watch?v=wLCSj6RS_Ts العدناني

[169] أبي سفيان تركي بن مبارك البنعلي، **اللفظ الساني في ترجمة العدناني**، نسخة الكترونية من إصدارات تنظيم الدولة- **الجامع لكلمات أبو محمد العدناني** – ترجمة العدناني من ملفات تنظيم الدولة.

قوات جعل مسار الثور يتحول للعسكرة شيئا فشيئا، حتى تشكل الفصائل العسكرية والمجموعات المسلحة.

مع بداية تسلح الثورة وتشكل الفصائل تم تشكيل فصيل جبهة النصرة بقيادة أبو محمد الجولاني، وهو أحد أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، كان أبو بكر البغدادي قد ابتعثه لسوريا لتشكيل فصيل نصرة لسوريا، وما لبث التنظيم أن ذاع صيته وكثرت عملياته حتى غدا من أكبر الفصائل في سوريا، وقامت الإدارة الأمريكية بتصنيفه على لائحة الإرهاب العالمية.

وبتاريخ 9 نيسان 2013 خرج أبو بكر البغدادي بتسجيل صوتي أعلن فيه أن فصيل جبهة النصرة تابع لدولة العراق الإسلامية، وأعلن عن الغاء اسم جبهة النصرة واسم الدولة الإسلامية في العراق، ليعلن عن تشكل جسم واحد باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

وبعد ذلك بفترة قصيرة ظهر تسجيل صوتي لأبي محمد الجولاني يعلن عن علاقته بالدولة الاسلامية في العراق وينفي علمه بتشكيل الدولة الإسلامية في العراق والشام، ونفى تبعيته لها، وأعلن بالمقابل مبايعته لتنظيم القاعدة في أفغانستان[170]،.

الظواهري بدوره رفض قرار البغدادي بإعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام، معتبرا ان ذلك تم دون إذنه او إخطاره، وكذلك بيعة الجولاني للقاعدة دون إذنه او إخطاره، ودعا البغدادي للتفرغ للعراق، ودعا الجولاني للتفرغ لسوريا، وأقره على البيعة وغمارة النصرة لمدة سنة، ثم ينظر في أمر أمارته.[171]

ولكن كلمة الظواهري لم تلاقي قبولا من تنظيم الدولة، بل شن التنظيم هجوماً على الظواهري وطالبه بمبايعة البغدادي كأمير لدولة، فلا يمكن لدولة ان تبايع تنظيما، وذلك في تسجيل لأبو محمد العدناني الناطق باسم التنظيم[172]، وقد اعتبر ذلك ولادة تنظيم سلفي جهادي جديد فريد من نوعه، يرى أنه رأس الهرم في العالم الإسلامي على الجميع مبايعته والانضمام له.

[170] الجزيرة يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=vg3xn-ezfo4 تاريخ الدخول 2022/04/11
[171] الجزيرة يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=fzzfwkjehtq تاريخ الدخول 2022/04/11
[172] كلمة العدناني عذرا امير القاعدة 2014 / 05

كانت الثورة السورية والعسكرة الموجودة فيها بمثابة طوق نجاة لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق، فبعد أن كانت محصورة في صحراء الأنبار، أصبحت تمتلك مساحة كبيرة للتحرك في الجغرافيا السورية الخارجة عن سيطرة نظام الأسد، مما عزز من وجودها العسكري في سوريا وفي العراق على حد سواء، حيث أصبح البلدان ساحة مفتوحة لها.

لم يدخل تنظيم الدولة بمصادمة باقي فصائل الثورة السورية في بداية أمره، بل على العكس استطاع جذب الكثير من السوريين من الفصائل الأخرى طواعية، ولم يظهر التكفير والمحاربة حتى مرحلة متأخرة سنة 2013، حيث بدأ بعد ذلك بدأ الصدام بين فصائل المعارضة وداعش بما فيهم الفصائل السلفية كسجال كلامي واختلاف فكري وسلوكي حاد، وقد أعقبت عن عدة مناظرات بين الطرفين كأحرار الشام وداعش[173]، ولكنها ما لبثت أن تحولت لاشتباكات وتكفير واستباحة دماء، حتى اضطرت داعش للانسحاب من منطقة الساحل إلى المناطق الشرقية بالتوافق مع الفصائل حيث كانت مركز ثقل الفصائل، وتحول ثقل داعش إلى المنطقة الشرقية وخصوصا عندما انضم عناصر النصرة في الرقة إلى داعش، ثم تتالت عمليات داعش في تلك المنطقة وضمت العديد من فصائل تلك المنطقة لها طواعية أو كرها، وقد حدثت بعض الاشتباكات المحدودة مع الفصائل وانسحب من انسحب منهم دون قتال[174].

كانت داعش بمثابة صدمة كبيرة لساحة الثورة السورية حيث لم يكن لدى الفصائل استعداد لقتال فصيل من الفصائل التي كانت محسوبة على الثورة، ولم يكن مفهوما لهم أن جماعة تظهر الالتزام بالدين وترفع شعار الدولة الإسلامية والشريعة يمكن أن تكون جماعة قاتلة تطعن الثورة السورية في الخاصرة، عدا عن أن كثير من الفصائل السلفية الجهادية كانت تربي الشباب في صفوفها على الخطاب السلفي الجهادي، وكتب الدعوة النجدية واياد قنيبي والمقدسي وأبو قتادة وغيرهم، فوجد كثير من شبابها أن الدولة الإسلامية أو داعش هي المثال العملي الصحيح المضطرد المتناسق مع الخطاب الذي تربوا عليه، وقد وقع كثير من شرعيي الفصائل في الحيرة واضطر كثير منهم إلى مراجعة خطابهم ومنهجيتهم.

---

[173] مناظرة أحرار الشام قناة المركز الإعلامي السوري MASعلى اليوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=-6MpHafWLtQ تاريخ الدخول 2022/04/12

[174] محمد النجار، موقع الجزيرة، **الدولة الإسلامية والفصائل السورية الجزيرة**، 2014/3/14 https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/ تاريخ الدخول 2022/04/12

وقد استغرقت الفصائل أشهرا طويلة حتى استفاقت من هول الصدمة، وعدلت خطابها الشرعي، وهيأت مقاتليها للتصدي لداعش، ولكن كانت داعش قد استحوذت على أغلب المناطق الشرقية محافظة على صلة الوصل بين العراق موطنها الأصلي والشام.

وقد استمر التوسع لداعش تدريجيا في مناطق النظام أيضا وخصوصا في شمال حلب حيث تمت السيطرة على منطقة خان العسل ومطار منغ العسكري وباتت أكثر الحدود السورية التركية تحت سيطرة داعش، وقد تزامن هذا التوسع في سوريا مع تقوية نفوذ داعش العسكري في العراق، حيث قامت باستهداف مقر الأمن العام "الأسايش" في مدينة أربيل بإقليم كردستان العراق، بسيارات مفخخة وانتحاريين.

إلا أن الحدث الأكبر كان بتاريخ 10 /6/، 2014 حيث سيطرت قوات داعش على مدينة الموصل أحد أكبر مدن العراق بشكل خاطف، وأصبحت أهم مناطق السنة في العراق وأكبر مدينة لهم تخضع لنفوذها[175].

ثم ما لبثت أن أعلنت داعش بتاريخ 29/ 2014/06 عن الخلافة الإسلامية الكبرى، ومبايعة أبي بكر البغدادي خليفة لكل المسلمين، حيث قال أبو محمد العدناني الناطق الرسمي باسم الدولة في إصدار سموه كسر الصنم أنه تم إلغاء اسم الدولة الاسلامية في العراق والشام ليحل بدلاً منه اسم الدولة الإسلامية فقط. [176]

ثم بعد أقل من أسبوع ظهر أبو بكر البغدادي في مسجد الموصل خطيبا على منبر الجمعة متشبها بخطبة أبي العباس السفاح معلنا عن خلافته للمسلمين، حيث ذكر أنه "ولي على المسلمين وليس بأفضلهم، وأنه ابتلي بأمانة كبيرة طالباً من الناس مساعدته، وداعيا المسلمين لطاعته، ومظهرا للعالم أن الدولة الإسلامية باتت أمرا واقعا على الأرض، تمتلك عاصمة وأرضاً وحاكما. [177].

---

[175] الجزيرة يوتيوب، سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على الموصل
https://www.youtube.com/watch?v=9vAGzI5mpmA تاريخ الدخول 2022/04/12

[176] الجزيرة يوتيوب، العدناني يعلن قيام "الخلافة الإسلامية
https://www.youtube.com/watch?v=wLCSj6RS_Ts تاريخ الدخول 2022/04/12

[177] الجزيرة يوتيوب، أول ظهور لزعيم "تنظيم الدولة الإسلامية" بالموصل
https://www.youtube.com/watch?v=a7EEulGSncg

وفي 17 /2015/5 استولت قوات تنظيم داعش على مدينة الرمادي بمحافظة الأنبار بالعراق، بعد أن انسحبت منها القوات العراقية وتخليها عن أسلحتها لتسقط مدينة سنية كبيرة أخرى بيد التنظيم وتتوسع رقعته الجغرافية، وقد أعدم التنظيم بعد تلك السيطرة ما يزيد عن 500 شخص في المدينة[178].

ثم ما لبثت قوات داعش أن استولت على مدينة تدمر الأثرية والتي تشكل عاصمة للبادية السورية، وقامت بأسر عدد كبير من الجنود السوريين وإعدامهم بقطع الرأس، واستولت كذلك على حقلين كبيرين للغاز في تلك المنطقة، وبذلك أصبحت البادية السورية تحت سيطرة التنظيم[179].

وفي تاريخ 22 /2015/5 كان استولت قوات داعش على معبر الوليد الحدودي، آخر معبر حدودي بين سوريا والعراق، وبذلك تم الاتصال الكامل بين القسم السوري والقسم العراقي من المناطق الواقعة تحت سيطرة التنظيم داعش [180]

ووفقا للمرصد السوري لحقوق الإنسان، أصبحت داعش بحلول ذلك الوقت تستولى على 95,000 كيلومتر مربع من الأراضي فيما بين سوريا والعراق، أي ما يقرب من نصف الأراضي السورية، وأكثر من ذلك في العراق، وقد بلغت في تلك الفترة أوج توسعها حيث كانت مساحتها في سوريا والعراق تزيد عن مساحة بريطانيا كما ذكرت الصحف العالمية[181].

وقد تحول تنظيم داعش من قوة في سورية والعراق إلى فكرة ملهمة في كثير من بلدان العالم وتبنت كثير من الجماعات فكر الدولة وباتت تعمل باسمه في عدة مناطق كليبا وأفغانستان وغيرها، وقد تبنى التنظيم عدة تفجيرات حدثت في عدة مناطق من العالم كتركيا وفرنسا وليبيا والسعودية وتونس وغيرها من أماكن في العالم، بل أصبح التنظيم يتبنى أي تفجير يحث في العالم دون ان يثبت علاقته الفعلية به.

---

[178] الجزيرة يوتيوب، تنظيم الدولة يعلن سيطرته الكاملة على مدينة الرمادي
https://www.youtube.com/watch?v=djd_58C9VuE

[179] الجزيرة يوتيوب، تنظيم الدولة يسيطر على مدينة تدمر بالكامل
https://www.youtube.com/watch?v=roxTbXc-23s

[180] العربية الحدث يوتيوب، #داعش يسيطر على معبر الوليد بين العراق وسوريا
https://www.youtube.com/watch?v=21EgAxXU3TE

[181] ديانا الرفاعي، موقع الجزيرة بالإنكليزية، 22 /2015/05
https://www.aljazeera.com/news/2015/5/22/activist-group-says-isil-now-controls-half-of-syria

بدأت العمليات العسكرية الدولية ضد داعش في يوم الثلاثاء 23 أيلول 2014، وذلك بعد تشكيل تحالف دولي من 84 دولة، حيث بدأت العمليات العسكرية الأولى ضد التنظيم بقيام قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة وبدعم من السعودية والإمارات وقطر والأردن والبحرين بأول هجمات جوية في سورية والعراق. واستمر القصف عدة أيام.[182].

وبقيت تدخلات قوات التحالف محدودة حتى 2015 حيث تراجع التنظيم في عدة مناطق شرقيي سوريا مع دعم القوات الأمريكية لقوات سورية الديموقراطية في منطقة الشرق، وكذلك دعم تركيا لفصائل الجيش الحر شمالي حلب، واستمر انحسار داعش تدريجيا في كل من سوريا والعراق حتى انتهت سيطرتهم الرسمية على الأراضي السورية والعراقية مع إعلان التحالف انتهاء العمليات ضد داعش سنة 2018[183].

الفصل الثالث: أسباب مقارنة داعش خاصة بالدعوة النجدية

في 15 آب/ 2015، غرد الداعية السعودي المعروف عادل الكلباني على حسابه في "تويتر" واصفا تنظيم الدولة بقوله: "داعش نبتة سلفية يجب أن نواجهها بشفافية". ما أثار عليه ردود فعل كبيرة على مستوى التيار السلفي.

وقال في برنامج تلفزيوني على قناة الـ(أم بي سي): "الفكر الذي تحمله داعش فكر سلفي، فهي ليست إخوانية، ولا قطبية، ولا أشعرية، ولا صوفية، ويستدلون بما في كتبنا نحن.". مما استدعى أن يرد عليه عدد كبير من المشايخ والدعاة النجديين، بما فيهم الشيخ صالح الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء في السعودية[184].

---

[182] الموقع الرسمي للتحالف الدولي https://theglobalcoalition.org/ar/ تاريخ الدخول 2022/04/22

[183] التحالف الدولي يعلن انتهاء العمليات القتالية ضد داعش في العراق
https://www.youtube.com/watch?v=mKjt23h9ujU تاريخ الدخول 2022/04/22

[184] رد صالح الفوزان عل الكلباني، يوتيوب 2018/03/22،
https://www.youtube.com/watch?v=4hajRv9zkh4

والحقيقة أن الكلباني أصاب عين الحقيقة، وتجرأ على الاعتراف بما لا يستطيع أحد من الدعاة الاعتراف به ، والسبب العام في صحة ما قاله سندلل عليه بعدة بنود وفق تبويب المباحث الآتية.

المبحث الأول: المنشأ التاريخي النجدي والمرجعية السلفية

إن مرجعية داعش الشرعية تعود لأصول الدعوة النجدية وأئمتها المتقدمين كما تدعي، دون متأخري علمائها الذين يعتبرونهم ضلالا مهادنين للحكام.

وأما ما يتعلق بتولد داعش تاريخيا من الدعوة النجدية وتياراتها قد سبق بيانه في الباب الأول، فلقد تشظت السلفية بعد حرب الخليج إلى عدة تيارات، كان منها السلفية الجهادية، ثم خرجت داعش من رحم السلفية الجهادية، ولكن ما يمز داعش عن غيرها من التيارات السلفية هو عودتها للمرجعية الأولى دون تشويش من المرجعيات الوسيطة زمنياً، فلقد انبتَت داعش إلى حد ما عن باقي المرجعيات كما سنبين

فالحقيقة أن المرجعية النجدية للجماعات الجهادية لم تكن حكرا على داعش وحدها، بل على كل الجماعات. إلا أن في داعش ما يميزها عن غيرها، وهو انقطاعها عن باقي التيارات الجهادية وتحولها لمدرسة منفصلة عن الباقي، لا منبثقة عن غيرها من التيارات، وأخذها من دون واسطة عن الدعوة النجدية، سواء كانت الواسطة مرجعيات السلفية التقليدية أو مرجعيات الجماعات الجهادية من غير تنظيم داعش، ونعني بهذا الانبتات هو اسقاط كل المرجعيات المعاصرة لهم والتي لاتبع لهم ولم تبايع خليفتهم، فكانوا بذلك منبتين عن كل الجماعات والتنظيمات كما بينا وسنبين.

والانبتات المذكور على نوعين، الأول الانبتات العام عن المرجعية السلفية العامة المعاصرة، وهذا ليس خاص بتنظيم داعش خصوصا بل عليه أكثر التيارات الجهادية، والثاني الانبتات الخاص وهو انبتات تنظيم داعش عن كل المرجعيات السلفية الجهادية لاحقا ممن لم يتابعهم أويجاريهم على ما هم فيه.

وأما من سلف من قادة ومرجعيات من السلفيين الجهاديين السابقين ممن قتلوا قبل ظهور التنظيم وكانت لهم به صلة فيما سبق فلقد اعتبر التنظيم نفسه امتدادا لهم ولم يسقطهم كما سنبين، خلافا لمن شهد إعلان الخلافة ولم يتبعهم.

أما انبتات العام لداعش وقبلها التيارات الجهادية عموما فقد بدأ تدريجيا بعد قضاء الملك عبد العزيز على إخوان من أطاع الله، حيث دخلت الدولة السعودية في حالة تماهي مع المجتمع الدولي والمحيط الإقليمي، وأصبحت جزءاً من النظام العالمي الجديد، وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية وتوطيد علاقة المملكة العربية السعودية بالولايات المتحدة

ومما ساعد على ترسيخ قيام الدولة السعودية بترويج الدعوة السلفية وريادتها في العالم الإسلامي كله في ذلك هو الرفاه والغنى الاقتصادي الذي ترافق مع اكتشاف الثروات النفطية في الخليج عموما، بالإضافة لكون الحرمين الشريفين داخلين في حكم الدولة السعودية، حيث ينشط توزيع الكتب والمنشورات الدعوية لأئمة النجديين في مواسم الحج والعمرة.

ومن الجدير بالذكر أن وفود العديد من العلماء إلى المملكة من مختلف القطار كان أيضا أحد اهم أسباب اعتدال المزاج النجدي الى حد كبير، حيث كانت المدينة ملتقى لعلماء مصر والشام والمغاربة والشناقطة، وقد درَّس العديد منهم في الجامعة الإسلامية التي أسست في المدينة سنة 1962، وكان من أهمهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. وغيره من أهل العلم الذين وفدوا مدرسين إلى مختلف الجامعات كجامعة أم القرى وجامعة الرياض، على أن الغالب في التدريس بمجال العقيدة كان محصورا بعلماء نجديين على الطريقة السلفية النجدية التقليدية، ومع ذلك كان أثر التغير والاعتدال النسبي واضح جدا لكل مراقب، وقد كان لانتشار خريجيها الوافدين من مختلف الأقطار دور كبير في نشر المنهج السلفي النجدي، الذي أصبح معتدل المزاج إلى حد كبير مقارنة بالدور الأول من الدعوة، ولكن مع ذلك بقي الميراث الحركي والفتاوى النجدية المتعلقة بها طي صفحات التاريخ، ككتب ابن بشر وابن غنام وكتاب الدر السنية في الفتاوى النجدية التي جمعت جميع كتب وفتاوى النجديين في مجموعة مجلدات على يد عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

بعد الغزو العراقي للكويت، وفتوى اللجنة الدائمة بجواز الاستعانة ، والانقسام الذي حصل في التيارات السلفية ، أصبح التيار الذي بات يعرف بالسلفي الجهادي فاقدا للثقة بالعلماء النجديين الذي اعتبرهم مداهنين للحكام ، وقد تراوحت المواقف منهم بين مخون ومضلل إلى مكفر ، مما فتح الأبواب على مصراعيها للعودة إلى الجدور الأولى للدعوة دون الاعتماد على العلماء المصدرين في الدولة السعودية

، والذين دخلوا حقيقة في حالة تناقض بين المبادئ الأولى التي قامت عليها الدعوة النجدية وبين الواقع المعاصر الذي بات عليها التماشي معه.

عادت السلفية الجهادية إلى الجذور النجدية، ولكنها بمختلف تياراتها لم تعش التجربة الحركية التي قامت عليها الدعوة النجدية، فقد كانت استراتيجية القاعدة القائمة على المقاومة العالمية للمصالح الأمريكية مختلفة تماما عن استراتيجية الدعوة النجدية القائمة على الدعوة والدولة والإمام.

وبحكم أن الجماعات السلفية الجهادية كانت تتناقل من بعضها التجارب والخبرات وتعتبر القاعدة -التي ولدت نتيجة تلاقح جماعة الجهاد المصرية وأفراد من الجماعة الإسلامية المصرية مع الشباب النجدي المقاتل في أفغانستان- هي المظلة الجامعة لكل التيارات التي توالدت فيما بعد من جماعات وتنظيمات في مختلف العالم، وبالتالي مرجعياتها ومنظروها مشتركون إلى حد كبير، ولا شك أن التطرف المتولد من الأثر النجدي كان له الأثر الأكبر في رسم سلوك تلك الجماعات وتطرفها، إلا أن اختلاف الاستراتيجية لم يجعلها متطابقة مع الدعوة الأولى.

وأما الانبتات الخاص حيث أن تنظيم الدولة اختلف عن سابقه من التنظيمات بأنه انقطع وأنبت عن باقي الجامعات والتيارات الجهادية، وبدأ مرحلة جديدة مختلفة كليا عن التجارب السابقة بما في ذلك القاعدة، على أنه لم يكن انبتات تنظيم الدولة عن المرجعية السلفية السابقة للتنظيمات الجهادية، بل كان انبتاته عن المرجعية السلفية التي عاصرت انتشاره وعارضته، كالمقدسي وأبو قتادة وغيرهم، فضلا عن المرجعية السلفية التقليدية التي لا يقرون بها أصلا.

لذلك تجد التنظيم يحترم أبو انس الشامي والزرقاوي وأسامة بن لادن ويستشهد بكلامهم ويعد تنظيمه هو الامتداد الحقيقي لهم دون باقي التيارات والمنظرين الذين لم يبايعوا الدولة، فكثيرا ما يُذكَر الزرقاوي على وجه التعظيم في خطابات المتحدث الرسمي العدناني، وكذلك أسامة بن لادن فيقول في كلمة (ما كان هذا منهجنا ولن يكون) حيث قال:

(واطمئنوا يا جنود الدولة الإسلامية؛ فإننا بإذن الله ماضون على منهج الإمام الشيخ أسامة، وأمير الاستشهاديين أبي مصعب الزرقاوي، ومؤسس الدولة أبي عمر البغدادي، ووزير حربها أبي حمزة المهاجر، لن نبدّل إن شاء الله ولن نغيّر، حتى نذوق ما ذاقوا)[185]

وقال في أبو أنس الشامي:

من شامنا أسد العراق أبو أنْس بفكاهة ينسي المصاب ويسرر
في العلم بحر، في الحروب مهندس حبر الحديث، وفي السياسة عبقر[186].

أما انبتاته عن المرجعية المعاصرة له فقد ساعد عليها كون العنصر العراقي الذي كان طاغيا على تنظيم الدولة لم يكن وليد الحركة الجهادية سابقا، بل كان متبني جديد نسبياً للسلفية بعد الغزو الأمريكي للعراق

ثم إن الجماعة اعتبرت نفسها رأس الهرم بالنسبة لجميع التيارات والجامعات وطالبت القاعدة بمبايعتها لا أن تكون القاعدة هي مرجعيتها، وعليه لم يكن قادة القاعدة ومنظروها وشرعيوها هم مرجعية تنظيم الدولة، بل بدأت بمرجعية جديدة نسبيا ترى نفسها فوق الجميع، حتى حدثت القطيعة التامة بعد سنة 2014، بعد كلمة التنظيم باسم متحدثه بعنوان عذراً أمير القاعدة.

وفي سنة 2018، نشر تنظيم داعش عبر مؤسسة إعلامية تتبع له كتاباً جديداً، وصف فيه زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري بـ "المرتد" و"سفيه الأمة". وخصوصا حين كان الظواهري وجّه، في شباط 2014، رسالة إلى مرسي قال فيها "بداية أسأل الله أن يفرج كربك". إثر ذلك، توالت أشرطة داعش المكفرة لتنظيم القاعدة وزعيمه.

يقول الكتاب، الذي يحمل عنوانا لاذعاً وهو "الرد القاصف على شيوخ القاعدة الخوالف": (لا زال المرتد الظواهري في غيه وضلالاته).[187]

---

[185] **ما كان هذا منهجنا ولن يكون** الصادرة عن مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي جمادى الآخرة 1435هـ - 2014 /

[186] أبي سفيان تركي بن مبارك البنعلي، **اللفظ الساني في ترجمة العدناني**، نسخة الكترونية من إصدارات تنظيم الدولة- **الجامع لكلمات أبو محمد العدناني** – ترجمة العدناني من ملفات تنظيم الدولة.

[187] عبد العالي زينون، موقع ارفع صوتك، جهاديون يكفرون جهاديين.. "النار تأكل بعضها"، تاريخ النشر 18 أبريل 2018، https://www.irfaasawtak.com/articles/2018/04/18 تاريخ الدخول 2022/04/25

وكذلك لم يسلم من تكفير داعش منظرو التيارات الجهادية، مثل الأردنيين من أصل فلسطيني أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، والمصري هاني السباعي، الذين وصفهم داعش في أحد إصداراته بـ "أئمة الضلال"، حتى أن تنظيم الدولة منع حتى استخدام الأناشيد الجهادية التقليدية، وابتكر لنفسه أناشيد خاصة ليحصل تمام التمايز عن باقي الجماعات، حيث تم إنتاج 150 أنشودة جهادية خاصة بداعش على يد مؤسسة أجناد، وأطلقت مؤسسة البتار المناصرة لتنظيم الدولة الإسلامية تطبيقًا على الأندرويد تحت مسمى «أجناد» يتيح لمستخدميه الاستماع إلى أناشيد مؤسسة أجناد على هواتفهم المحمولة ولا يزال متاحا حتى تاريخ نشر البحث. [188].

وعند الوقوف على المرجعية الجديدة نسبياً في داعش نجد أن أكثرهم مجاهيل لا يتم التصريح عن أسمائهم أو تاريخهم، وكثير منهم ليسوا من أهل الخلفية العلمية، ونذكر منهم ثلاثة هم المعروفون كشرعيين وقضاة دون القادة العسكريين

تركي البنعلي:

ولد تركي البنعلي سنة 1984 في مدينة المحرق شرق العاصمة البحرينية المنامة ودرس المراحل الأولى فيها، وبعد إنهاء الثانوية العامة انتقل إلى الإمارات للالتحاق بكلية الدراسات الإسلامية والعربية. ولكنه اعتقل عام 2005 وثم أفرج عنه ونقل للبحرين.

وكان سابقا من أحد أهم تلاميذ أبو محمد المقدسي، حيث قدم له المقدسي إجازة عامة يأذن له بتدريس جميع أعماله. كما كتب في عام 2009 في مقدمة أحد كتب البنعلي: (لقد زودته بإجازة لتعليم كل كتبي عندما رأيت فيه شغفا ودعما استثنائيين للدين من أجل التوحيد ومن أجل الجهاد ومن أجل المجاهدين. مثل هذه العاطفة يجب ألا تقابل إلا بالدعم والتشجيع. إذا كان للشيخ الحق في الاعتزاز بأي من طلابه فأنا فخور بهذا الأخ الحبيب)[189].

[188] عبد العالي زينون، موقع ارفع صوتك، **جهاديون يكفرون جهاديين.. 'النار تأكل بعضها'**، تاريخ النشر 18 أبريل 2018، https://www.irfaasawtak.com/articles/2018/04/18 تاريخ الدخول 2022/04/25

[189] خالد الغالي، موقع ارفع صوتك، **من هو تركي البنعلي مفتي داعش الذي قتله التحالف**، 2017/06/21، https://www.irfaasawtak.com تاريخ الدخول 2022/05/17

سافر إلى لبنان لفترة التحق فيها بكلية الإمام الأوزاعي ببيروت، ثم عاد إلى بلده حيث درس في معهد البحرين للعلوم الشرعية وتخرج منه سنة 2010.

سافر إلى سورية سنة 2013 ضمن حملات إغاثة، وهو ما مكنه من الالتحاق بداعش، وبعد إعلان داعش الخلافة في حزيران/ي 2014 كان أحد منظريها الرئيسيين. وكتب بعد أسبوعين فقط من الإعلان كتابا يؤصل شرعيا لبيعة البغدادي سماه مد الأيادي لبيعة البغدادي.

وقد وقف بكل قوة ضد من رفض الاعتراف بخلافة البغدادي، بمن فيهم شيوخه السابقون مثل الأردني أبي محمد المقدسي والمغربي عمر الحدوشي وكتب إليهم رسالة بعنوان "شيخي الأسبق هذا فراق بيني وبينك". تصدى أيضا لكل من خالف منهج تنظيمه، خاصة العلماء التقليديين الذين كانوا يصفون أعضاء داعش بالخوارج.

وقد صلت قوته داخل داعش إلى درجة تشكل تيار حوله تحت اسم "التيار البنعلي" سنعرض له في بابه، وقد قتل في غارة لطيران التحالف في مدينة الميادين السورية في 31 أيار 2017.

أبو أيوب العطار:

وهو من قضاة داعش واحد أهم شرعييها ومفتيها واسمه نشوان عبد الباقي من مواليد الموصل 1961. ويعد أحد أبرز عناصر تنظيم القاعدة، وعضو "مجلس شورى المجاهدين" في العراق، وأخيراً داعش.

خدم أيوب العطار في الجيش العراقي، وكان ضابطاً برتبة لواء، وشارك في الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينات، ثم ذهب لأفغانستان وقاتل السوفييت تحت راية عبد رب الرسول سياف، وبقي في بيشاور حتى قيام تنظيم القاعدة حيث احتل موقعاً في مجلسه الاستشاري الحاكم.

وفي سنة 2004، عين مسؤولاً عن العمليات الخارجية للقاعدة، بدلاً من خالد شيخ محمد العقل المدبر لهجمات 11 سبتمبر، الذي قبض عليه في باكستان، وهو الموقع الأكثر انكشافاً في هيكل القاعدة بسبب ارتباطه مع العالم الخارجي.

عاد العطار إلى العراق، وانتمى لداعش، ولمعرفة أمير داعش أبوبكر البغدادي به وبمركزه عينه أميراً لـديوان الشرعية في التنظيم، وقد ظهر في عدة تسجيلات مصورة على منبر الجمعة [190].

وكان أبو أيوب العطار أحد أبرز قيادات داعش في مجال المحاكم التي كانت تصدر أحكام الإعدام ضد موظفي الدولة من مدنيين وعسكريين في الموصل بعد سيطرة التنظيم عليها، حيث عُين أميراً لديوان الحسبة والشرعية في نفس الوقت، وهو صاحب إصدار الفتوى لعناصر داعش بقصف المناطق المحررة بقذائف الهاون وصواريخ الكاتيوشا وسبي نسائها وقتل رجالها وإبادة أي منطقة سكنية توالي القوات العراقية بعد أن اعتبر سكانها مرتدين، وكان أبو أيوب أحد منظري داعش في قضية سبي النساء الإيزيديات وقتل غير المسلمين، وهو صاحب فكرة إخلاء الموصل من المسيحيين.

لقي أبو أيوب مصرعه أثناء اجتماعه مع عناصر لداعش في ضربة جوية في الموصل سنة 2017 [191].

أبو محمد العدناني

وقد سبقت ترجمته ولكن لا بد من الوقوف على الجانب الشرعي الذي كان عليه حيث كان له مؤلفات تدرس في التنظيم.

وهو لم يتلقى تعليما أكاديميا وفق ما ترجم له تنظيمه، بل نسبوا له أنه تلقى العلم عن أبي أنس الشامي في العراق والشيخ أبو ميسرة الغريب وكذلك زعيم التنظيم أبو بكر البغدادي.

وقد ذكر عن الدروس والكتب التي درسها أما العقيدة؛ ((فدرس أغلب متون التوحيد؛ كـالأصول الثلاثة - القواعد الأربع. - شروط ونواقض لا إله إلا الله. كما اهتم بتدريس مسائل الإيمان والكفر وما يتعلق بهذه الأبواب الخطيرة))[192]

---

[190] خطبة جمعة لأبو أيوب العطار، قناة يوتيوب بتاريخ 2013/12/01، https://www.youtube.com/watch?v=pJwcU6fSFY8 تاريخ الدخول 2022/05/18

[191] موقع شفق، **حكاية أمير الإعدامات والسبي الداعشي**، 04-03-2017 https://www.arabsvoice.com / تاريخ الدخول 2022/05/17

[192] أبي سفيان تركي بن مبارك البنعلي، **اللفظ الساني في ترجمة العدناني**، نسخة الكترونية من إصدارات تنظيم الدولة- **الجامع لكلمات أبو محمد العدناني** – ترجمة العدناني من ملفات تنظيم الدولة.

وأما في أما فقه الجهاد، فقد كان له كتاب من تأليفه يدرس في التنظيم كما ذكر: (فقد درس: -كتابه في فقه الجهاد ومسائله - العمدة في إعداد العدة. وغيرها من الكتب والمتون)

المبحث الثاني: التطابق الحركي

لو نظرنا في منهجية التيارات والجماعات الجهادية المعاصرة لوجدنا أن استراتيجيتها لا تخلو من إحدى ثلاث: إما جماعات تعمل على قتال الأنظمة الحاكمة في الدول الإسلامية، أو هي حركات مقاومة للاحتلال الأجنبي للبلد، أو هي متبنيه لمنهجية القاعدة والتي تسميها الجبهة الإسلامية العالمية لمحاربة المصالح الأمريكية في العالم.

وجميع ما ذكرنا من استراتيجيات لا تتطابق أبداً مع ما قامت عليه الدعوة النجدية حركياً، ولو كانت الدعوة النجدية مرجعية شرعية لكل من سبق، بينما استراتيجية تنظيم الدولة قامت على مبدأ حركي واستراتيجية متطابقة تماما مع استراتيجية الدعوة النجدية، فالدولة بدأت استراتيجية جديدة نسبيا بالنسبة للتيارات الجهادية، وهي استراتيجية (الدولة والدعوة) حيث كانت دولة افتراضية في العهد الأول للغزو الأمريكي، ولكن بعد أن وفرت الثورة السورية لها المساحة الجغرافية للتوسع والتمدد تحولت لدولة حقيقة ترى في نفسها كل العناصر المطلوبة لتكون دولة الإسلام في العراق والشام، حيث كانت ترى أن أمير هذه الجماعة هو أمير يحكم دولة لا مجرد أمير لجماعة بل هو حاكم حقيقي لدولة حقيقة.

بينما كانت استراتيجية جميع الجماعات السابقة هي التعامل مع قادتها وعناصرها كجماعة لا كدولة، بل على العكس فقد بايعت القاعدة في أفغانستان طالبان لأنهم هم أهل البلد الحاكمين، بينما القاعدة جماعة مقاتلة، وكذلك كان الامر في العراق حيث عين الزرقاوي مجلس شورى المجاهدين في العراق ليكونوا جهة أعلى فوق جماعة التوحيد، حيث لم يكن ير نفسه ولا جماعته جهة حاكمة، بل جماعة مقاتلة لا بد أن تتبع لجهة حاكمة متمثلة في أهل تلك البلد (العراق).

فبعد فشل القاعدة واستراجيتها وانخفاض شعبيتها في العالم الإسلامي وتحول أناس عنها والحكم بعبثيتها، وفشلها في تحقيق أي شيء حقيقي على الأرض، استطاعت داعش في سنة 2013 حتى 2015 أن تصبح أمراً واقعاً على الأرض، وتحكم مساحة كبرى لم تحلم يوما الجماعات الجهادية بها

ابداً، مما عزز لدى داعش أن تكون الجهة العليا للجميع، عدا عن أن تنظيم داعش قد قطعت علاقتها بالقاعدة تماما بكلمة صوتية للعدناني المتحدث الرسمي باسم الدولة، حيث كانت ردا على الظواهري الذي طالب التنظيم بالكف عن سوريا والتزام العراق ، فكان فحوى رد العدناني هو مطالبة الظواهري ذاته بمبايعة البغدادي كما قال في كلمة عذرا أمير القاعدة : (لو قدّر اللهُ لكم أن تطؤوا أرض الدولة الإسلامية، لَما وسعكم إلاّ أن تبايعوها وتكونوا جنودًا لأميرها القرشيّ حفيد الحسين، كما أنتم اليوم جنودٌ تحت سلطان المُلّا عمر، فلا يصحّ لإمارةٍ أو دولةٍ أن تُبايع تنظيمًا".)[193]

وبعد الانشقاق بين النصرة وداعش انحاز منظرو السلفية الجهادية أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني لجانب النصرة، وبذلك أصبحت داعش نسيجة وحدها، منقطعة عن جميع القادة والمنظرين والشرعيين الجهاديين فيما عدا قادة وشرعيي التنظيم.

ولدى تحليل العناصر الرئيسة التي قامت عليها داعش فكريا وتنظيميا، نجد أن تلك العناصر متطابقة إلى حد كبير مع عناصر الدعوة النجدية الأولى، فالأسس الحركية لكلا الدعوتين متطابق لحد كبير.

- العنصر الأول هو الفكرة المركزية للدعوة

فلقد قامت الدعوة النجدية على الدعوة لتوحيد الألوهية حيث كان هو الفكرة المركزية للدعوة مع غلو شديد فيه واتهام لكل المحيط حولهم بمخالفته ومحاربته، ولا يكاد يتحقق هذا التوحيد إلا باتباعهم وموالاتهم، كذلك الأمر قامت داعش على فكرة مركزية هي توحيد الحاكمية حيث كانت هي فكرتها المركزية مع غلو شديد واتهام لكل المحيط حولهم بمخالفته ومحاربته، مع التنبه لفارق مهم وهو أن توحيد الحاكمية يكون المخالف فيه من الجماعات لا الأفراد غالبا ولذلك تجد أن أعداء تنظيم الدولة هم الجماعات الأخرى وليس المجتمعات، بينما في توحيد الألوهية المستهدف الأفراد والمجتمعات، فنجد النجديين يغيرون على مدن ومجتمعات كما سيرد.

- العنصر الثاني الذي قامت عليه الدعوة النجدية هي وجود الإمام الحاكم، حيث تزامنت دعوتهم مع الدعوة لطاعة إمام حاكم متمثل بالأمير محمد بن سعود ثم من خلفه من الأمراء الذين تمت مبايعتهم من أهل بيته، والتوجيه الشرعي والامامة الدينية متمثلة بمحمد بن عبد الوهاب، كذلك كان الامر بالنسبة

[193] كلمة للعدناني، **عذراً أمير القاعدة** الصادرة عن مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي م2014 / 05 - هـ1435 رجب

لداعش حيث كان لديهم إمام يدعونه خليفة المسلمين وقد أوجبوا طاعته على الجميع ومبايعته، جماعات وأفراد، بل وتكفير من لا يبايعهم ويقر بخلافته

- العنصر الثالث هو امتلاك الدعوة النجدية أرض ودولة، مع اعتماد فكرة مركزية الدولة والأرض في الدعوة والتوسع، بنموذج دعوي أشبه بالفتح العسكري التوسعي منه بالدعوة المجردة

وقد توفر هذا العنصر في داعش، بل كان هو من أهم ما ميزها عن غيرها من تجارب الجماعات الجهادية التي لم تكن تتحرك بمفهوم دولة، بل بشكل جماعات لا تشكل الأرض الركيزة الأولى لها، كما أن المسيرة التاريخية للدولة السعودية الأولى والثانية متطابق لحد كبير، غير أن الظروف التاريخية المحيطة بالدعوتين مختلفة

فكلا الدعوتين دخلا بحالة صراع مع الوسط المحيط وتوسعا بقتال من حولهم قتال ردة، فالدولة السعودية الأولى لم تكن ليوقفها شيء عن ابتلاع كل الجزيرة العربية لولا تدخل القوى التي تعتبر كبيرة إقليميا وتدخلها لإزالة هذا الخطر الجاثم، وتلك القوى هي الدولة العثمانية ودولة محمد علي، كذلك الأمر بالنسبة للدولة الإسلامية بالعراق التي أوقفتها تدخل الجيش الأمريكي ودعم قوات العشائر التي دعيت بالصحوات وكذلك دعم الجيش العراقي المركزي.

وفي كلا المرحلتين دخلت الدعوة مرحلة كمون وعادت لتتجدد من جديد، كما في قيام الدولة السعودية الثانية، وكذلك الأمر بالنسبة للدولة الإسلامية في العراق دخلت مرحلة كمون ما يربو عن خمس سنوات في صحراء الأنبار حتى قيام الثورة السورية وقيام الدولة الإسلامية في العراق والشام.

ففي كلا الحالتين اتبعت الدولتين الأسلوب الحركي ذاته، وقامت على ذات الأسس من فكرة مركزية جامعة ثورية ومحتكرة للحق، ودعوة لدولة ممثلة وحيدة لهذه الفكرة، وقتال المحيط قتال ردة لتوسيع تلك الدولة، واستطاعة كل من الدعوتين حين تم الاجتماع على قتالها واستئصالها أن تدخل في مرحلة كمون وتحافظ على نواة صلبة قادرة على النهوض من جديد حين تسمح الظروف.

ويعتقد أكثر المحللين السياسيين أن تنظيم الدولة الداخل في مرحلة الكمون حاليا في سنة كتابة البحث 2022، لا زال يمتلك القدرة على إعادة الحياة في حال سنحت الظروف له بالخروج من جديد.

وهذه المقارنة طبعا مع اختلاف حجم كل من الدولتين والفترة الزمنية التي استمرت عليها وقوة اعدائها الخارجيين، إلا ان التشابه في السلوك والنتائج رغم اختلاف الظروف كبير جدا.

وطبعا الدولة السعودية الثالثة دخلت في مرحلة مختلفة عما سبق حيث تماهت مع النظام الدولي والمحيط الإقليمي، وقضاء الملك عبد العزيز على اخوان من أطاع الله، واعتدال مزاج الدعوة السلفية إلى حد كبير في عهدها، فهي خارج إطار المقارنة في هذه الدراسة.

وعدا عن ذلك من عناصر متطابقة فيما بينهم، فإن المرجعية السلفية التي كان عليها التنظيم، مع التمرد التام على كل مرجعية علمية معاصرة فيما عدا من كان بين صفوهم، بما في ذلك مرجعية السلفية الجهادية ذاتها، والتي أخذوا عنها مبادئ المنهج السلفي الجهادي المتمردة على المرجعية السلفية التقليدية، ثم بعد نجاحهم الظاهري عسكريا تمردوا كذلك على مرجعية السلفية الجهادية، طاعنينها بذات الخنجر الذي علمتهم الطعن به بمرجعية السلفية التقليدية، فضلا عن باقي المرجعيات المغايرة للسلفية أصلا.

وقد كان وجود العنصر العراقي الخام على رأس الهرم التنظيمي، والذي لم يكن له تاريخ في السلفية عنصرا مساعدا على حركة التمرد الكلية على السلفية بكل أشكالها، وإعادة فهمها وتأصيلها، والوقوف على الذروة في احتكار الحق وتكفير المخالف والعلو الهيكلي التنظيمي على جميع الجماعات.

الباب الثالث

الخلل المنهجي والشرعي وانعكاسه السلوكي عند النجديين مقارنا بتنظيم الدولة

الفصل الأول: الخلل المنهجي والشرعي عند النجديين مقارنا بتنظيم الدولة

لابد من التنبيه أن تناولنا للخلل المنهجي للدعوة النجدية لا يعني أن جملة ما كانت تدعوا إليه باطل ولا يعني أن كل من كان مخالفا لهم كان على حق، وليس موضوع البحث كما ذكرنا في المقدمة هو نصرة مدرسة جملة على مدرسة جملة، أو منهج على منهج، وخصوصا أن الدعوة النجدية قامت كحركة إصلاحية على واقع متردي عموماً، ولكنها ثارت على غلو لتقع في غلو أكبر، وانتقلت من نقيض إلى نقيض، فكان الغلو الذي وقعت فيه هو غلو في التكفير.

فليس المراد تقييم الدعوة عموما في سياقها التاريخي ومقارنة أفكارها بأفكار خصومها على اختلاف درجاتهم، ولكن الموضوع هو تبيان الخلل المنهجي في التكفير الذي كانت عليه الدعوة النجدية بغض النظر عن سياقه التاريخي ومسوغاته، والذي خرج من رحمه التكفير المعاصر.

وسنعرض بداية لأهم مظاهر الغلو بالتكفير الواضحة في الدعوة النجدية ثم نقف على أثر ذلك التكفير في سلوكهم العملي وأهم أسبابها التأصيلية المنهجية.

المبحث الأول: فتاوى التكفير والغلو في رسائل النجديين وفتاويهم:

وشواهد ذلك من كتب الدعوة ورسائلها الشيء الكثير، وسنذكر منه ألوانا على سبيل التمثيل لا الحصر، فمن ذلك:

أولا: شهادة علماء الدعوة وقادتها على أنفسهم بالكفر والشرك قبل معرفة التوحيد الذي قامت عليه الدعوة:

ويبدو هذا جليا في كتبهم ورسائلهم والتي جمعت في مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ومن ذلك على سبيل المثال:

أولا وقبل كل شيء شهادة مؤسس الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على نفسه وعلى مشايخه بجهل الإسلام والتوحيد فضلاً عن باقي الناس، ومن ذلك ما قاله في رسالة أرسلها إلى أهل الرياض ومنفوحة وهو إذ ذاك مقيم في بلد العيينة، وكتب إلى عبد الله بن عيسى قاضي الدرعية:

(وأنا أخبركم عن نفسي والله الذي لا إله إلا هو لقد طلبت العلم واعتقد من عرفني أن لي معرفة وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا الله، ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي من الله به. وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك، فمن زعم من علماء العارض أنه عرف معنى لا إله إلا الله أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت أو زعم عن مشايخه أن أحداً عرف ذلك فقد كذب وافترى ولبس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه)[194].

ومن ذلك رسالة الأمير عبد العزيز بن سعود إلى أهل المخلاف السليماني يعرفهم بدين الإسلام، ويشهد بها على أن قومه كانوا على الشرك الأكبر قبل الدعوة:

(من عبد العزيز بن سعود إلى من يراه من أهل المخلاف السليماني، وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية، وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية .... فلما من الله علينا بمعرفة ذلك، وعرفنا أنه دين الرسل، اتبعناه ودعونا الناس إليه، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس، من الشرك بالله ..... حتى أظهر الله تعالى الحق بعد خفائه، وأحيا أثره بعد عفائه، على يد شيخ الإسلام، فهدى الله تعالى به من شاء من الأنام. وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب .....

فحين كشف لنا الأمر، وعرفنا ما نحن عليه من الشرك والكفر، بالنصوص القاطعة، والأدلة الساطعة، من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكلام الأئمة الأعلام الذين أجمعت الأمة على درايتهم، عرفنا أن ما نحن

[194] ابن غنام حسين بن ابي بكر، **روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام** (المعروف بتاريخ ابن غنام) دار الثلوثية، الرياض 2010، ص 310

عليه، وما كنا ندين به أولا، أنه الشرك الأكبر، الذي نهى الله عنه وحذر، وأن الله إنما أمرنا أن ندعوه وحده لا شريك له)[195].

ثانيا: إطلاق الكفر على سواد الناس:

وهو كثير لا يكاد يحصر، وسنذكر منه على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، في المجلد الأول:

(حتى قلع –أي ابن عبد الوهاب - الشرك من نجد بعد أن شاد، وأطد الإسلام فاستضاء به الحاضر والباد.)[196] (فاعلم أرشدك الله أن الشرك هو الذي ملأ الأرض، ويسمونه الناس: الاعتقاد في الصالحين.)[197] (وعلمت ما عليه أكثر الناس: علمت أنهم أعظم كفرا وشركا من المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله.)[198]

ثالثاً: القول بردة الكثير من المسلمين عن الدين بالجملة:

ومن ذلك ما قاله محمد بن عبد الوهاب:

(لا تظنوا أن الضيق مع دين الإسلام، لا والله بل الضيق والحاجة مع الباطل والإعراض عن دين الإسلام، مع أن مصداق قولي فيما ترونه فيمن ارتد من البلدان أولهن (ضرما) وآخرهن (حريملاء) هم حصلوا سعة فيما يزعمون، وما زادوا إلا ضيقاً وخوفاً على ما هم قبل أن يرتدوا)[199]

ومن ذلك ما قاله عبد الله بن سليمان بن حميد: في رسالته المسماة (الهدية الثمينة فيما يحفظ به المرء دينه):

---

[195] مجموعة رسائل علماء نجد، **كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 265/1

[196] مجموعة رسائل علماء نجد، **كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 158/1

[197] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 160/1

[198] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 266/1

[199] مجموعة رسائل علماء نجد، **كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، رسالة إلى جماعة أهل شقرا الرسالة الثالثة والأربعين

حيث قال عن حال الزمان الذي هو فيه (واتصف غالب أهله بالعقائد الفاسدة، والأعمال الخبيثة، إلحاد، وزندقة، واستهزاء بالسنن وأهلها، وخلاعة، وفجور، وزنا، ولواط، وشرب مسكرات، وترك للصلوات، ومروق من الدين)[200] وقوله: (لكن لما رأيت ما عم وطم، من انقلاب الأكثرين عن دين الإسلام، وموالاتهم لعبدة الأوثان.)[201] وقال كذلك: (تبين لك انحراف كثير من أهالي هذا الزمان عن الدين، وردتهم الصريحة.)[202]

ومن ذلك ما ذكره عبد اللطيف بن عبد الرحمن في رسالته إلى الألوسي كما ورد في الدرر:

(مع أنه قد اطرد القياس بفساد أكثر الناس، وتركهم من الإسلام أصله الأعظم والأساس، وكثر الاشتباه في أبواب الدين والالتباس؛ وجمهورهم عكس القضية في مسمى الملة الإسلامية، ولم يميزوا بينها وبين الملة القرشية، والسنة الجاهلية، فهم كما وصفهم الله تعالى، بقوله: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً} سورة الفرقان آية: 44)[203]

ومن ذلك أيضا ما ذكره ولده محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن عن حكم من اتصف بالكفر اليوم وقام به، من بادية نجد، هل هو كفر أصلي أم طارئ، وهل عمهم الإسلام في وقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أم لا، فكان من جوابه:
(والفتنة التي حلت بهم، هي فتنة العساكر التركية، والمصرية، فانتثر نظام الإسلام، وشتت أنصاره وأعوانه، وارتحلت الدولة الإسلامية; وأعلن أهل النفاق بنفاقهم، فرجع من رجع إلى دين آبائه، وإلى ما كان عليه سابقا من الشرك والكفر.)[204]

رابعاً: تكفير النجديين للدولة العثمانية والعسكر العثماني على العموم:

وذلك كثير لا يكاد يحصر، وخصوا في تاريخ ابن بشر وابن غنام، ولكننا سنقف على أقوال علماء الدعوة دون غيرهم، لما فيه من صريح الدلالة على الاعتقاد دون كلام العوام منهم

[200] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 469/15
[201] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 471/15
[202] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 478/15
[203] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 189/14
[204] مجموعة رسائل علماء نجد، **كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 451/10

ومن ذلك ما ذكره عبد اللطيف بن عبد الرحمن في رسالته إلى عثمان بن مرشد، ومحمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وإبراهيم بن مرشد، حيث قال فيها:

(فمن عرف هذا الأصل الأصيل، عرف ضرر الفتن الواقعة في هذه الأزمان، بالعساكر التركية، وعرف أنها تعود على هذا الأصل الأصيل بالهدّ والهدم، والمحو بالكلية، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل، ورفع أعلامه الكفرية، وأن مرتبتها من الكفر، وفساد البلاد والعباد، فوق ما يتوهمه المتوهمون، ويظنه الظانون)[205].

وكذلك وصفه لجنود الخلافة العثمانية بالمشركين، وتعليق أحكام المشركين الواردة في القرآن بهم، بما لا يدع للقول صارفا عن الشرك الأكبر:

(من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلى الابن الأخ: حسن بن عبد الله، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، يذكر لي ما كتب إليك عبد الرحمن الوهيبي من الشبهة لما ذكرت له قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} [سورة النساء آية: 97]، ونصحته عن الإقامة بين أظهر العساكر التركية، وأنه احتج عليك بأن الآية فيمن قاتل المسلمين، وقال: تجعلون إخوانكم، مثل من قاتل رسول الله ﷺ وأصحابه؛ وهذا جهل منه بمعنى الآية وصريحها، ومخالفة لإجماع المسلمين وما يحتجون به، على تحريم الإقامة بين أظهر المشركين، مع العجز عن القدرة على الإنكار والتغيير)[206].

وكذلك قال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف ال الشيخ:

(ومعلوم أن الدولة التركية كانت وثنية تدين بالشرك والبدع وتحميها)[207]

ومن ذلك ما قال الشيخ سليمان بن سحمان في قصيدة له:

وما قال في الأتراك من وصف كفرهم ... فحق فهم من أكفر الناس في النحل

وأعداهم للمسلمين وشرهم ... ينوف ويربو في الضلال على الملْ

ومن يتول الكافرين فمثلهم ... ولا شك في تكفيره عند من عقلْ

ومن قد يواليهم ويركن نحوهم ... فلا شك في تفسيقه وهو في وجلْ[208]

---

[205] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 1996، 322/8

[206] مجموعة رسائل علماء نجد، **كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 347/8

[207] عبد الرحمن بن عبد اللطيف، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، دار اليمامة 1394ه، ص 56

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم رحمه الله:

(جلس رحمه الله في المساء في (خلوة المسجد الجامع) ينتظر صلاة المغرب، وكان في الصف المقدم رجال لم يعلموا بحضور ووجود الشيخ هناك، فتحدث أحدهم إلى صاحبه قائلاً له: لقد بلغنا بأن الدولة العثمانية قد ارتفعت، وأعلامها انتصرت، وجعل يثني عليها، فلما أن صلى الشيخ بالناس وفرغت الصلاة وعظ موعظة بليغة وجعل يذم العثمانيين ويذم من أحبهم وأثنى عليهم: " على من قال تلك المقولة التوبة والندم، وأي دين لمن أحب الكفار وسر بعزهم وتقدمهم؟! فإذا لم ينتسب المسلم إلى المسلمين فإلى من ينتسب)[209]

ألف الشيخ حمد بن عتيق كتابا بعنوان: (سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك)، مذكورا فيه:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) وكذلك من تولى الترك فهو تركي، ومن تولى الأعاجم فهو عجمي، فلا فرق بين من تولى أهل الكتابين أو غيرهم من الكفار)[210]

خامسا: الحكم بأن أي ديار غير ديارهم هي ديار مشركين وديارهم هي ديار الإسلام:

فمن ذلك قول مؤرخ الدعوة ابن بشر:

(بقي الشيخ (ابن عبد الوهاب) بيده الحلّ والعقد، والأخذ والإعطاء، والتقديم والتأخير، ولا يركب جيش، ولا يصدر رأي من محمد بن سعود ولا من ابنه عبد العزيز إلا عن قوله ورأيه. فلما فتح الله الرياض، واتسعت ناحية الإسلام، وأمنت السُّبل، وانقاد كل صعب من بادٍ وحاضر، جعل الشيخ الأمر بيد عبد

---

[208] سليمان بن سحمان، **ديوان العقود المنضدة الحسان**، منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية.

[209] إبراهيم بن عبيد آل محسن، **تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان**، مكتبة الرشد، الرياض 2007

[210] حمد بن علي بن عتيق، **سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك**، مراجعة إسماعيل بن سعد بن عتيق، الإدارة العامة للمطبوعات الدينية، الرياض 2002، ص 35. مع ملاحظة: الكتاب أعيد نشره بتغيير سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك.

العزيز بن محمد بن سعود، وفوّض أمور المسلمين وبيت المال إليه، وانسلخ منها، ولزم العبادة وتعليم الناس، ولكنّ عبد العزيز لم يكن يقطع أمرا دونه، ولا يُنفِّذه إلا بإذنه)[211]

بقوله -إلى اتساع رقعة الإسلام بفتح الرياض- كانت إلى هذا التاريخ لم يدخل النجديون مكة والمدينة أي أن الإسلام لم يدخلهما بعد.

ومن ذلك قولهم بوجوب الهجرة إلى بلاد نجد التي يسمونها بلاد المسلمين كما قال الشيخ حمد بن عبد العزيز حين سئل عن الهجرة من بلاد المشركين فقال:

(الهجرة من بلاد المشركين إلى بلاد الإسلام، فرض واجب بنص الكتاب والسنة، وإجماع الأمة؛ وقد فرضها الله على رسوله وأصحابه، قبل فرض الصوم والحج، كما هو مقرر في الأصول والفروع)[212]

وإن بيان أن مقصودهم بالمشركين خصومهم من المسلمين، وبالموحدين أنفسهم، كما سيتبين من النقل التالي في الدرر من المجلد ذاته بعد صفحتين من كلام محمد بن عبد اللطيف إلى عبد الله بن محمد الزحيفي حيث قال:

(من محمد بن عبد اللطيف، إلى عبد الله بن علي الزحيفي، سلام على عباد الله الصالحين. أما بعد، فقد بلغنا عنك شبهة عظيمة، وزلة وخيمة، لا تكاد تصدر ممن يدعي أنه من المسلمين، وذلك أنك تزعم أن الهجرة ليست بواجبة بل هي مستحبة، أو أنها منقطعة على الدوام، مستدلاً على ذلك بقوله ﷺ: " لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية". فليس الأمر كما زعمت، ولا ما إليه جنحت وقصدت، بل لم تفهم المراد من الحديث، والمقصود منه؛ ولكن لما غلب على قلبك من الهوى ومخالفة الحق، وما طبع عليه من الرين، بعدم الفرق بين القبيح والشين، واستحباب الحياة الدنيا وإيثارها على الآخرة، نعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى.

فإن معنى الحديث: أن مكة لما صارت بلد إسلام، ومعقل إيمان، لم تكن الهجرة منها واجبة، وأما إذا كانت البلاد مكة فما دونها، بلاد كفر ومحل شرك، فالهجرة منها واجبة متعينة، على كل من له قدرة، بنص الكتاب والسنة، وإجماع أهل الحنيفية والملة ....

---

[211] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، 15/1

[212] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 426/8

وقال الشيخ حسين بن غنام الأحسائي، رحمه الله، في العقد الثمين: وقد زعم قوم أن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام والإيمان، ليست واجبة، ولا متعينة في هذه الأزمان، وأن محكم عقدها مفسوخ، ووجوبها المستمر منسوخ، متمسكين من الدليل بما لا يروي الغليل، ولا يشفي القلب العليل، وليس الأمر كما زعموا، ولا المعنى كما فهموا.وكذلك تزعم أيضاً أنك تظهر دينك وتسب المشركين، فهذه طامة كبرى ومصيبة عظمى، قد دهى بها الشيطان كثيراً من الناس، من أشباهك وأمثالك؛ فغلطتم في إظهار الدين، وظننتم أنه مجرد الصلوات الخمس، والأذان والصوم وغير ذلك، وأنكم إذا جلستم في بعض المجالس الخاصة، قلتم: هؤلاء كفار، هؤلاء مشركون، وليس معهم من الدين شيء، وأنهم يعلمون أنا نبغضهم، وأنا على طريقة الوهابية، وتظنون أن هذا هو إظهار الدين، فأبطلتم به وجوب الهجرة، فليس الأمر كما زعمتم ،وأنت لم تكتف بمجرد إقامتك بين أظهر المشركين، وانتقالك إليهم، بل آل بك الأمر إلى المجادلة والمخاصمة، فتب إلى ربك واستغفر من ذنبك، وهاجر إلى الله والدار الآخرة، بالأجر العظيم والفضل العميم)[213].

تعديتهم لأحكام التكفير لمن والى أو لم يكفر من كفروه:

حيث بلغ بهم الغلو أن جعلوا أحكام التكفير متعدية لكل والى من كفروه بأي شكل من أشكال الموالاة، أو حتى من لم يكفر من كفروه، وأمثلة ذلك كثيرة نذكر منها أصنافا:

أولاً التكفير بأبسط أشكال الموالاة لمن كفروه:

ومن ذلك تكفيرهم لمن دارى خصومهم، ولو كان ذلك من خوف من القتل، ومثال ذلك ما قال حفيد ابن عبد الوهاب سليمان بن عبد الله في الدرر السنية:

(أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم، خوفاً منهم ومداراة لهم، ومداهنة لدفع شرهم، فإنه كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين)[214]

وبمتابعة سياق الكلام يعلم أن حديثه عن مخالفيهم وليس عن الكفار الأصليين، فالبدع التي عليها خالفوهم ممن يرونهم كفارا بها يرون أن من داراهم لدفع شرهم كافر مثلهم، فقد قال:

[213] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 428/8

[214] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 121/8

(وفي الآية الأخرى (إنك إذا لمن الظالمين) فإذا كان النبي لم يوافقهم على دينهم ظاهرا من غير عقيدة القلب، لكن خوفا من شرهم ومداهنة، كان من الظالمين، فكيف بمن أظهر لعباد القبور والقباب أنهم على حق وهدى مستقيم، فإنهم لا يرضون إلا بذلك)[215]

ومن ذلك تكفيرهم من هاجر من ديارهم لديار أعدائهم أو حتى من يقول إنه ما زال من رعية الدولة العثمانية:

كما ورد في الدرر:

(وسئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ سلمان بن سحمان والشيخ صالح بن عبد العزيز والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، وكافة علماء العارض، عن العجمان، والدويش، ومن تبعهم، حيث خرجوا من بلاد المسلمين، يدعون أنهم مقتدون بجعفر بن أبي طالب وأصحابه، رضي الله عنهم، حيث خرجوا من مكة مهاجرين إلى الحبشة فأجابوا : (هؤلاء الذين ذكرهم السائل ، وهم العجمان والدويش ومن تبعهم ، لا شك في كفرهم وردتهم ، لأنهم انحازوا لأعداء الله ورسوله ، وطلبوا الدخول تحت ولايتهم ، واستعانوا بهم ، فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين ، واللحوق بأعداء الملة والدين)[216]

حتى قولهم في الرسالة ذاتها:

(وأما قول السائل: إنهم يدعون أنهم رعية الأتراك، ومن الأتراك السابقين، وأنهم لم يدخلوا تحت أمر ابن سعود وطاعته، إلا مغصوبين، فهذا أيضا من أعظم الأدلة على ردتهم، وكفرهم)[217].

فالذين حكموا بكفرهم وردتهم هم فيصل الدويش أحد أبرز قادة إخوان من أطاع الله ومن الذين خاضوا معارك كبيرة مع الدولة السعودية الثالثة ومن معه من قبيلة المطير وقبيلة العجمان فقط بسبب خروجهم من رعاية الدولة السعودية والتحاقهم ببادية الكويت وأهلها في منطقة الوفرة وصبيحة، لرفضهم إيقاف (الجهاد) على الحدود العراقية، ومع ذلك حكموا بكفرهم وردتهم واستباحة دمهم.

حتى أن هذه الفتوى قد استنكرها أبو محمد المقدسي عاصم البرقاوي نفسه، أحد أكبر رؤوس التكفيريين المعاصرين، لما فيها من الغلو والشطط[218].

---

[215] مجموعة رسائل علماء المصدر السابق، 122/8

[216] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 209/9

[217] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 9 /210

[218] أرشيف منبر التوحيد والجهاد، https://tarikh100.wordpress.com

ومن ذلك تكفيرهم بُرَيْدة والبوادي والأعراب لانحيازهم لآل الرشيد. قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن في رسالته للشيخ حمد بن عتيق كما في الدرر السنية:

(واعلم أن الإمام سعود، قد عزم على الغزو والجهاد، وكتبت لك خطاً، فيه الإلزام بوصول الوادي، وحث من فيه من المسلمين على الجهاد في سبيل الله، واستنقاذ بلاد المسلمين من أيدي أعداء الله المشركين. وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة، وخروجه عن طاعة المسلمين، ودخوله تحت طاعة أعداء رب العالمين، ونبذ الإسلام وراء ظهره; كذلك حال البوادي والأعراب، استخفهم الشيطان وأطاعوه، وتركوا ما كانوا عليه من الانتساب إلى الإسلام) [219]

وسبب هذا التكفير انحيازهم لآل الرشيد ووقوفهم مع أعداء الدعوة النجدية الذين يعترون جماعة المسلمين وطاعتهم طاعة المسلمين.

ثانياً تكفير من لم يكفر من كفروه:

ومن ذلك ما ذكروه من تكفيرهم الدولة العثمانية، وأهل مكة المكرّمة، وتكفير من لم يكفّرهم:

كما جاء في الدرر السنية:

(فمن لم يكفر المشركين من الدولة التركية، وعباد القبور، كأهل مكة وغيرهم، ممن عبد الصالحين، وعدل عن توحيد الله إلى الشرك، وبدّل سنّة رسوله ﷺ بالبدع، فهو كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم، ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين ; فإن الذي لا يكفر المشركين، غير مصدق بالقرآن، فإن القرآن قد كفر المشركين، وأمر بتكفيرهم، وعداوتهم وقتالهم)[220]

المبحث الثاني: فتاوى التكفير والغلو في فتاوى واصدارات تنظيم الدولة

كما ذكرنا عن الكلباني سابقا، مقولة أن داعش نبتة سلفية، فإن هذا القول بإقرار داعش ذاتها حيث قارن أحد المنتمين لها بمقالة على موقع مؤسسة المنهاج – المحظور حاليا – ويسمي نفسه الأخ «النّابع» بين

[219] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 385/8

[220] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 291/9

الدولة السعودية الأولى ودولة داعش، وقد عنون هذا المقال المؤلف من 18 صفحة ب «الشيخ البغدادي على خُطى الإمام محمد بن عبد الوهاب. التشابه بين الدولتين: محمد بن عبد الوهاب، وأبو بكر البغدادي».
حيث يعدُّ داعش هي الامتداد الطبيعي للدولة السعودية الأولى كما ذكر في مقدمته: «داعش هي امتدادٌ لدعوة ودولة الإمام محمد بن عبد الوهاب، الدولة السعودية الأولى، وهي مشابهة لها في المنهج والكثير من الأحداث».
كما يستعرض مراحل تكفير عوام المسلمين للدولة الوهابية واستحلال دمها سابقاً، و" داعش" حالياً.
يشبّه محمد بن عبد الوهاب، مؤسس التيّار الوهابي، بأبي مصعب الزرقاوي مؤسّس «داعش». فقد جمعت الشخصيتان «مواهبَ شتى. من فن الإقناع، والحنكة والدهاء السياسي، إلى قوّة السيف».
«أما الذين وقعوا أسرى في أيدي المتعقبين لهم فشوّهوا بوحشية، إذ قطعت أيديهم وأرجلهم، ثم تركوا ليفنوا»، مضيفاً «هكذا كانت تفعل الدولة الوهابية، تقتل من يقع في يدها بكل شدة وعنف، حتى أوقعوا الرعب في أعدائهم».[221]
ولإثبات صحة ما ذكره صاحب المقال، سنعرض المقارنة بالأقوال والفتاوى والأفعال

كان تنظيم الدولة يكرر المطالبة بالرجوع لوثائقه الرسمية كما ذكر العدناني المتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة والذي قتل في غارة أمريكية سنة 2017: (فمن أراد الإنصاف فليتَّقِ الله فينا، وليحكم علينا من خلال بياناتنا وإصداراتنا وخطاباتنا) [222] ، وفي بيان رسمي آخر يقول: (ومن أراد أن يعرف منهج الدولة وسياستها وفتاويها فليرجع إلى قادتها وبياناتها وخطاباتها ومصادرها)[223]
وحرصا على موضوعية البحث ومصداقيته، لن ننقل إلا من خلال إصدارات داعش الرسمية وبياناتها الرسمية، ولنن ننقل عن خصومها – وهم كثر – ولا عن شهود عليها ليسوا منها وهم كثر.
حيث ظهرت مؤسسات إعلامية عديدة تتبع التنظيم، مثل مؤسسة "الاعتصام ومركز "الحياة"، ومؤسسة أعماق، ومؤسسة البتار، ومؤسسة دابق الإعلامية، ومؤسسة ا لخلافة، ومؤسسة أجناد للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة الغرباء للإعلام، ومؤسسة الإسراء للإنتاج الإعلامي، ومؤسسة الصقيل، ومؤسسة

[221] نور أيوب، **"داعش" الامتداد الطبيعي للوهابية... منهجاً وعملاً**، 2015/04/08، https://al-akhbar.com/Arab/18776
[222] العدناني، بيان بعنوان: لك الله أيتها الدولة المظلومة، مؤسسة الفرقان
[223] العدناني، بيان بعنوان: إنما أعظكم بواحدة، مؤسسة الفرقان

الوفاء، وغيرها من المؤسسات التي تتبع لمناطق سيطرة محلية[224]، كما حرصنا على أن يكون النقل عن الدعوة النجدية من كتب مؤرخيها ومن فتاوى أئمتها لا من خصومها،

وفيما ذكرنا من مصادر من أصل الجماعتين ما فيه الكفاية من الدلالة الجلية على ما ندلل عليه من فتاوى وأفكار، بل انها بلغت من الكثرة ما يعسر على الحصر، فاكتفينا ببعضها كأمثلة كافية الدلالة، ومن ذلك:

أولاً تكفير فصائل الثورة السورية قاطبة:

وسنبدأ بالفصائل المحسوبة على التيار السلفي قبل غيرها من الفصائل وهي:

تكفير فصيل أحرار الشام:

فصيل أحرار الشام من فصائل الثورة السورية ذي التوجه السلفي عموما ، والذي قام قادته بمراجعات لمنهجهم ، وخصوصا بعد ظهور داعش ، الذي شكل صدمة فكرية لعموم الساحة السورية بالأخص الفصائل السلفية المقاتلة ، وكان من عادة تنظيم الدولة عدم التصريح بداية بكفر هذه الفصائل، بل الاكتفاء بوصفها بالصحوات ، وهو معنى متضمن للتكفير عندهم ، حيث إن معنى الصحوات هو اسم للعشائر التي قاتلت تنظيم التوحيد والجهاد في العراق بتوجيه أمريكي وكانت الجماعة تقاتلهم على أنهم مرتدون ، وظل التصريح بالتكفير مُتحَفظاً عليه في البيانات الرسمية حتى ذكروا في بيان رسمي لهم تعليقا على ترحم تنظيم القاعدة في اليمن على مقتل قادة أحرار الشام بقولهم : (وفي بعضها –أي بياناتهم- الترحّم على مرتدي الصحوات السلولية، قادة أحرار الشام)[225] حيث ذكر هذا الكلام في مجلتهم الرسمية الدورية (دابق) والتي تشكل بأعدادها أرشيفا كبيرا لوثائق تنظيم الدولة، الحاوي على تاريخ وأفكار التنظيم.

[224] مجموعة من الباحثين، الجزيرة للدراسات، **تنظيم الدولة النشأة والتأثير والمستقبل**، الدوحة 2016، ص 88

[225] مجلة دابق، العدد السادس، ربيع الأول، 1436هـ، ص23

تكفير جيش الإسلام وقائده زهران علوش

يعدُّ زهران علوش القائد المؤسس لأحد أكبر الفصائل في الساحة السورية وهو جيش الإسلام، وفصيله سلفي محسوب على التيار العلمي، وهو من الفصائل التي كانت سباقة في التبرؤ من داعش وتبيان ضلالها، وقد كثرت التصريحات الرسمية من داعش على كفر الفصيل وكفر مؤسسه زهران علوش، بل إن تنظيم الدولة شديد التوتر والتشنج ضد هذا الفصيل وقائده بصورة خاصة، ويعدُّ ردة هؤلاء المجاهدين وخروجهم من الإسلام واستباحة دمائهم وأموالهم من المسائل المفروغ منها أصلاً التي لا تحتاج عنده لكثرة إيضاح.

ولا يقتصر الأمر عند تنظيم الدولة على الحكم على جيش الإسلام وقائده زهران علوش بالردة فقط، بل يحرصون أيضاً على أن يسبقوا اسمه بوصف المرتد إذا عرضوا له، وهذا له نماذج، ومنها مثلاً قول التنظيم:

(المرتد زهران علوش، قائد جيش الإسلام) [226]، وفي موضع آخر يقولون أيضاً (المرتد زهران علوش)[227] .

الحكم بردة وكفر جبهة النصرة:

وأما جبهة النصرة فهي فصيل من الفصائل السورية المقاتلة المشتركة مع داعش بأصل المنبت، حيث ان أبو محمد الجولاني كان في العراق قبل الثورة السورية وابتعث من البغدادي لتشكيل فصيل مقاتل ، وقد كان الفصيل وداعش في سوريا جسما واحدا قبل أن تتمايز صفوفهم ، وينفصلون تحت اسمين مختلفين ، ثم ما لبث ان زاد الشقاق ووقع القتال واعلن قائد النصرة أبو محمد الجولاني بيعته لأيمن الظواهري تهربا من ايجاب بيعة البغدادي اميرا عليه وقد كان قد ابتعثه ، وبحكم أن النصرة دخلت بحالة عداء مع داعش فقد وقعت في نواقض الدين ، وكان الجولاني ومن معه من النصرة من ألد الأعداء لكونهم بالأمس كانوا إخوة في فصيل واحد ومنهج متقارب ، وبحكم ان النصرة كانت على صلة بباقي الفصائل لدفع خطر داعش اعتبر تنظيم الدولة بأن جبهة النصرة مرتدة خارجة عن الإسلام بدخولها في "تحالف الصحوات" حتى لو أظهرت خلاف ذلك فيقول (الادعاء الظاهري بالانتماء للإسلام والنية المزعومة بتحكيم الشريعة، كما هو الحال في جبهة الجولاني وغيرها في هذا التحالف،

[226] مجلة دابق، العدد التاسع، شعبان، 1436هـ، ص71
[227] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص6

لا يؤثر على هذا الحكم..، فهؤلاء بتحالفهم مع هذه الطوائف الممتنعة وبقتالهم معها ضد الدولة الإسلامية؛ فهم في الحقيقة يشنون الحرب على الشريعة القائمة مستبدلين بها غيرها، وهذا كفر وردّة)[228]

هذا بالنسبة للفصائل السلفية، وكذلك الامر كان بالنسبة للتحالفات الجماعية التي جمعت الفصائل السورية السلفية منها وغير السلفية، وسنذكر من ذلك

تكفير الجبهة الإسلامية:

والجبهة الإسلامية هي عبارة عن تحالف فصائل كبيرة في الثورة السورية، تم الإعلان عنه في 2013/11/22م، وتضم هذه الجبهة فصائل وتكتلات سابقة، وهي كما جاء في ميثاقها: حركة أحرار الشام، ألوية صقور الشام، كتائب أنصار الشام، جيش الإسلام، لواء التوحيد، لواء الحق

وهذه الجبهة بكل مكوناتها، وبكل عدد مجاهديها الضخم؛ أعلن تنظيم الدولة أنهم مرتدون خارجون عن الإسلام مباحو الدم والمال، والحقيقة أن هذا الموقف كثير جداً في إصدارات التنظيم، ومن هذه الإشارات قولهم:

(الجبهة الإسلامية المرتدة) [229]، وفي أحد الحوارات مع أحد منسوبيهم يروي استنكار المخالفين لموقفهم في تكفير الجبهة الإسلامية فيقول (على سبيل المثال: كانوا ينكرون على الدولة الإسلامية لإعلانها تكفير "الجبهة الإسلامية")[230]

تكفير الجبهة الشامية:

وهو تجمع لعدد من الفصائل الثورية الإسلامية في منطقة حلب وريف حلب وهي (الجبهة الإسلامية بحلب، حركة نور الدين زنكي، جيش المجاهدين، جبهة الأصالة والتنمية، تجمع "فاستقم كما أُمِرت") اجتمعت جميعها وشكلت ما يعرف بالجبهة الشامية وهو تجمع فصائلي واتحاد يضم كل هذه الفصائل في مكون واحد لقتال النظام السوري،

[228] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص54
[229] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص7
[230] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص75

وهذه "الجبهة الشامية" وكل من تضمه من المجاهدين من قيادات وأفراد أعلن تنظيم الدولة عن موقفه الصريح الواضح تجاههم بأن مجاهدي "الجبهة الشامية" مرتدون خارجون عن الإسلام مباحو الدم والمال، ومن ذلك أن تنظيم الدولة استعرض في العدد الثامن من مجلته الرسمية خبر إعلان "الجبهة الشامية"، وعرض نص خطاب رئيس مكتبها السياسي، ونص على الحكم عليهم بأنهم (صحوات الردة)[231].

وذكر تنظيم الدولة من الاعتبارات التي تؤكد ردتها قولهم (على سبيل المثال: "الجبهة الشامية" تنطق بكلمة الكفر من خلال رئيس مكتبها السياسي والإعلامي.)[232].

والعلة التي يذكرها تنظيم الدولة مراراً هي أن الجبهة الشامية أحد صور "الصحوات" كما يقول التنظيم مثلاً (فصائل الصحوات التي شكلت لاحقاً "الجبهة الشامية")[233].

تكفير جيش الفتح:

وهو تجمع عسكري للفصائل السورية في منطقة ادلب لقتال النظام وتوحيد الجهود العسكرية، ويضم جيش الفتح عدة فصائل منها (جبهة النصرة، أحرار الشام، جند الأقصى، جيش السنة، فيلق الشام، لواء الحق، أجناد الشام)

يتحدث تنظيم الدولة عن "جيش الفتح" وأنه وقع في هذين الناقضين من نواقض الإسلام: تولي الكافرين والحكم بغير ما أنزل الله، فيقول:

(هذا "جيش الفتح" الذي تم تشكيله مؤخراً، والمدعوم من قبل طواغيت قطر وتركيا وآل سلول، والذي تغلّب مؤخراً على بعض المناطق من ولاية إدلب: فهل حكمها بالشريعة؟ أم أنهم ما يزالون ممتنعين عن الكثير من أحكام الشريعة..، وواقع ولايتي إدلب وحلب، وهما المنطقتان اللتان يسيطر عليهما تحالف الصحوات، أنها غابات وحشية تحكمها قوانين الفصائل..، وحتى لو حكموا في بعض المسائل بالشريعة، فما تزال كثير من الأحكام القطعية الظاهرة خارجة عن شريعتها)[234]

---

[231] مجلة دابق، العدد الثامن، جمادى الآخرة، 1436هـ، ص9
[232] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص73
[233] مجلة دابق، العدد الثامن، جمادى الآخرة، 1436هـ، ص9
[234] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص54-55

ويوضح تنظيم الدولة بعض سياقات كون "جيش الفتح" جزء من الصحوات فيقول (ثالوث الردة، وهم تركيا وآل سلول وقطر، سرّبوا معونات إلى "جيش الفتح" وهو التحالف المشكل حديثاً من فصائل أدمنت معونات الطاغوت..)[235]

ويشرح تنظيم الدولة في موضع آخر الآلية التي توزع بها معونات الطاغوت –كما يصفها- على جيش الفتح الذي يمثل أحد صور الصحوات، وكيف تصل المعونات إلى الفصائل المكونة لهذا الجيش، فيقول: (طواغيت تركيا وقطر وآل سلول يدعمون فصائل "جيش الفتح" بالدعم المشروط..، ثم يوزع هذا الدعم بين كل الفصائل المشاركة في "جيش الفتح" بما فيها جبهة الجولاني)[236] .

تكفير الجيش الحر

فإن كان الكفر والردة هو حال الفصائل الإسلامية عند داعش، فغيرها من فصائل الجيش الحر وعوام المقاتلين كفار من باب أولى ونجد هذا كثيرا في نصوصهم، تنظيم الدولة فقد حسم أمره مبكراً، واعتبر الجيش الحر طائفة مرتدة وخارجة عن الإسلام بإطلاق، ومقاتلوه تستباح دماؤهم وأموالهم، وتصريحهم بردة الجيش الحر كثير، ومنها على سبيل المثال في سياق نقدهم لأحد الفصائل قالوا عنهم (ثم بعد ذلك هو وكبار قادته يتعاونون مع الجيش الحر المرتد)[237]

وفي موضع آخر ذكروا أنه لا شك في ردة بعض الكيانات وذكروا منها "الجيش الحر"، وذكروا أن "هؤلاء المرتدين مقرهم تركيا" [238].

ووصفوهم بالردة أيضاً في محل آخر (مرتدو الجيش الحر يقاتلون في سبيل الديمقراطية)[239]

ويرى تنظيم الدولة أن ردة الجيش الحر ليست ردة أفراد فقط، بل هي أيضاً ردة الطائفة المحاربة، والطائفة المرتدة المحاربة لها أحكام أغلظ من المرتد المنفرد، وقد سبقت الإشارة لهذا التمييز عند

---

[235] مجلة دابق، العدد التاسع، شعبان، 1436هـ، ص58
[236] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص66
[237] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص75
[238] مجلة دابق، العدد الثامن، جمادى الآخرة، 1436هـ، ص53
[239] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص44

الفقهاء، كما يقول تنظيم الدولة:(الطوائف الممتنعة كالجيش الحر وحلفائه الذين يقاومون الشريعة وأحكامها)[240]

وينقل أحد منسوبيهم عن نفسه وعن بعض الرموز أنهم كانوا قد اعتادوا تكفير الجيش الحر، كما يقول (حيث كنا في مجالسه جميعاً نكفّر الجيش الحر المرتد) [241].

ثانياً تكفير كل من يقاتل تنظيم الدولة:

وفي هذا طرد للباب حتى لا يطول التمثيل ويعسر الحصر، فكل من كان يقاتلهم فهو يقاتل الإسلام ويعين على الحكم بغير ما أنزل الله، فهو بذلك كافر مرتد، فقد قال متحدثهم الرسمي العدناني في كلمته يا قومنا اجيبوا داعي الله:

(وكما نجدّد دعوتنا لجنود الفصائل في الشام وليبيا، ندعوهم ليتفكّروا مليّاً قبل أن يُقدموا على قتال الدولة الإسلامية، التي تحكم بما أنزل الله، تَذكّر أيها المفتون قبل أن تُقدم على قتالها: أنه لا يوجد على وجه الأرض بقعة يُطبّق فيها شرع الله والحكم فيها كله لله سوى أراضي الدولة الإسلامية، تذكّر أنك إن استطعت أن تأخذ منها شبراً أو قرية أو مدينة: سيُستَبدل فيها حكم الله بحكم البشر، ثم اسأل نفسك: ما حكم من يستبدل أو يتسبب باستبدال حكم الله بحكم البشر؟ نعم، إنك تكفر بذلك، فاحذر، فإنك بقتال الدولة الإسلامية تقع بالكفر من حيث تدري أو لا تدري، ثم تفكّر بجميع الذرائع التي يتذرّع لك بها الدعاة على أبواب جهنّم لتقاتل الدولة الإسلامية، تجد أنها كلها ذرائع باطلة) [242]

وغير ذلك مما يعسر حصره من تكفير وحكم بردة في وثائقهم الرسمية، فضلا عما يتناقله افرادهم وشرعيوهم وما نقل عنهم بالتواتر الذي عليه الألوف المؤلفة من الشهود

ثالثاً تكفير كل من يملك مشروعاً في الساحة سواهم

وهم بذلك سهلوا علينا الجمع والحصر، واطرد قولهم في كفر من سواهم حيث قال العدناني في كلمة بعنوان (لن يضروكم إلا أذى) حيث جعل كل المشاريع في الساحة لا تخلوا من مشروعين علماني مرتد، او إسلامي تبع للطواغيت وكلاهما كافر مرتد، فلا صاحب مشروع مسلم سواهم فقال:

---

[240] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص51

[241] مجلة دابق، العدد العاشر، رمضان، 1436هـ، ص75

[242] من كلمة العدناني يا قومنا اجيبوا داعي الله

(إن مشروعنا هذا يقابله مشروعان، الأول: مشروع دولة مدنية ديمقراطية، مشروع علماني تدعمه جميع ملل الكفر قاطبة..، ونقول لأهل هذا المشروع.. لتعلموا أن بينكم وبين دولة لا تحكم بشرع الله في الشام بحار من الدماء وجبال من الجماجم والأشلاء..، وأما المشروع الثاني: فمشروع دولة محلية وطنية تسمى إسلامية، تدعمها أموال وفتاوى علماء آل سلول وحكومات الخليج، وتهندسُ مشروعَها المخابراتُ، ولا ضير أن تكون حكومتها طويلة اللحى قصيرة الثوب..، إن هذا المشروع ظاهرُه إسلامي، وحقيقته مشروع دولة وطنية، تخضع للطواغيت في الغرب وتتبع لهم في الشرق) [243]

تعدي أحكام التكفير لكل الأنظمة وجنودهم

إن الشرط الذي التزمنا في جعل النقولات عن التنظيم وعن الدعوة النجدية أن تكون من رسائلهم وإصداراتهم الرسمية هو الذي ضيق الخيارات علينا في النقل، ولولا لذلك لسهل النقل عما استفاض وتواتر من أقوالهم وفتاوى شرعييهم التي نقلها الجمع المتواتر، وعلمها كل من كان قد احتك معهم أو اضطر للعيش تحت سيطرتهم، وعلى التزامنا بالنقل عن مصادرهم الرسمية التي بات من العسير جمعها لحجب أكثرها إلا أن في البقية الكفاية في الدلالة على المراد.

أولاً تكفير جميع الأنظمة وجنودها ومن يناصرها ووجوب قتالهم

فإن كان هذا حال الفصائل الإسلامية التي خرجت على النظام وقاتلته، فلا حظ في الإسلام فيمن كان في صف الأنظمة الحاكمة، سواء مقاتلا أو جنديا أو مفتيا، وقد صرح بهذا مرارا وتكرارا، ولكن ننقل من وثائقهم الرسمية ما هو واضح وجلي في ذلك.

ففي مقال في جريدة النبأ إحدى جرائدهم الرسمية بعنوان (قتال جيوش الردة، الحكم الشرعي والمصلحة الشرعية) يوضح حكم الحكام المسلمين جميعا وحكم جيوشهم وأنصارهم وحكم قتالهم، مبررين قتالهم ومقرين بما يفعله أفرادهم في عدة دول، فيقول:

(ومن هذا المنطلق نازع مجاهدو «الدولة الإسلامية» هذه الحكومات والأنظمة الطاغوتية بالسيف وقاتلوا هذه الجيوش، وقتلوا أفرادها ومنتسبيها دون تفريق بينهم في العراق والشام ومصر وتونس

[243] أبو محمد العدناني، بيان بعنوان: لن يضروكم إلا أذى، مؤسسة الفرقان

وليبيا والجزائر وخراسان وجزيرة العرب واليمن وغرب إفريقية وغيرها، فما شرعية جهاد هذه الجيوش والشرط وقتل منتسبيها) [244]

ثم يشرع في بيان احكام كل من الحكام وحكم انصارهم وحكم قتالهم

أما حكم الحكام فيقول:

(أولا كل حكومة تحكم بغير ما أنزل الله حكومة كافرة، قال الله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون)[245]

وأما حكم أنصارهم واعوانهم:

(ثانيا: تكفير الحكومات الطاغوتية يستلزم تكفير جنودها: إن تكفير الأنظمة الطاغوتية يستلزم تكفير لجيوشها وعساكرها وشرطتها لأن هؤلاء الجنود هم الذين يثبتون هذه الأنظمة الكافرة، ويعينوها على تثبيت أحكامها الكفرية، وهم الذين يناصرون هذه الأنظمة الكافرة على المسلمين) [246]

ثم يشرع في بيان حكم قتالهم:

(ثالثا: قتال جيوش الردة: إن قتال هذه الجيوش والشرط وقتل منتسبيها واجب شرعا وليس جائزا فحسب، قال تعالى: {الذين ءامنوا يقتلون في سبيل الله والذين كفروا يقتلون في سبيل الطاغوت فقتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا} [سورة النساء: ٧٢] ، فهذه الآية دلت بشكل صريح على وجوب قتال هذه الجيوش والشرط، حتى الذي لا يباشر منهم القتال لا يخرج عن وصف الكفر والمحاربة، وهنا ثمة مسالة أخرى وهي أن هذه الجيوش والشرطة هي التي تحكم البلاد بالظلم وأحكام الكفر وتعطل أحكام الشريعة، وبالتالي فإن جهادها وقتل منتسبيها هو من قبيل جهاد الدفع، وهو واجب بالإجماع)[247]

ومن ذلك أيضا ما ذكره الناطق الرسمي أبو محمد العدناني والذي حكم بردة كل الجيوش في الدول العربية ووجوب قتالها، وذلك في كلمته (السلمية دين من) حيث قال:

(لابد لنا أن نصدع بحقيقة مرة لطالما كتمها العلماء واكتفى بالتلميح لها الفقهاء ألا وهي: كفر الجيوش الحامية لأنظمة الطواغيت، وفي مقدمتها الجيش المصري، والجيش الليبي، والجيش التونسي، قبل الثورة وبعدها وهذا الجيش السوري قد بات كفره واضحاً حتى عند العجائز قال الله تعالى: (إن فرعون

[244] مجلة النبأ العدد التاسع 1437/2/30
[245] مجلة النبأ العدد التاسع 1437/2/30
[246] مجلة النبأ العدد التاسع 1437/2/30
[247] مجلة النبأ العدد التاسع 1437/2/30

وهامان وجنودهما كانوا خاطئين), لابد لنا أن نصرح بهذه الحقيقة المرة ونصدع بها, (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة) إن جيوش الطواغيت من حكام ديار المسلمين هي بعمومها جيوش ردة وكفر وإن القول اليوم بكفر هذه الجيوش وردتها وخروجها من الدين بل ووجوب قتالها وفي مقدمتها الجيش المصري، لهو القول الذي لا يصح في دين الله خلافه وهو الذي تشهد له الأدلة الشرعية من القرآن والسنة وكلام العلماء الأفذاذ الفحول المعتبرين, وليس هو قطعاً من أقوال أهل الغلو والتكفير بغير وجه حق)[248]

ثانياً: تقسيم العالم إلى قسمين المسلمون هم والصليبيون من يحاربهم، والمنافقون وهم الجماعات الجهادية التي لا تساندهم خوفا على سلطتها

(العالم اليوم منقسم إلى طرفين: الخلافة من جانب، والصليبيون وأعوانهم المرتدون على الجانب الآخر، وهذه الجماعات الجهادية إذا اعترفت بهذا الكيان العظيم الممثّل للإسلام وهو الخلافة فسيترتب على هذا أن ينزعوا الشرعية عن أنفسهم ويخسروا التأثير والسلطة الشخصية)[249].

ثالثاً الحكم بالكفر على من أعان على قتال الدولة:

(الفصائل المنافقة المرتدة هم أولئك الذين ينتقلون من المنطقة الرمادية إلى معسكر الكفر، بمعاونة المرتدين السافرين، وهم الفصائل الديمقراطية والعلمانية، ضد المجاهدين)[250]

وغير ذلك من أحاكم التكفير التسلسلي الذي سنعرض له في بابه، وأحكام من لم يكفر الكافر فهو كافر وهلم جراً، حتى أصبح في داعش تيارات في هذا الباب عرف منها التيار الحازمي والتيار البنعلي كما سنبين.

[248] كلمة العدناني الصادرة عن مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي م2013 / 08 - هـ1434 شوال
[249] مجلة دابق، العدد السابع، ربيع الآخر، 1436هـ، ص62
[250] مجلة دابق، العدد السابع، ربيع الآخر، 1436هـ، ص64

الفصل الثاني: انعكاس الخلل المنهجي على السلوك عند النجديين وتنظيم الدولة

وهنا سنقف على لون آخر من ألوان التطابق بين الدعوة النجدية وتنظيم الدولة، وهو التطابق العملي المترتب على التطابق العلمي، وقد ظهر أثر هذا التطابق في القتل وسفك الدماء لدى كلا الطرفين، وكذلك التناقض في الاقوال والتصريحات لدى كلا الطرفين كما سنبين.

المبحث الأول: القتل وسفك الدماء عند النجديين وتنظيم الدولة

أولا القتل وسفك الدماء عند النجديين

عند الحديث عن سلوك الدعوة النجدي العملي لا بد من اثبات صلة علماء الدعوة بسلوك الدعوة وإلا لما أمكن تحميل العلماء كل سلوك الدعوة العملي، ولكن مؤرخي الدعوة ذاتها هم من تحدث عن دور العلماء في الأمور العملية بل وحتى العسكرية للدعوة بدأ من محمد بن عبد الوهاب مؤسس الدعوة الأول كما يقول المؤرخ عثمان ابن بشر عن محمد بن عبد الوهاب:

"كان هو الذي يـجهّز الجيوش، ويبعث السرايا، ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه، والوفود إليه والضيوف عنده، والداخل والخارج من عنده" [251]

أما ما يتعلق بسلوكهم فمصادره كثيرة من المخالفين، كمؤلفات الشيخ المؤرخ أحمد بن زيني دحلان صاحب كتاب (خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام) وفيه شهادات مهمة عما فعله النجديون في الحجاز في الطائف والمدينة ومكة، والسيد إبراهيم الراوي الرفاعي صاحب كتاب (رسالة الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية) ومؤلفات الجبرتي المؤرخ المصري المعروف الذي تحدث مفصلا عن الحملة المصرية على نجد، أو البريطاني جون فليبي المستشار الخاص بعبد العزيز ابن سعود صاحب المذكرات، وغيره من مذكرات المبعوثين الأوربيين أو كتب المؤرخين المسلمين.

[251] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، 91/1..

ولكن بحكم أنهم من خصوم الدعوة أو من غير المسلمين الذين لا تصح شهادتهم، ودفعا لأي تكذيب يتعلق بالرواية فقد اكتفينا بذكر المصادر النجدية دون مصادر غيرهم، على أن المصادر الأخرى أجمعت على روايات وأحداث لا يمكن معها التواطئ على الكذب أو الخطأ.

ولذلك ننقل عن ابن بشر مؤرخ الدعوة كما يذكر عن أول غزوة غزاها جيش ابن عبد الوهاب:

(ثم أمر الشيخ -أي محمد بن عبد الوهاب- بالجهاد وحضهم عليه فامتثلوا، فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا سالمين)[252] فما مبرر أن يكون أول الغزو هو على بعض الأعراب ويستحلوا دمائهم وأموالهم

ومن ذلك فتوى ابن عبد الوهاب بقتل عثمان بن معمر أمير العيينة لما كان هناك من توافق بينه وبين الشيخ ابن عفالق الحنبلي المعادي لدعوة ابن عبد الوهاب، حيث تم قتله في المسجد، وقد كانت هذه العملية العسكرية من بواكير أعمال الدعوة النجدية، كما ذكر ذلك مؤرخ الدعوة ابن غنام:

(قال الشيخ -يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب - حينئذ لمن وفد عليه من اهل العيينة: أريد منكم البيعة على دين الله ورسوله وعلى مولاة من والاه ومعاداة من حاربه وعاداه، ولو انه اميركم عثمان. اعطوه على ذلك الايمان، واجمعوا على البيعة. فملئ قلب عثمان من ذلك رعبا وزاد ذلك ما فيه من حقد وزين له الشيطان ان يفتك بالمسلمين ويجليهم الى اقصى البلدان. فأرسل الى ابن سويط وابراهيم ابن سليمان يدعوهما الى المجيء عنده لينفذ ما عزم عليه من الايقاع بالمسلمين. فلما تحقق اهل الاسلام ذلك تعاهد على قتله نفر، منهم: حمد بن راشد، وابراهيم بن زيد. فلما انقضت صلاة الجمعة قتلوه في مصلاه بالمسجد، في رجب سنة 1163 ه)[253]

ومن ذلك ما ذكره ابن بشر في أحداث سنة 1176هـ عن غزوات عبد العزيز

(وفيها سار عبد العزيز رحمه الله بالجيوش المنصورة إلى الإحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطريفي في الإحساء وقتل منهم رجالا كثيرا نحو السبعين رجلاً وأخذ أموالاً كثيرة، ثم أغار على

---

[252] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 19831/14-15

[253] ابن غنام حسين بن ابي بكر، **روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام** (المعروف بتاريخ ابن غنام) دار الثلوثية، الرياض 2010 الجزء الثاني 687.

المبرز فقتل من أهلها رجالا كثيرة نحو السبعين رجلا، واخذ أموالا كثيرة، ثم اغار على المبرز فقتل من أهلها رجالا كثيرا، ثم ظهر على الاحساء راجعا، فلما وصل العرمة وافق قافلة لأهل الرياض وأهل حرمة معها أموال كثيرة، فأخذ أهل الرياض وترك أهل السدير لأجل هدنة بينه وبينهم). [254]

وأما عن غزو كربلاء وقتل أهلها من الشيعة فيقول سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، مُجيباً لمن كَاتبهُ: (وقولك: إنا أخذنا كربلاء، وذبحنا أهلها، وأخذنا أموالها، فالحمد لله رب العالمين، ولا نتعذَّر من ذلك، ونقول: وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا)[255].

ومن ذلك ما ذكره المؤرخ ابن بشر عن غزو النجديين اتباع الدعوة للرياض في أحداث سنة 1187هـ، حيث كانوا هم المسلمين كما ذكر المؤرخ دون أعدائهم:

(وفيها سار عبد العزيز الى الرياض بجنود المسلمين ونازل أهلها أياما عديدة وضيّق عليهم واستولى على بعض بروجهم وهدمها المسلمون وهدموا المرق، وحدث بينهم قتال وقتل من أهل البلدة عدة رجال [256].)

وإن وصف جنود الدعوة النجدية بالمسلمين دون غيرهم كثيرا ما يتردد في تاريخ أبن بشر وابن غنام مؤرخي الدعوة، كما يقول كذلك ابن بشر في أحداث 1198هـ

(وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالمسلمين وقصد ناحية الإحساء فصبَّح أهل العيون وهجم عليهم، ولم يأتهم خبر عنه، وأخذ كثيراً من الحيوانات، ونهب بيوتها ازواداً وأمتعة) [257] ويقول كذلك في أحداث سنة 1202هـ (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز إلى جهة الشرق فأوقع بأهل قطر الناحية المعروفة قرب البحرين فقتل منهم قتلى كثيرة من آل أبي رميح، وأخذ أموالهم)[258]

وفي أحداث سنة 1206هـ يذكر كذلك (وفيها في جمادى الأولى، سار سعود غازيا بالجنود المنصورة من البادي والحاضر وقصد القطيف، وحاصر أهل سيهات وتسور المسلمون جدارها وأخذوها عنوة وأخذوا ما فيها من الأموال وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى، وأخذوا عنك عنوة ، وقتل منهم خمسمائة

---

[254] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، في عنوان المجد 90/1

[255] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، 284/9

[256] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، في عنوان المجد 121/1

[257] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، 154/1

[258] عثمان ابن بشر المصدر السابق 161/1

رجل ، ثم سار إلى القديح واخذه عنوة وأخذ منه الكثير من الأموال وقتل عليهم رجال، واستولى على عنك والعوامية وغيرهما وحاصروا الفرضة لأن أكثر أهل القطيف هربوا إليها، فصالحوه بثلاثة آلاف زر، وأزال المسلمون جميع ما في القطيف من الأوثان والمتعبدات والكنائس وأحرقوا كتبهم القبيحة بعدما جمعوا منها أحمالا.)[259] ثم يكمل في احداث السنة ذاتها: (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم، وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين فصادف منهم غزواً نحو خمسين مطية فناوخهم، فقاتلوا وهزمهم سليمان، وقتلهم إلا القليل، وأخذ ركبهم)[260] ويتابع ابن بشر سرد ما جرى في سنة 1245هـ (وفيها غزا هادي بن قرملة وأغار على البقوم في الحجاز فهزمهم وقتل منهم عدّة رجال ثم بعد شهرين غزاهم فقتل منهم قتلى وأخذ كثيراً من الإبل والغنم)[261] ثم يقول عثمان بن بشر في أحداث سنة 1266ه (فكرُّوا على أهل القصيم كرة واحدة، فغابت الشمس قبل وقت غيوبها، وأظلم بحالك الغبار شمالها وجنوبها، فوطأهم المسلمون وطأة شديدة، فلما سمعوا ضرب الهمام ولوا منهزمين، وعلى جباههم هاربين، وذهل الوالد منهم ولده، والمنهزم أشفق على السلامة ورمى ما بيده، واستمر الضرب في أقفيتهم بعدما كان في صدورهم، وانتقل الطعن من نحورهم إلى ظهورهم، وقتل المسلمون فيهم قتلاً ذريعا، وفتكوا فيهم فتكاً شنيعا، فكان الواحد من المسلمين يقتل العشرين، وأكثر من قتلهم أهل الرياض ورجال الإمام)[262] وغير ذلك مما لا يكاد يحص مما يفاخرون به من قتل واستحلال أموال، وتخميسها كما تخمس أموال الكفار، وتسمية معسكرهم بالمسلمين دون من يقاتلونه.

ثانيا القتل وسفك الدماء عند تنظيم الدولة

إن جرائم تنظيم الدولة بلغت من الشهرة مكاناً لا يخفى علمها عن أحد من العالم أجمع، وجمعها وذكرها لا يمكن إلا على سبيل المثال لا الحصر، ونكتفي من ذلك بذكر ما مصادرهم دون غيرهم، مما يلي:

[259] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983، 178/1

[260] عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 179/19831

[261] عثمان ابن بشر، المصدر السابق، 70/2

[262] عثمان ابن بشر، المصدر السابق، 263/2

- (في يوم 18 من جمادي الأخرة -1436هـ- نفّذ استشهاديان، وهما جرَّاح الشامي وأبو بكر الكردي، هجمات على الصحوات في ريف حلب الشمالي، مستهدفين بذلك مواقع مهمة في مارع وحوار كلس، حيث اخترقا مواقع الصحوات التابعة للجبهة الشامية، واعملوا الخراب بينهم، هذه الهجمات وقعت خلال اجتماع للجبهة الشامية مع فصائل أخرى بما في ذلك جبهة الجولاني، لتوسيع حربهم ضد الدولة الإسلامية، وهذه العمليات نجحت في قتل ما يزيد على ثمانين من أفراد الصحوات وجرح العشرات منهم.)[263]
- (الدولة الإسلامية نجحت في قتل أمير جبهة النصرة لمنطقة شرق القلمون، وأمير جيش الإسلام لنفس المنطقة)[264]
- (ليبيا من البلاد التي ذُكِرت في التمدد الرسمي، وفيها أقوى تواجد للدولة الإسلامية، حيث توجد مدن كبرى تُدار بقادة وجند فقط، ليبيا استقبلت مهاجرين من بلاد كثيرة، عددٌ منهم نفّذ عمليات استشهادية ضد المرتدين، لتقوية دولة الإسلام..، ومرةً أخرى فإن الدولة الإسلامية اقتلعت المناهج في ليبيا –كما فعلت مع الأقطار المُبايعة الأخرى- التي تبيح التحالف مع المرتدين – حلفاء الصليبيين- بأن أمرتهم باستهدافهم مباشرة)[265]
- (اخرجوا على أمرائكم في تحالف الصحوات واذبحوهم.. فجّر حزامك الناسف في جموعهم، واضرب برصاصك صدور جنودهم)[266]

وهذه عينة صغيرة مما شاع وعرف عنهم وانتشر في إصداراتهم المرئية، من قتل وقطع للرؤوس وحرق وتحريق وغير ذلك، كما فعلوا مع الطيار الأردني معاذ الكساسبة الذي أحرقوه حياً سنة 2014 بعد سقوط طائرته في الرقة[267].

وكما فعلوا مع عشيرة الشعيطات في سوريا سنة 2014، حيث ارتكب مقاتلو الدولة الإسلامية مجزرة رميا بالرصاص، وقطع الرؤوس والصلب بنحو 1000 من أفراد قبيلة الشعيطات خلال فترة ثلاثة أيام وذلك في منطقة أبو حمام بين الميادين وهجين في سوريا[268].

---

[263] مجلة دابق، العدد التاسع، شعبان، 1436هـ، ص28.
[264] مجلة دابق، العدد التاسع، شعبان، 1436هـ، ص36.
[265] مجلة دابق، العدد الخامس، محرم 1436هـ، ص31
[266] مجلة دابق، العدد العاشر، ص64
[267] موقع فرنسا 24 https://www.france24.com/ar/2015 تاريخ الدخول 2022/04/04
[268] موقع فرنسا https://www.france24.com/ar/ تاريخ الدخول 2022/04/04

وغيرها من جرائم قتال فصائل الجيش الحر وتقطيع رؤوسهم واغتيالات لقياداتهم، وجرائم السبي للنساء كما وقع مع اليزيديات وغيرهم.

وكذلك العديد من التفجيرات التي راح ضحيتها من المدنيين الشيء الكثير، كما وقع في تفجيرات للمساجد في السعودية[269]، وتفجيرات في الساحات العامة في تركيا إسطنبول[270]، وتفجيرات في متحف في تونس[271]، وتفجيرات متعددة في عدة دول أوربية.

وغير ذلك من الجرائم التي لا يمكن حصرها ولا يخفى ذكرها

المبحث الثاني: التبرؤ والتظلم والتناقض في التصريحات عند النجديين وتنظيم الدولة

وهذه الظاهرة من الظواهر العجيبة كما سنبين، وهي مما يشترك به تنظيم الدولة والدعوة النجدية، وهي ظاهرة أشبه ما تكون بالتقية والتورية لتغطية ما عرف عنهم من النكير الذي شاع بين منتقديهم عنهم.

أولا التبرؤ والتظلم والتناقض في التصريحات عند النجديين

إن من قواعد أهل العلم في التعامل مع نصوص العلماء والمصنفين رد المتشابه من الكلام إلى محكمه، وحمل مجمله على المفصل في حال التناقض والتعارض.

وقد يقال هذا في أقوال أئمة الدعوة النجدية كالشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث لهم من الأقوال والتصريحات ما يعارض الذي نقلناه عنهم من تكفير وقتل وغير ذلك.

ولكن عند الوقوف على تلك الأقوال لا نجد أنها ليست من تعارض المحكم مع المتشابه، بل هي من تعارض المحكم مع المحكم، لذلك لا بد من الوقوف على هذه النصوص وتحرير موضع التعارض والاختلاف والبحث عن حله.

---

[269] موقع إرم نيوز https://www.eremnews.com/news/arab تاريخ الدخول 2022/04/04
[270] موقع فرنسا https://www.france24.com/ar/2016 تاريخ الدخول 2022/04/04
[271] موقع العربية https://www.alarabiya.net/ تاريخ الدخول 2022/04/04

فلمؤسس الدعوة النجدية العديد من الأقوال والرسائل التي توحي بالاعتدال والبراءة من الغلو بالتكفير، ولا يزال أنصار دعوته حتى اليوم يستدلون بهذه النقول لإثبات اعتداله وافتراء أعداء دعوته عليه، ومن ذلك رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أهل القصيم والتي قال فيها:

(ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم والله يعلم أن الرجل افترى عليّ أموراً لم أقلها ولم يأت أكثرها على بالي. (فمنها) قوله : إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد وإني أقول إن اختلاف العلماء نقمة، وإني أكفر من توسل بالصالحين، وإني أكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق، وإني أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخدت ميزابها وجعلت لها ميزاباً من خشب وإني أحرم زيارة قبر النبي ﷺ وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما، وإني أكفر من حلف بغير الله، وإني أكفر ابن الفارض وابن عربي، وإني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسمية روض الشياطين. جوابي عن هذه المسائل أن أقول سبحانك هذا بهتان عظيم)[272].

وكذلك قوله في رسالة أخرى:

(فإن قال قائلهم إنهم يكفرون بالعموم فنقول: سبحانك هذا بهتان عظيم الذي نكفر الذي يشهد أن التوحيد دين الله ودين رسوله، وأن دعوة غير الله باطلة ثم بعد هذا يكفر أهل التوحيد، ويسميهم الخوارج ويتبين مع أهل القبب على أهل التوحيد، ولكن نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه)[273]

وحين وصلته رسالة من الأحساء فيها بعض هذه التُّهم بينها ورد عليها فقال:
(وقوله: ما هنا مسلم حقيقيّ إلا أنت وكم نفر من الذي تشتهي، فأقول: سبحانك هذا بهتان عظيم! اللهم إني أعوذ بك من بهتانِ أهل البهتان، وظلم أهل الظلم والعدوان، لا ريبَ أن الأمة لا تخلو من المسلمين،

[272] كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، رسالة الشيخ إلى أهل القصيم لما سألوه عن عقيدته الرسالة الأولى
[273] كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة السابعة

في كل زمان إلى أن تقوم الساعة، وفي القرون الثلاثة المفضلة، المسلمون قد ملئوا الأمصار، في المشارق والمغارب، والحجاز واليمن)[274] (أمَّا الكذبُ والبُهتَان فمثل قولهم: إنَّا نكفّر بالعموم، ونوجِبُ الهجرة إلينا على من قدر على إظهارِ دينه، وإنَّا نكفر من لم يكفِّر، ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان، الذي يصدّون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنّا لا نكفّر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما؛ لأجل جهلهم وعدم من ينبّههم، فكيف نكفّر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يكفر ويقاتل؟! سُبحانَكَ هذا بُهتانٌ عَظِيم)[275]. (قوله: وإني أكفّر من توسَّل بالصَّالحين... جوابي عن هذه المسائل أن أقول: سبحانَكَ هذا بهتانٌ عظيم! وقبلَه من بهت محمدًا ﷺ أنه يسبُّ عيسى ابن مريم ويسبُّ الصَّالحين، فتشابهت قلوبُهم بافتراء الكذب وقول الزور)[276]. (قولُهم في الاستسقاء: لا بأسَ بالتوسُّل بالصَّالحين، وقول أحمد: يُتوسَّل بالنَّبي ﷺ خاصَّة، مع قولهم: إنَّه لا يُستغاث بمخلوق، فالفرق ظاهرٌ جدًّا، وليس الكلام مما نحن فيه؛ فكون بعضٍ يرخِّص بالتوسُّل بالصالحين، وبعضهم يخصُّه بالنبي ﷺ، وأكثرُ العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه، فهذهِ المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصَّواب عندنا قول الجمهور: إنَّه مكروه، فلا نُنكر على من فعله، ولا إنكارَ في مسائل الاجتهاد)[277].

وقد بيَّن الشيخ ما هو مقبولٌ وغير مقبول فقال: (لكن إنكارنا على من دعا المخلوق أعظمَ ممَّا يدعو الله تعالى، ويقصد القبر يتضرَّع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره، يطلُبُ فيه تفريج الكربات وإغاثة اللهفات وإعطاء الرغبات، فأين هذا ممَّن يدعو الله مخلِصًا له الدين لا يدعو مع الله أحدًا، ولكن يقولُ في دعائه: أسألك بنبيّك، أو بالمرسلين، أو بعبادك الصالحين، أو يقصدُ قبر معروف أو غيره يدعو عندَه، لكن لا يدعو إلا الله مخلصًا له الدين، فأين هذا ممَّا نحن فيه)[278].

---

[274] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، في الأجوبة النجدية 11/ 372

[275] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، 104/1

[276] كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة الأولى

[277] فتاوى ومسائل ضمن **مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب**- 4/ 68

[278] فتاوى ومسائل -مطبوع **ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب**- 4/68-69

والحقيقة أن القارئ لكلام ابن عبد الوهاب يعتقد أنه من المنصفين ومن المفترى عليهم كذباً، إن لم يكن قد قرأ ما يخالف ذلك عنه من قول أو فعل، فكلامه عن عدم تكفير عموم الناس ممن يصفهم بالقبوريين وتمييزه بين المتوسل وبين المستغيث يخالف قوله في تعميمات التكفير التي سبق نقلها.

وعند السبر والتقسيم لا نجد لهذا التعارض إلا ثلاث حالات:

- الأولى أنه يرى أن غالب الناس واقعين في الاستغاثة التي هي شرك أكبر، وذكره للتوسل المختلف فيه من باب ذر الرماد في العيون
- الثانية أنه ير تكفير المتوسل والمستغيث على السواء ولكنه يكذب
- الثالثة أن كلامه يعدُّ ناسخاً للسابق وأنه قد تاب ورجع عما كان منه من تكفير.

والحقيقة أن الثاني مستبعد طالما وجدنا سبيلا للجمع، والثالث مستبعد لأن أقواله ليست متأخرة عن أفعاله، وأقواله الثانية التي تدل على تعميم التكفير، ومسيرته في نشر دعوته بالسيف حتى مات عليها.

فإن كانت الأولى، فأين عذره بالجهل كما ادعى وقد كفر الناس وحاربهم كما سبق ذكره حيث قال: (وإذا كنّا لا نكفّر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما؛ لأجل جهلهم وعدم من ينبِّههم، فكيف نكفّر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يكفر ويقاتل؟! سُبحانَكَ هذا بُهتانٌ عَظِيم)

وجواب ذلك نجده عند ولديه، حيث قال أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر بن معمر عمّن مات قبل بلوغ الحجة:

(إذا كان يعمل بالكفر والشرك وعدم من يُنبّهه، لا نَحكمُ بكفره حتى تقام عليه الحجة، ولكن لا نَحكُم بأنه مسلم، بل نقول عمله كفرٌ يبيح المال والدم، وإن كنا لا نحكم على هذا الشخص لعدم قيام الحجة عليه، لا يُقال إن لم يكن كافراً فهو مسلم، بل نقول: عمله عمل الكفار، وإطلاق الحكم على هذا الشخص بعينه متوقف على بلوغ الحجة الرسالية، وقد ذكر أهل العلم أن أصحاب الفترات يمتحنون يوم القيامة في العرصات، ولم يجعلوا حكمه حكم الكفار، ولا حكم الأبرار)[279]

فحال من وقع في الاستغاثة بالصالحين أو بأصحاب القبور عنده انه قام بعمل الكفار، ولكن لا يُكفَّر، وكذلك لا يحسب من المسلمين، وهو حلال الدم والمال، وعليه فما الفرق بين التكفير من عدمه إن كان

[279] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، 136/10

الحكم والمآل في الدنيا عنده سواء وهو القتل واستباحة المال والحكم عليه بأنه قام بعمل كفر!!! بل الحكم بأن شركهم شر من شرك الاولين كما سبق ذكره (وعلمت ما عليه أكثر الناس: علمت أنهم أعظم كفرا وشركا من المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله.)[280]

فالحقيقة أن الاعتذار بأنهم لا يكفرون من استغاث أو توسل بالأولياء وأصحاب القبور وغير ذلك ما هو إلا ذر رمادٍ بالعيون، بل هو تورية ودعاية إعلامية لتحسين الصورة التي شوهتها أفعالهم وفتاويهم.

ومن المسائل التي سبق ونقل عنها من أقوالهم ما مفاده تكفير من لم يهاجر إليهم الشوكاني رحمه الله بعد أن كان يمدح هذه الدعوة فقد قال: (ولكنَّهم يرونَ أنَّ من لم يكن داخلًا تحت دولة صاحب نجد وممتثلًا لأوامره خارجٌ عن الإسلام)[281]، وغير ذلك من النقولات التي سبق وذكرناها

إلا أن من يدافع عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ينقل عنه عدة أقوال من رسائل له ينفي ذلك

(من محمَّد بن عبد الوهاب إلى من يصلُ إليه من المُسلمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: ما ذكر لكم عنِّي: أني أكفر بالعموم، فهذا من بهتانِ الأعداء، وكذلك قولهم: إنِّي أقول من تبع دين الله ورسوله وهو ساكن في بلده أنَّه ما يكفيه حتى يجيء عندي، فهذا أيضًا من البهتان؛ إنما المراد اتباع دين الله ورسوله، في أي أرضٍ كانت)[282].

(وإذا كنَّا لا نكفِّر من عبدَ الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما؛ لأجل جهلهم وعدم من ينبههم، فكيف نكفِّر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يكفر ويقاتل؟! سُبحانَكَ هذا بُهتانٌ عَظِيم)[283].

وغير ذلك من النقولات التي فيها من التعارض الظاهر مع ما سبق نقله من تكفير لأهل بلدان كاملة فضلا عن ايجاب الهجرة إليه.

---

[280] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 266/1

[281] الشوكاني محمد بن علي، كتاب **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار الكتاب الإسلامي القاهرة 2009، 5/2

[282] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، 10/ 131

[283] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 104/1

ولكن عند التحقيق في النصوص نجد أنه قد أطلق في نفي التكفير عمن لم يهاجر إليه، وقيد التكفير في أمصار كبيرة، كقوله الدولة التركية وهي أكبر بقاع العلم الاسلامي وقتها، وكذلك مكة منبع الاسلام ومهبط الوحي، كما سبق ذكره

(فمن لم يكفر المشركين من الدولة التركية، وعباد القبور، كأهل مكة وغيرهم، ممن عبد الصالحين، وعدل عن توحيد الله إلى الشرك، وبدّل سنّة رسوله ﷺ بالبدع، فهو كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم، ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين ; فإن الذي لا يكفر المشركين، غير مصدق بالقرآن، فإن القرآن قد كفر المشركين، وأمر بتكفيرهم، وعداوتهم وقتالهم)[284]

وعليه فإن إطلاق ابن عبد الوهاب عدم وجوب الهجرة إليه عام، وهو مخصوص ببلاد حكم هو عليها بالكفر والشرك عموما كمكة والدولة العثمانية، والباقي مسكوت عنه باق على أصله الاسلام حتى يثبت عكسه وهو داخل في عموم أقواله

وعلى هذا يمكن الجمع بين ما قاله، وبين ما أوجبه من الهجرة إلى بلاده، كما قاله محمد بن عبد اللطيف، لعبد الله بن علي الزحيفي المقيم في مكة

(فأبطلتم به وجوب الهجرة، فليس الأمر كما زعمتم، وأنت لم تكتف بمجرد إقامتك بين أظهر المشركين، وانتقالك إليهم، بل آل بك الأمر إلى المجادلة والمخاصمة، فتب إلى ربك واستغفر من ذنبك، وهاجر إلى الله والدار الآخرة، بالأجر العظيم والفضل العميم)[285].

ثانيا عند تنظيم الدولة

كما سبق ذكره في الدعوة النجدية من تصريحات لإمام الدعوة توحي ببراءة الدعوة من كل تهم التكفير والقتل وغير ذلك، حتى يظن السماع أو القارئ لها أنها من أكثر الدعوات اعتدالا وانصافا ما لم يقرأ ما يناقض ذلك بالكلية على لسانهم أنفسهم دون غيرهم، وكذا الحال في تنظيم الدولة الذي يشابه سلفه في كثير من المواضع. فبعد النقل المستفيض الذي نقلناه من متحدثهم الرسمي ومن إصداراتهم ومنشوراتهم

[284] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، 291/9

[285] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق، 428/8

الرسمية نجد ما يناقض ذلك على لسان المتحدث ذاته، والذي يظن السامع أو القارئ له كذلك أنه تنظيمه من أكثر الدعوات اعتدالا وانصافا ما لم يقرأ ما يناقض ذلك بالكلية على لسانهم أنفسهم دون غيرهم.

ويكفي في اثبات ذلك نقل ما ذكره المتحدث الرسمي في كلمة لها بعنوان لك الله أيتها الدولة المظلومة يذكر فيها مظالم الدولة وافتراءات الناس عليها ونذكر من ذلك:

(رابعاً: قلب الحقائق، واتهام الدولة بتهم باطلة: كزعم أن الدولة تقبع في المناطق المحررة، وتطعن الجيش الحر من الخلف لوقف تقدمه على الجبهات، بينما العكس هو الصحيح. مثال ذلك: ما فعله ما يُعرف بـ "ألوية أحفاد الرسول"؛ إذ فتحوا علينا جبهة في الرقة ودير الزور ... يوم أن تقدّمت قوات الدولة الإسلامية في ريف اللاذقية حتى باتت على مشارف القرداحة عقر دار النصيرية، وكما فعلت مؤخراً ما تُعرف بـ "كتيبة عاصفة الشمال" في مدينة إعزاز، وفتحت علينا جبهة في ريف حلب الشمالي ... يوم أن تقدمت قوات الدولة في ريف حماة، وحطمت درع النصيرية فيها. خامساً: اتهام الدولة الإسلامية بأنها لا تعترف بأحد، وتريد إقصاء الجميع. وهذا أيضاً قلب للحقيقة؛ فإن العكس هو الصحيح، فالطامعون بإقصاء الدولة كثيرون!؛ وذلك إما لخلل منهجي وعقدي، وإما طمعاً في السيادة وحطام الدنيا. أه) [286]

ومن ذلك قوله في الكلمة ذاتها:

(سابعاً: يرون للناس ويصورون - كالعادة - أن الدولة تستبيح دماء المسلمين، وأنها ستقطع الرؤوس، وتجلد الظهور، وتسلخ الجلود، وأنها قاتلت الفصائل في العراق واستباحت دماءهم، وستقاتلهم في الشام وتستبيح دماءهم، وأنها ذات سياسة فاشلة تسبَّبت بتشكيل الصحوات وردّة الكثير من الفصائل، فسبحان الله !)[287]

ثم بعد ذلك يذكر الرد على ما سبق بقوله:

(وبناء على ما تقدّم نقول: أولاً: لقد رددنا ونرد على جميع ما نُتِّهم به ويُفتَرى علينا، فمن أراد الإنصاف فليتق اللهم فينا، وليحكم علينا من خلال بياناتنا وإصداراتنا وخطاباتنا، أو من خلال دليل شرعي يثبت فيه خلاَف ما ندّعيه، لا من خلال ما يصّورنا به إعلام عدّونا، أو ما يسمعه من أفواه أبواقه، ولا عبر شهادات لخصم من خصومنا. وحتى قنوات الطواغيت التي تحارب الروافض بأمر من الطواغيت وفي

[286] لك الله أيتها الدولة المظلومة الصادرة عن مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي 2013 / 09م
[287] لك الله أيتها الدولة المظلومة الصادرة عن مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي 2013 / 09م

سبيل مصالحهم: تنصف الروافض؛ فتستدل عليهم من كتبهم ومن أفواههم ومصادرهم، بينما تلقي على الدولة الإسلامية التهم جزافاً دون أي دليل!! ...

فهلاَّ أنصفناَ من يخرج كل يوم على الفضائيات وفي المحافل، ويصّرح ويغرد في مواقع التواصل ... حاكماً علينا فيخطئنا ويجرمنا وهو بعيد عن الحدث، بعيد عن الحقيقة، ودون السماع من صاحب القضية؟ فلك الله أيَّتها الدولة الإسلامية! لك الله أيتها الدولة المظلومة! أنصف المسلمون أعداءهم وأبوا إنصافك إلاَ من رحم الله ثانياً: نحب أن نبيّن في هذا الموطن شبهة لطالما أُثِيرت في هذه الحملة؛ إن القول بأن الأصل في الناس الكفر: لهو من بدع خوارج العصر، وإن الدولة بريئة من هذا القول، وإنِ من اعتقادها ومنهجها وما تدين الله به: أن عموم أهل السنة في العراق والشام مسلمون، لا نكفّر أحداً منهم إلاَ من ثبتت لدينا ردَّتُه بأدلة شرعية قطعية الدلالة قطعية الثبوت، وَمن وجدناهِ من جنود الدولة يقول بهذه البدعة علّمناه وبيّنّا له، فإن لم يرجع: عزرناه، فإن لم يرتدع: طردناه من صفوفنا وتبرأنا منه، وقد فعلنا هذا مراراً كثيرة مع مهاجرين وأنصار)[288]

ولا يخفى ما في هذا البيان من الكذب والتدليس، فدعواهم أن الدولة لا تقبع في المناطق المحررة وتطعن بالجيش الحر دعوة كاذبة، فلولا الجيش الحر لم يستطع تنظيم الدولة الخروج من العراق، وكل المناطق التي استولى عليها تنظيم الدولة هي مناطق كانت فصائل الجيش الحر قد حررتها، كمنطقة دير الزور والرقة وريف حلب الشمالي، والتي استولى عليها التنظيم بعد ان قاتل الفصائل التي حررتها قتال ردة ـ وارتكب فيها أبشع المجازر كمجزرة الشعيطات. ودعوى انهم لا يرون أحداً غيرهم في الساحة غيرهم فقد صرحوا به في عدة مواطن سبق ذكرها، حتى أوجبوا على تنظيم القاعدة بيعتهم، فضلا عن فصائل الجيش الحر التي يرون ردتها. وأما تبرؤهم من قطع الرؤوس وسفك الدماء فقد ملأت إصداراتهم إثبات ذلك مما لم يعد يخفى على أحد، وما حقيقة كل تلك التصريحات إلا ذر للرماد في العيون، ومحاولة فاشلة لتلميع صورة التنظيم الملطخة بالدماء. ولدى المقارنة مع رسائل الدعوة النجدة التي تنحو النحو ذاته في التبرؤ من فتاوى التكفير والقتل نجد تطابقا رهيبا في الفعل والتبرؤ منه

[288] لك الله أيتها الدولة المظلومة الصادرة عن مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي 2013 / 09م

الباب الرابع

تحليل الأصول المنهجية وراء ظهور الفكر والسلوك التكفيري عند النجديين والحركة التكفيرية المعاصرة

الفصل الأول: الأسباب المباشرة

لدى الحديث عن أوجه الشبه بين الدعوة النجدية والحركات التكفيرية المعاصرة، لا بد من التعرض لأسباب هذا التشابه الفكري والسلوكي

ولدى تدقيق النظر نجد أن هناك أسباباً تأصيلية شرعية مباشرة من كتب وفتاوى النجديين، وتحتوي تأثير مباشر على فكر وسلوك التكفيرين المعاصرين

وهناك أسباب وتأصيلات غير مباشرة ولكن قد يكون لها الأثر الأكبر على السلوك والتأصيل من المباشرة

فمن الأسباب المباشرة:

1- ابتداع أصول ومصطلحات في أصول الدين
2- إطلاق أحكام التكفير على وجه التعميم والإجمال

ومن الأسباب غير المباشرة:

1- الثورية المطلقة واحتكار الحق
2- الخلل المنهجي العلمي وإسقاط المرجعية العلمية والتراث
3- تضخم مفهوم الإرجاء.
4- تغييب حكم العذر بالجهل

وسنعرض لكل سبب على حدة مع التفصيل والتمثيل:

أما المقصود بالأسباب المباشرة هي تلك الأسباب التي تتعلق بتأثير النص ودلالته المباشرة على الغلو، ونعني بالنص كتب ورسائل النجديين الشهيرة والتي تعتبر من أمات كتب الدعوة وأساسات رسائلها.
أما كلامهم في التكفير والتفسيق وغير ذلك فقد مر معنا سابقا ونقلنا شطرا منه ولكنها ليست المقصودة هنا، فتلك الرسائل ليست مما يدرس للعوام أو ينشر كورقات ورسائل ومطويات دعوية على الناس، ولكن المقصود في هذا الفصل هو كتبهم ورسائلهم المنتشرة كمقررات دعوة ورسائل لطيفة ليقرأها عوام الناس، والتي تعتبر من أسس دعوتهم وأعمدة كتبهم، وهي من كتب محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من أئمة الدعوة ورسائلهم.

ولدى تدقيق النظر نجد أن الخلل الناتج عن أثر هذه النصوص يعود لثلاث عوامل رئيسة وهي:

1-الاجمال المخل فيها، رغم حساسية موضوعها وحاجته للتفصيل والتقييد والتخصيص.

2-إطلاقها بين يدي عموم الناس أو بين يدي من مازال في بداية طلب العلم ولم يتأهل للخوض في مواضيعها فضلا عن قراءتها

3-شروح كثير من النجديين المؤكدة للغلو فيها، وممارسات رجال الدعوة التي تثبته

بداية لا بد من التنبيه أن متون الدعوة النجدية ونخص بالذكر مصنفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي مصنفات صغيرة الحجم بسيطة العبارة، يسهل على عموم الناس قراءتها وفهمها، عدا عن دأب علماء النجديين ودعاتهم على طباعتها وتوزيعها في كتيبات صغيرة توزع مجانا في كل مكان، وخصوصا في مواسم الحج والعمرة حيث يكثر الحجاج والزوار من الآفاق.
عدا عن أنها تكون من أول ما يدرس لطالب العلم على الطريقة النجدية، وهي تتعرض لمواضيع مهمة ومجملة على طالب العلم يتعامل معها في أصول الدين ولمّا يتأهل لذلك ويتمرس بعلوم الآلة ونصوص الفقهاء
والذي يعنينا في هذا البحث هو ما يتعلق بالتكفير والغلو فيه دون غيره من الخلل المنهجي.

المبحث الأول: ابتداع أصول ومصطلحات في أصول الدين

إن من أهم المتون العقدية التي يدرسها طالب العلم على الطريقة النجدية هي شروط لا إله إلا الله والتي لا تقبل الشهادة إلا بها.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الشروط لم يضعها أحد ويجمعها في رسالة قبل النجديين، بل حتى الصدر الأول من الدعوة النجدية لم يصنف بها حتى جاء عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في الرسالة التاسعة (معنى لا إله إلا الله) وذكر هذه الشروط التي لم يسبق في تصنيفها وهي كما وردت:

(الكلام في بيان ما أوردناه على الجهمي الذي في بني ياس، أما الكلام في معنى لا إله إلا الله فأقول وبالله التوفيق: أما هذه الكلمة العظيمة، فهي التي شهد الله بها لنفسه، وشهد بها له ملائكته، وأولو العلم من خلقه، كما قال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

فلا إله إلا الله هي كلمة الإسلام، لا يصح إسلام أحد إلا بمعرفة ما وضعت له ودلت عليه، وقبوله والانقياد للعمل. وهي كلمة الإخلاص المنافي للشرك، وكلمة التقوى التي تقي قائلها من الشرك بالله، فلا تنفع قائلها إلا بشروط سبعة:

الأول العلم بمعناها نفيا وإثباتا، واليقين -وهو كمال العلم بها- المنافي للشك والريب، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المانع من النفاق، والمحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه، والسرور بذلك، والقبول المنافي للرد، فقد يقولها من يعرفها لكن لا يقبلها مما دعاه إليها تعصبا وتكبرا، كما هو قد وقع من كثير، السابع الانقياد بحقوقها، وهي الأعمال الواجبة إخلاصا لله وطلبا لمرضاته.) [289]

وهذا النص هو أول نص ذكرت فيه هذه الشروط مجتمعة كما ورد في رسالة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. والاشكال الذي فيه هو أولا الاصطلاح الجديد لأصل الأصول في التوحيد وهو شهادة أن لا إله إلا الله، والتي هي الفرق بين المسلم والكافر، وبين أهل الجنة وأهل النار، حيث صنفوا لها شروطا لا تصح الشهادة إلا بها، ومعلوم بمفهوم المخالفة أن من خالف أحد هذه الشروط فهو ليس بمؤمن أو انتقد ايمانه.

[289] رسائل وفتاوى عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب - المجلد 1 - الصفحة 87 - جامع الكتب الإسلامية

النقطة الثانية هي الإجمال المخل فيما حقه التفصيل، فهذه الشروط ينتفي بانتفائها الايمان ومع ذلك هي مجملة غير مفصلة في نص أول من قال بها مجتمعة كما يقال، وعند الرجوع لشروح النجديين لها سنجد ان أكثر هذا الإجمال لم يزال، ولازالت الشروط حمالة أوجه، ولا يصح إطلاقها بين عوام الناس إذا قبلنا جدلا الاصطلاح عليها كشروط، فهي عند التحقيق ترجع لشرطين هي الصدق والإخلاص.
فعند الحديث عن شرط العلم أول الشروط السبعة سنعود فيه لاهم الشروح المتعلقة بالشروط وهو معارج القبول شرح سلم الوصول للحافظ الحكمي وهو الماتن والشارح لمنظومة العقيدة الجامعة سلم الوصول لعلم الأصول
فيقول في شرح شرط العلم:

(الأول (العلم) بمعناها المراد منها نفيا وإثباتا المنافي للجهل بذلك، قال الله عز وجل: (فاعلم أنه لا إله إلا الله) (محمد: 19) وقال تعالى: (إلا من شهد بالحق) (الزخرف: 86) أي بلا إله إلا الله. (وهم يعلمون) بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم. وقال تعالى: (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) (آل عمران: 18) وقال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) (الزمر: 9) وقال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر: 28) وقال تعالى: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) (العنكبوت: 43) وفي الصحيح عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة ".)
[290]

ومن الشرح نجد أن الامر ازداد إجمالا، فما هو العلم المطلوب من لا إله إلا الله والحد الأدنى الذي يصح به الإيمان، لم يذكر ذلك وترك مبهما ومجملا، ثم ساق آيات عن فضل العلم وأهل العلم والعلماء، ولكنها مجملة الدلالة في شرح هذه الشرط، ويبقى لمن لم يتأهل أن يضع الحد الأدنى للعلم الذي لا تقبل الشهادة إلا به فيدخل بذلك أقواما ويخرج آخرين.
فقد يقول لا يصح إيمان من لم يعلم ان معنى كلمة لا إلا الله (لا معبود بحق إلا الله) كما تعلم فإن لم يحفظ التعريف فما عرف التوحيد، أو يقول من لم يحفظ شروط لا إله إلا الله السبعة كاملة فليس بعالم بلا إله إلا الله، .... أو غير ذلك مما لم يوضع له حد ولم توضح له معالم كافية تقي من سوء الفهم وغلو

[290] حافظ الحكمي، **معارج القبول بشرح لسلم الوصول**، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام 1990، 419/2

التكفير، والذي وقع ويقع فيه الكثير فكيف إذا رجع لكلام شيخ الدعوة الأول ووجده لم يكن ولا أشياخه يعلم معنى لا إله إلا الله، فأنى لغيره أن يعلمها، كما قال عن نفسه: "وأنا أخبركم عن نفسي والله الذي لا إله إلا هو لقد طلبت العلم واعتقد من عرفني أن لي معرفة وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا الله، ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي من الله به. وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك، فمن زعم من علماء العارض أنه عرف معنى لا إله إلا الله أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت أو زعم عن مشايخه أن أحداً عرف ذلك فقد كذب وافترى ولبس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه".[291] كذلك شرط القبول وشرط الانقياد ، وشرط القبول هو الشرط المشكل الذي لم يتم تحديد صورته، وقد قال كاتب هذا الشرط معبرا عن مناقض القبول (فقد يقولها من يعرفها لكن لا يقبلها مما دعاه إليها تعصبا وتكبرا، كما هو قد وقع من كثير.)[292] فما هي صورة أن يقول لا إله إلا الله ثم لا يقبلها، فإذا أتينا إلى الشرح وجدنا الامر زاد إجمالا، كما نقل حافظ الحكمي[293] في شرح معارج القبول شرح شرط القبول:

(وَ" الثَّالِثُ "الْقَبُولُ" لِمَا اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ, وَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ مِنْ إِنْجَاءِ مَنْ قَبِلَهَا وَانْتِقَامِهِ مِمَّنْ رَدَّهَا وَأَبَاهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ، قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ، فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} [الزُّخْرُفِ: 23-25] . وَقَالَ تَعَالَى: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} [يُونُسَ: 103]. وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الرُّومِ: 47] ، وَكَذَلِكَ أَخْبَرَنَا بِمَا وَعَدَ بِهِ الْقَابِلِينَ لَهَا مِنَ الثَّوَابِ, وَمَا أَعَدَّهُ لِمَنْ رَدَّهَا مِنَ الْعَذَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ} إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ، وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ} [الصَّافَّاتِ: 22-36])[294]

---

[291] ابن غنام حسين بن ابي بكر، **روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام** (المعروف بتاريخ ابن غنام) دار الثلوثية، الرياض 2010، ص 310

[292] رسائل وفتاوى عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب - المجلد 1 - الصفحة 87 - جامع الكتب الإسلامية

[293] من رجالات الدعوة النجدة المتأخرين واسمه حافظ بن احمد الحكمي له عدة مصنفات أهمها منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول في العقيدة، توفي سنة 1953 عن ثلاثة وثلاثين عاما

[294] حافظ الحكمي، **معارج القبول بشرح لسلم الوصول**، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام 1990 421/2

ولدى النظر في الشرح نجد أنه يذكر آيات عامة في الكفار استكبروا عن الدعوة ولم يقبلوا لفظ الشهادة ولا العمل بمقتضاها، فأين الدلالة على شرط القبول الزائد على لفظ الشهادة ذاتها، لدى مراجعة الشروح لا نجد له بياناً أو دليلاً، اما لو راجعنا بطون كتب النجديين وفتاويهم نجد أن الناقض هو رد دعوتهم واجتهاداتهم في المواضيع الفقهية المتعلقة بالتوحيد، ومن يردها فهو كافر غير قابل ل لا إله إلا الله حتى لو نطق الشهادتين مرارا (هذه هي الصورة الوحيدة التي تنطيق على من نطق بالشهادة ونقض شرط القبول الخاص بهم)

أما شرط الانقياد وهو من أعمال الجوارح بخلاف القبول الذي هو من أعمال القلوب، فما هو حد الانقياد الذي إذا ترك لم تنفع معه لا إله إلا الله، كما سيبين الشارح:

("وَ" الرَّابِعُ "الِانْقِيَادُ" لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْمُنَافِي لِتَرْكِ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ} [الزُّمَرِ: 54]، وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} [النِّسَاءِ: 125]. وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} [لُقْمَانَ: 22] أَيْ: بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ {وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} وَمَعْنَى يُسْلِمُ وَجْهَهُ أَيْ: يَنْقَادُ وَهُوَ مُحْسِنٌ مُوَحِّدٌ, وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَكُ مُحْسِنًا فَإِنَّهُ لَمْ يَسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَهُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ: {وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ} [لُقْمَانَ: 23-24] . وَفِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ" وهذا هُوَ تَمَامُ الِانْقِيَادِ وَغَايَتُهُ.) [295]

فما هو الحد الأدنى من الانقياد الذي لا تصح الشهادة إلا به، أين حده الذي جعل شرطا للإسلام ، وأين الشاهد في الآيات التي تعبر عن وجوب الإتباع والانقياد ، فالاتباع قد يكون واجبا وقد يكون مندوبا من باب الإحسان، ما الانقياد الذي لا يصح الإيمان إلا به فلم يبين لا بآية ولا بحديث مما أورده الشارح ، بل ترك الأمر لتقدير المتلقي لهذه الشروط ممن لم يتقنن علم أصول الفقه والفقه وعلوم التوحيد وغيرها مما يؤهله لضبط النص وتبيين مجمله وتخصيص عامه وتقييد مطلقه ، فيترك الامر لجهله

[295] الحكمي حافظ، **معارج القبول بشرح لسلم الوصول**، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام 1990 421/2

يقدر انطباق هذه الشروط على من نطق بالشهادة ويخرجه من دائرة الإسلام لترك الانقياد الغير محدد بحدود أو ضوابط ، كيف لا وهذه المتون من أول ما يتلقاه طالب العلم على الطريقة النجدية.

أما إذا رجع لفتاوى النجديين فيجد تفسيرا لمعنى الانقياد هو الانقياد لدعوتهم والانقياد لفهمهم للإسلام كما ذكر ابن عبد الوهاب في رسائله:

«ما ذكر لكم عني أني أكفر بالعموم فهذا من بهتان الأعداء، وكذلك قولهم إني أقول من تبع دين الله ورسوله وهو ساكن في بلده أنه ما يكفيه حتى يجيء عندي فهذا أيضا من البهتان؛ إنما المراد اتباع دين الله ورسوله في أي أرض كانت؛ ولكن نكفر من أقر بدين الله ورسوله ثم عاداه وصد الناس عنه؛ وكذلك من عبد الأوثان بعد ما عرف أنها دين للمشركين وزينة للناس»[296]

وهذا مجمل ولكن محكمه ما ذكره حفيده عبد اللطيف بن عبد الرحمن في رسالته للشيخ حمد بن عتيق كما في الدرر السنية:

(وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة، وخروجه عن طاعة المسلمين، ودخوله تحت طاعة أعداء رب العالمين، ونبذ الإسلام وراء ظهره; كذلك حال البوادي والأعراب، استخفهم الشيطان وأطاعوه، وتركوا ما كانوا عليه من الانتساب إلى الإسلام)[297]

وقد زيد على هذه الشروط السبعة شرطا ثامنا وهو الكفر بالطاغوت وكل ما يعبد من دون الله

والتكفير بشروط لا إله إلا الله هو تكفير بمفهوم المخالفة، أما التكفير بالمنطوق وهو الأهم فسنعرض له في نواقض الإسلام العشرة ونبين موضع الخلل والاجمال في عرضها.

أما المثال الثاني لابتداع أصول ومصطلحات في أصل الدين فهو في رسالة لمحمد بن عبد الوهاب في تعريف الطاغوت الذي اعتبروا الكفر به شرط ثامن من شروط لا إله إلا الله وذلك بتبيان أقسام الطاغوت حيث يقول:

(والطاغوت: عام في كل ما عُبِدَ من دون الله، فكل ما عبد من دون الله، ورضي بالعبادة، من معبود، أو متبوع، أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله، فهو طاغوت؛ والطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة.

---

[296] كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة التاسعة من رسائل محمد بن عبد الوهاب ص (57)

[297] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، 385/8

الأول: الشيطان، الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل قوله تعالى: (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) [يس 60].

الثاني الحاكم الجائر، المغير لأحكام الله تعالى، والدليل قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالًا بعيدًا) [النساء 60].

الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) [المائدة 44].

الرابع: الذي يدعي علم الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا، إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا) [الجن 26-27]، وقال تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقه إلا يعلمها ولا حية في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [الأنعام 50].

الخامس: الذي يعبد من دون الله، وهو راض بالعبادة والدليل قوله تعالى: (ومن يقل منهم إني إلهٌ من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين) [الأنبياء 29].

واعلم: أن الإنسان ما يصير مؤمنًا بالله، إلا بالكفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) [البقرة 256]) [298]

أما قوله من لم يحكم بما أنزل الله هو طاغوت من الطواغيت فهذا لا نص فيه ولا قياس، ولم يوصف في كتاب الله إلا بالكافرين والفاسقين والظالمين.

أما وصفه بالطاغوت ثم يجعله ممن يدخل في قوله واعلم: أن الإنسان ما يصير مؤمنًا بالله، إلا بالكفر بالطاغوت، والدليل قوله تعالى: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) فهذا يحتم على فهم أن جميع حكام المسلمين كفارا، بل طواغيت لا يصح إيمان المرء إلا بالكفر بهم، أي تكفيرهم والتبرؤ منهم على حد سواء.

واما توابع ذلك من تكفير من لم يكفرهم أو أيجاب الخروج عليهم جميعا وغير ذلك من التوابع التي تحدث وحدثت على أيدي الجماعات السلفية الجهادية المعاصرة

[298] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، 1 /162

بل إن فكرة (توحيد الحاكمية) الفكرة المركزية التي قامت على الغلو فيها السلفية الجهادية المعاصرة نبعت من بين هذه الرسائل التي يتلقفها عوام الناس ومن يبدأ بطلب العلم على الطريقة النجدية.

المبحث الثاني: إطلاق أحكام التكفير على وجه التعميم والإجمال

ومن الطوام الكبرى التي جرت التكفير على الأمة، وأخرج الناس من الإسلام بسببها زُرافات ووحدانا، بل واستحلت دمائهم وأعراضهم هي رسالة نواقض الإسلام العشرة التي هي الرسالة الثانية والثلاثون من رسائل محمد بن عبد الوهاب، والتي ذكر فيها أن ما فيها مستمد من كتب الحنابلة كما ذكر في مستهل رسالته:

(من محمد بن عبد الوهاب إلى محمد بن فارس، سلام عليكم، وبعد:

الواصل إليكم مسألة التكفير من كلام العلماء، وذكر في (الإقناع) إجماع المذاهب كلها على ذلك، فإن كان عند أحد كلمة تخالف ما ذكروه في مذهب من المذاهب فيذكرها وجزاه الله خيراً، وإن كان يبغي يعاند كلام الله وكلام رسوله، وكلام العلماء، ولا يصغي لهذا أبداً فاعرفوا أن هذا الرجل معاند ما هو بطلاب حق.) [299]

أما كتاب الاقناع في فقه الإمام أحمد، الذي استدل به فهو كتاب عظيم من كتب الحنابلة ، واسمه الاقناع لطالب الانتفاع لشرف الدين موسى بن سالم أبو النجا الحجاوي المقدسي المتوفى سنة 968 ه وكتابه من أهم كتب الحنابلة، وهو يعدُّمن المطولات نسبياً، حيث يقع في أربع مجلدات، وفي بعض الطبعات سبع مجلدات.

ومن الجدير بالذكر أن ما نقله محمد بن عبد الوهاب يقع في باب حكم المرتد هو من آواخر أبواب الكتاب في المجلد الأخير، وقد أوردها المصنف كمسائل فقهية في كتاب فقهي من المطولات، يقرأه من تمرس بالفقه وعلوم الآلة، وباب حكم المرتد من آواخر المسائل الفقهية التي تقرأ في الكتاب.

ولكن النجديين جعلوها من مسائل الاعتقاد التي تكون أول ما يتلقفه طالب العلم بل حتى عوام الناس، وتركوها مجملة مشكلة، متروكة لسوء الفهم والتنزيل.

---

[299] كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة الثانية والثلاثين من رسائل محمد بن عبد الوهاب

فكان مما ذكر:

- (الأول: الشرك في عبادة الله تعالى: قال تعالى: {إنَّ الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء} [النساء: 48]، ومنه الذبح لغير الله... كمن يذبح للجن أو القبر.
- الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم.
- الثالث: من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحّح مذهبهم كفر.
- الرابع: من اعتقد أن غير هدى النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر.
- الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر.
- السادس: من استهزأ بشيء من الدين أو بثوابه أو بعقابه، كفر. قال تعالى: {قُل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم} [التوبة: 65 - 66].
- السابع: السحر: فمن فعله أو رضي به.. كفر. قال تعالى: {وما يُعلِّمان من أحدٍ حتى يقولا إنَّما نحن فتنةٌ فلا تكفر} [البقرة: 102].
- الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.. قال تعالى: {ومن يتولَّهُم منكم فإنَّه منهم إنَّ الله لا يهدي القوم الظالمين} [المائدة: 51].
- التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمّد ﷺ، فهو كافر.
- العاشر: الإعراض عن دين الله.. لا يتعلمه ولا يعمل به. قال تعالى: {ومن أظلم مِمَّن ذُكِّر بآيات ربه ثُمَّ أعرض عنها إناَّ من المُجرمين مُنتقمون} [السجدة: 22].) [300]

ثم بعد هذا الإجمال، أسقط كل موانع التكفير عنها من جهل أو تأول وغير ذلك إلا الإكراه كما قال:

(اعلم أخي المسلم: هداك الله إلى الحق.. أنَّه لا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف.. إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطراً. وأكثر ما يكون وقوعاً.. فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.) [301]

---

[300] كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة الثانية والثلاثين من رسائل محمد بن عبد الوهاب

[301] كتاب **الرسائل الشخصية**، المصدر السابق، الرسالة الثانية والثلاثين من رسائل محمد بن عبد الوهاب

ولدى الوقوف على هذه النواقض، وتفصيلها ناقضا ناقضا نجد في إجمالها الكثير من الثغرات التي تفتح باب تكفير المسلمين على مصراعيه، وقد وقع غلو النجديين في التكفير في أكثر هذه الأبواب، ونخص بالذكر الناقض الأول (الأول: الشرك في عبادة الله تعالى: قال تعالى: {إنَّ الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء} [النساء: 48]، ومنه الذبح لغير الله... كمن يذبح للجن أو القبر.) والذي كفر به النجديون سواد الصوفية ومن وقعوا في بدع القبور أو غلى بالأولياء، فجعل النجديون فعلهم شركاً شراً من شرك الأولين، كما نص على ذلك غير واحد من أئمة الدعوة النجدية

وكذلك الناقض الثاني (الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم.) حيث غلا النجديون في تكفير من جوز الاستغاثة بالنبي والاولياء وغير ذلك، وقد نص على ذلك ابن عبد الوهاب في عدة مواضع كما ذكر في الدرر (وعلمت ما عليه أكثر الناس: علمت أنهم أعظم كفرا وشركا من المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله.)[302]

مع صفح الذكر عن أحكام التوسل والاستغاثة ومراتبها، بل وما يفعل من البدع لدى القبور، إلا ان هناك فرقين جوهريين بين فعل الأولين والأخرين، أن الأولين سموا من استغاثوا بهم وذبحوا على نصبهم وتضرعوا لهم وخافوا غضبهم (آلهة) فقالوا {أجعل الآلهة إله واحدا إن هذا لشيء عجاب} [303]، وسموا ما يفعلونه من قربات لهم عبادة {ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى} [304]، وهذا الشيء لم يفعله المتأخرون مهما غلوا بالصالحين، فهم لم يسموهم آلهة، ولم يسموا ما يفعلونه لهم عبادة، فبأي وجه يجعلهم شرا من المشركين الأول.

والعجب هو التدليس فما نقله عن الحجاوي في الاقناع، داعيا الاجماع على ذلك، والحقيقة أن صاحب الاقناع لم يقرره بل عزاه لابن تيمية، كما بين هذه النقطة ابن عفالق في كتابه تهكم المقلدين

(ومن العجب!! أنه يستدل بقوله في الإقناع، ومن جعل بينه وبين الله وسائط إلى آخر المسألة، والإقناع نقله عن الشيخ ابن تيمية، وخطبة الإقناع، وربما عزوت قولًا لقائله خروجًا من تبعته، فكيف يستدل بكلام عزاه في الإقناع إلى الشيخ؟ وقدم في الخطبة أن العزو

[302] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، 266/1

[303] سورة ص آية 5

[304] سورة الزمر أية 3

للخروج من تبعته، فقد تبرأ من تبعته بعزوه إلى الشيخ؛ لأنها من المسائل التي انفرد بها ابن تيمية، وامتحن لأجلها، وحبس، وقامت

عليها القيامة من علماء عصره، ومن بعدهم، وكيف عدل هذا الجاهل عن قوله في الإقناع جازماً به أوقال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة. ذكره بعد تلك المنقولة عن الشيخ، وذكرها على طريق الجزم لاتفاق الأربعة وأتباعهم عليها) [305]

ولو أن تفنيد مواطن غلوا النجديين في هذا الباب مما يطول ذكره وتفصيله، إلا أن هذا الباب ليس موطن البحث، ولو أن الفكرة الرئيسة التي قامت عليها الدعوة النجدية التي هي الغلو في (توحيد الألوهية) إلا أن السلفية الجهادية المعاصرة لم تكن هذه فكرتها المركزية بل هي الغلو في (توحيد الحاكمية) وما يتعلق بها من مسائل الموالاة.

لذلك كان للنواقض الأخرى الأثر الأكبر والأهم في غلو الحركة التكفيرية المعاصرة عموما وداعش خصوصا.[306]

وسنتعرض لاهم ناقضين مؤثرين في هذا الباب ونبين موضع الخلل والاجمال فيها

الأول هو الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحّح مذهبهم كفر.

وفي هذا الناقض من الاجمال والتعميم ما من شأنه ان يفتح الباب على ما يسمى بتكفير السلسلة وهو تكفير المعين ثم تكفير من لم يكفره ثم تكفير من لم يكفر من لم يكفره.

وعند العودة للنص الأصلي من كتاب الإقناع للحجاوي نجد أن العبارة منضبطة بضوابط أهل العلم، جامعة مانعة معرفة الحدود مضبوطة المعنى بعيدة عن الإجمال وهي:

(أو لم يكفر من دان بغير الإسلام: كالنصارى أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم)[307]

فقول الحجاوي رحمه الله من (دان بغير دين الإسلام) نص فيمن جحد الدين واعتقد صواب غيره، ثم مثل بمن دان دين النصارى، فمثل هذا لا يختلف أحد من أهل الإسلام على كفره، بل وكفر من لم يكفره ان لم يكن جاهلا بالدين.

بل هذه العبارة متناقلة في كتب الفقهاء من جميع المذاهب بألفاظ متقاربة

---

[305] محمد بن عفالق الاحسائي الحنبلي، **تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين**، نسخة pdf مهداة من الدكتور عبد الله الشمري مجانية على الشبكة العنكبوتية مع رابط المخطوط الأصلي، 19

[306] المرصد السوري لحقوق الإنسان، تنظيم "الدولة الإسلامية" يوزع في الرقة "نواقض الإسلام العشرة لمحمد بن عبد الوهاب، تاريخ النشر 2015/06/08 /https://www.syriahr.com/115027، تاريخ الدخول 2022/04/04

[307] الحجاوي موسى أبو النجا، الاقناع في فقه الإمام أحمد، تحقيق عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة، بيروت2002، 298/4

قال القاضي عياض في كتابه" الشفا": (ولهذا نُكَفّر من لم يُكَفّر من دَان بِغَيْر ملّة الْمُسْلِمِين مِن المِلَل أَو وَقَف فِيهِم أَو شَكّ أَو صَحَّح مَذْهَبَهُم وإن أظْهَر مَع ذَلِك الْإِسْلَام وَاعْتَقَدَه وَاعْتَقَد إبْطَال كُلّ مذْهَب سِواه فَهُو كَافِر بإظْهَارِه مَا أظْهَر من خِلَاف ذَلِك).[308]

ثم بين السبب بقوله: "لِقِيَامِ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرِهِمْ، فَمَنْ وَقَفَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ كَذَّبَ النَّصَّ".

فجعل المناط المكفر لمن لم يكفرهم هو وجود النص، ومن لم يكفرهم فقد جحد النص من كتاب الله، وليس هذا كمن حكم بكفره باجتهاد مجتهد، وقد يقع الاجتهاد في تخريج او تحقيق المناط على المعين.

قال النووي في "روضة الطالبين": "

وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْ مَنْ دَانَ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ كَالنَّصَارَى، أَوْ شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ ".[309]

بينما نص ابن عبد الوهاب الذي صاغه صياغة مجملة تدل على قلة العلم، (من لم يكفر المشركين) فما المقصود بالمشركين الذين يكفر من لم يكفرهم أو شك في كفرهم، فمن خلال نصوصه وفتاويه يقصد بالمشركين كل من وقع في بدعة القبورية أو غلى بالصالحين.

ومناط تكفيره لهؤلاء هو الوقوع في ناقض من نواقض الدين كما يرى، وهؤلاء تكفيرهم اجتهادي، لا يكفر من لم يكفرهم، بخلاف من بدل دين الاسلام بالكلية كما ذكر الحجاوي وغيره، فأين هذا من ذاك؟!

ثم إن من وصفهم بالمشركين كفَّرَهم على أصول بدعية فيها من الغلو والابتداع بالتكفير ما هو أشد من بدعهم القبورية، فكيف بتكفير من لم يكفرهم.

ولمعرفة فيما إذا كان هذا أصلا مضطردا عند الدعوة النجدية، لا بد من الرجوع لفتاويهم المبنية على هذا الأصل

وسنعرض من ذلك على سبيل المثال لا الحصر

من ذلك ما قاله محمد بن عبد الوهاب عمن كفر عموم بدو نجد وكفر من لم يكفرهم:

(وما أحسن ما قاله واحد من البوادي، لما قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام، قال: أشهد أننا كفار - يعني هو وجميع البوادي -، وأشهد أن المطوع الذي يسمينا إسلاماً أنه كافر. وصلى الله على سيدنا محمد.)[310]

---

[308] السبتي القاضي عياض، كتاب **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفيحاء - عمان 2010، 286/2

[309] النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، كتاب **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة الثالثة 1991، 70/10

ومن ذلك استدلال أئمة الدعوة النجدية بوجوب قتال أهل حائل لعدة أسباب، منها عدم تكفيرهم الدولة العثمانية، مستدلين بهذا الناقض الذي ذكره ابن عبد الوهاب:

(الأمر الثاني: مما يوجب الجهاد لمن اتصف به، عدم تكفير المشركين، أو الشك في كفرهم، فإن ذلك من نواقض الإسلام ومبطلاته، فمن اتصف به فقد كفر، وحل دمه وماله، ووجب قتاله حتى يكفر المشركين، والدليل على ذلك، قوله: (من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، فعلق عصمة المال والدم بأمرين، الأمر الأول، قول: لا إله إلا الله؛ الثاني: الكفر بما يعبد من دون الله.

فمن لم يكفر المشركين من الدولة التركية، وعباد القبور، كأهل مكة وغيرهم، ممن عبد الصالحين، وعدل عن توحيد الله إلى الشرك، وبدّل سنّة رسوله ﷺ بالبدع، فهو كافر مثلهم، وإن كان يكره دينهم، ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين ; فإن الذي لا يكفر المشركين، غير مصدق بالقرآن، فإن القرآن قد كفر المشركين، وأمر بتكفيرهم، وعداوتهم وقتالهم، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نواقض الإسلام؛ الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر)[311]

فهذا نص في فهم النجديين أنفسهم لهذا الأصل الذي وضعه ابن عبد الوهاب في تكفير من لم يكفر من كفروه، حيث كفروا أهل حائل واستحلوا قتالهم لعدم تكفير الدولة العثمانية وعباد القبور على زعمهم.

فكيف بمن جاء من بعدهم مبتوتا من العلم وأهله، وقد أنزل هذه النصوص على الحكام وأعوانهم من لم يكفرهم ومن لم يتبرأ منهم، أو ينتمي للجماعة التي تدعي أنها أهل الحق ونصرة الدين.

وأما الناقض الثامن فهو مما عمت به بلوى التكفير في صفوف السلفية الجهادية المعاصرة

وهو (الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.. قال تعالى: {ومن يتولَّهُم منكم فإنَّه منهم إنَّ الله لا يهدي القوم الظالمين})

وهذا الناقض الذي ذكره ابن عبد الوهاب ونسب كل تلك النواقض بما فيها هذا جملة لكتاب الاقناع، فإن هذا الناقض لم يذكره الحجاوي كناقض للإسلام، ولكن ابن عبد الوهاب يقول:

(من محمد بن عبد الوهاب إلى محمد بن فارس، سلام عليكم، وبعد:

---

[310] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، 8/117-119

[311] مجموعة رسائل علماء نجد، المصدر السابق- 291

الواصل إليكم مسألة التكفير من كلام العلماء، وذكر في (الإقناع) إجماع المذاهب كلها على ذلك) [312]
فهذا الناقض لم يذكر كأحد نواقض الإسلام في الاقناع، فضلا عن نقل الإجماع عليه
ولا بد هنا من التنويه لأمرين مهمين
الأول هو مظاهرة المشركين المجمع على كفرهم الواضح كفرهم للعيان، وليس المجتهد بتكفيرهم، فكيف بمن كفرهم على أصول بدعية خارجية.
النقطة الثانية أن جمهور أهل العلم لم يعدَّ مجرد مظاهرة المشركين (الكفار الأصليين) بذاته كفرا أكبر مخرج من الملة، إلا من ناصرهم في الدين دون غيرها من أمور الدنيا، ومرد ذلك على العمل القلبي لا مجرد العمل، على أنه قد وقع خلاف بين أهل العلم بحالة مظاهرة الكفار في حربهم على المسلمين هل مجرد الفعل دون ميل قلبي ومظاهرة في الدين تكون كفرا أم لا ، وأكثر أهل العلم على جعل ذلك للموالاة القلبية

قال الإمام الطبري –رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: {لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً} [آل عمران:28]:" لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفارَ ظهراً وأنصاراً توالونهم على دينِهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عورتاهم؛ فإنه مَن يفعل ذلك، فليس مِن الله في شيء، يعني بذلك: فقد برئ من الله، وبرئ الله منه بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر".
وقال الماوردي –رحمه الله- في "تفسيره": "والثاني: موالاتهم في الدّين فإنه منهم في حكم الكفر، وهذا قول ابن عباس".
قال الإمام ابن الجوزي في "زاد المسير" في التفريق بين موالاة الكفار لأجل دينهم وبين موالاتهم فيما دون ذلك: "قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} فيه قولان:
أحدهما: من يتولهم في الدين فإنه منهم في الكفر، والثاني: من يتولهم في العهد فإنه منهم في مخالفة الأمر"
وغير ذلك من أقوال أهل العلم في الجاسوس المسلم حيث أن معتمد المذاهب الأربعة عدم تكفير الجاسوس المسلم

[312] كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة الثانية والثلاثين من رسائل محمد بن عبد الوهاب.

قال الإمام الشافعي –رحمه الله- في "الأم": "وليس الدِّلالةُ على عورةِ مُسلمٍ، ولا تأييدُ كافرٍ بِأَن يُحَذّرَ أَنَّ الْمُسلمينَ يُريدونَ مِنهُ غِرَّةً لِيحذرَها، أو يتقدَّمَ فِي نِكايةِ المسلمينَ بِكُفْرٍ بَيّنٍ".

وقال ابنُ بطّال –رحمه الله- في "شرح البخاري": "وفيه: أنّ الجاسوس قد يكون مؤمنًا، وليس تجسسُه مما يُخرجه مِن الإيمان".

وذكر نحو هذا المعنى ابنُ حجر، والعيني، والقسطلاني -رحمهم الله- في شروحهم على البخاري.

وقال ابنُ العربي في "أحكام القرآن"، والقرطبي في "تفسيره": "مَنْ كَثُرَ تَطَلُّعُهُ على عَوراتِ المسلمينَ، ويُنَبّهُ عليهِم، ويُعَرّفُ عَدُوَّهُم بِأَخْبارِهِمْ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ كافِرًا إِذَا كَانَ فَعَلَهُ لِغَرَضٍ دُنيويّ، واعتقادُهُ على ذلكَ سَليمٌ، كَما فَعَلَ حاطِبٌ حِينَ قَصَدَ بِذلكَ اتِّخاذَ اليدِ، ولم ينو الرّدة عن الدّين".

وقال النّووي –رحمه الله- في "شرح مسلم": "وفيه أنّ الجاسوسَ وغيرَه مِن أصحاب الذّنوب الكبائر لا يكْفرون بذلك، وهذا الجنس كبيرةٌ قطعاً ؛ لأنه يتضمن إيذاء النبي ﷺ، وهو كبيرةٌ بلا شك".

وقال ابن تيمية –رحمه الله- في "الفتاوى": "وقد تحصلُ للرّجل موادتهم لرحمٍ أو حاجةٍ فتكون ذنباً ينقص به إيمانُه، ولا يكون به كافراً كما حصل مِن حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي ﷺ وأنزل الله فيه {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ}".

وقال ابن القيم –رحمه الله- في "زاد المعاد" في فوائد قصة الفتح: "وفِيها: جَوازُ قَتْلِ الجاسوسِ وَإِنْ كانَ مُسْلِمًا.. وَفِيها: أَنَّ الكبيرَةَ العَظِيمَةَ مِمّا دُونَ الشِّرْكِ قَدْ تُكَفَّرُ بِالحسَنَةِ الكبيرةِ الماحيةِ، كما وَقَعَ الجَسُّ مِنْ حاطب مُكَفَّرًا بِشُهودِهِ بَدرًا".

ولا نعلمُ أحداً مِن أهل العلم نصَّ على كفرِ الجاسوس المسلم بمجرد الجسّ، بل نصّ الإمامُ الشافعي على أنّ الخلافَ في تكفيره غيرُ معتبر، فإنه بعدما بيّن أنّ التّجسسَ بأنواعِه ليس بكُفرٍ بيّنٍ سُئل: " أقلتَ هذا خبراً أم قياساً؟ قال: قلتُه بما لا يسع مسلماً عَلِمَه عندي أنْ يخالفَه بالسنّة المنصوصة بعد الاستدلال بالكتاب".

فإن كان هذا هو قول أهل العلم في موالاة الكفار ، وأكثرهم على عدم كفره إلا بالتولي القلبي ، والجمهور على عدم كفر الجاسوس المسلم ، فكيف ينقل الاجماع على ذلك وينسب للإقناع وليس فيه من ذلك شيء.

ولدى التحقيق فيما يحمله النجديون على هذا الأصل، تراهم يجعلونه فيمن يظاهر من اجتهدوا بتكفيره بأصولهم البدعية ، وهذه فتواهم في كفر أهل الحائل على هذا الأصل لموالاتهم للدولة العثمانية ، كما ورد في نصوصهم في مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مستدلين بهذا الناقض من كلام ابن عبد الوهاب :

(الأمر الثالث : مما يوجب الجهاد لمن اتصف به ،مظاهرة المشركين ، وإعانتهم على المسلمين ، بيد أو بلسان أو بقلب أو بمال ، فهذا كفر مخرج من الإسلام، فمن أعان المشركين على المسلمين ، وأمد المشركين من ماله ، بما يستعينون به على حرب المسلمين اختيارة . منه ، فقد كفر.
قال الشيخ :محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام ، الثامن: مظاهرة المشركين ، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوالا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) [المائدة : 51] فمن اتصف بشيء هذه الصفات ، مما ينقض الإسلام، أو منع شيئا من شعائر الإسلام الظاهرة ، أو امتنع عن أداء شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة ، فإنه يجاهد حتى يقر بذلك ويلتزمه
وبهذا يتبين لك : أن جهاد أهل حائل ، من أفضل الجهاد ، ولكن لا يرى ذلك إلا أهل البصائر ، وأما من لا بصيرة عنده ، فهو لا يرى الجهاد إلا لأهل الأوثان خاصة ، وأما من أقر بالشهادتين ، فلا يري جهاده) [313]

ومن هذا الأصل استحل تنظيم الدولة وغلاة السلفية الجهادية كل من عاداها او استعان باي دولة لقتالها أو حتى قتال النظام معتبرين انه متول للمشركين ومظاهر لهم على المسلمين الذين هم ، تماما كما كانت الدعوة النجدية تفعل مع من يعاديها ويقاتلها أو يستعين بالدولة العثمانية لقتالها .
فقد بقي تنظيم الدولة يدرس نواقض الإسلام النجدية لعناصره، بل يوزعها على عوام الناس وعلى المدن التي يدخلها أو تقع تحت سيطرته، وهي من أول ما يدرسه طالب العلم عندهم في الدورات الشرعية ليصبح فيما بعد قاضياً و مفتياً في الدماء[314]

[313] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 292/9
[314] المرصد السوري لحقوق الإنسان https://www.syriahr.com /115027

الفصل الثاني الأسباب غير المباشرة

ونعني بالأسباب غير المباشرة بالتي كانت ذات تأثير غير تأثير النص المباشر، كتلك السمات العامة التي اتصفت بها الدعوة النجدية نتيجة لتأصيلاتها، وسنقف على أهمها

المبحث الأول: الثورية واحتكار التوحيد

اتسمت الدعوة النجدية عموما بحالة ثورية عامة على المجتمع الإسلامي، حيث ادعت أنها من يثل التوحيد الحقيقي بخلاف باقي المجتمع، وقد كان مصدر هذا الادعاء ناتجا عن خلل منهجي وهو الغلو بمفهوم (توحيد الألوهية)، حيث كان هذا المفهوم الذي ادعوا فهمه بشكل صحيح دون غيرهم من الناس هو الفكرة الجامعة لأفراد الدعوة، والتي يتم عليها الحشد وتأجيج روح الدعوة وقتال المخالف.

وبالوقوف على هذا المصطلح وتاريخه ، وتحليل أسباب الغلو فيه، فإن النجديين ليسوا أول من اصطلح على هذا التوحيد ، بل كان الذي أصل له بشكل كبير واشتهر عنه هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قسم التوحيد إلى توحيد الوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات ، وهو تقسيم اصطلاحي لم ينكره عليه أحد من معاصريه وأقره كثير من اهل العلم حتى من مخالفيه ، فقد أقره عليه المرتضى الزبيدي من مخالفيه ، وقال به ابن أبي العز وكثير من الحنابلة وابن القيم ،وأيده من المعاصرين المخالفين الشيخ عبد الفتاح أبو غدة تلميذ الشيخ زاهد الكوثري .

والمقصود بتوحيد الربوبية هو افراد الله بالخلق والملك والتدبير، والمقصود بتوحيد الالوهية هو افراد الله بالعبادة، والمقصود بتوحيد الأسماء والصفات هو افراد الله بصفات الكمال التي أثبتها لنفسه.

والحقيقة أن التفريق بين الربوبية والالوهية واقع من اهل العلم قبل ابن تيمية، فهذا التقسيم فيه إشارات من كلام ابن جرير الطبري وابن حبان وابن بطة العكبري، وغيرهم من أهل العلم.

ولكن ابن تيمية نص عليه كتقسيم اصطلاحي للتوحيد، ولا مشاحة في مصطلح طالما صح المحتوى كما يقول اهل العلم، وقد اصطلح كثير من المتكلمين والصوفية على أقسام للتوحيد لم يكن لها سلف.

ولم يظهر أثر سلبي لهذا التقسيم أو يقع نكير من العلماء عليه قبل ظهور الدعوة النجدية، التي غلت بهذا التوحيد وادعت انها من يفهمه ويطبقه دون غيرها وهو إفراد الله بالعبودية.

والحقيقة أن أكثر اعتراضات المنتقدين لهذا التقسيم هو ليس التقسيم ذاته، بل هو ادعاء ابن تيمية أن المشركين في عهد النبوة لم يكونوا مشركين في الربوبية بل كانوا مشركين في الألوهية.

وهذا الخلاف ليس له أثر حقيقي، ولا يقدح بصحة التقسيم الاصطلاحي المبني على الاستقراء.

ولكن الإشكال أثاره غلو النجديين في هذا الباب حيث اعتبروا أن كثيرا من الأفعال التي تشابه العبادة كالتوسل والاستغاثة بالصالحين والتبرك بالقبور هي عبادة تصرف لغير الله، وهم في هذا كفار مشركين شركا أكبر، كما قال ابن عبد الوهاب (وعلمت ما عليه أكثر الناس: علمت أنهم أعظم كفرا وشركا من المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله)[315]

والحقيقة مما زاد اللبس في هذا الباب هو تبني تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية للعبادة حيث قال: (هي اسم جامع لما يحب الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهر والباطنة) [316]

والحقيقة أن تعريف شيخ الإسلام للعبادة هو تعريف جامع غير مانع بمصطلح المناطقة، أي أنه أدخل كل أنواع العبادة في التعريف ولكنه لم يمنع من دخول ما ليس بعبادة في التعريف، فهناك كثير من الأعمال التي يحبها الله ويرضاها وهي مما يفعل لغير الله ولا تكون عبادة إلا باحتساب أجرها على الله، كبر الوالدين والتصدق وغير ذلك، فهي عبادة بمعنى أن فعلها ابتغاء وجه الله عبادة، وفعلها رياء شرك أصغر، فهي ليست العبادة المباشرة التي يكون فعلها لغير الله شركا أ كبر، لذلك كان التعريف الاصح الجامع المانع ما ذكره ابن كثير تلميذ ابن تيمية «كمال المحبة لله مع كمال الخضوع لله مع كمال الخوف من الله»[317]

ولدى الوقوف على الاصطلاح، فإن مصطلح التوحيد يوحي أن مخالفه على نقيض التوحيد وهو الشرك، وبحكم أن مصطلح توحيد الألوهية غير مجمع عليه وحديث نسبيا في كتب الشريعة والعقائد، عدا عن أن المتكلمين يركزون في كتبهم على توحيد الربوبية والاسماء والصفات دون توحيد العبادة (الالوهية)

فلذلك كان المصطلح يوحي لمن تبناه وهو جاهل أو مغالي أنه من أهل التوحيد دون غيره، وخصوصا أن كلمة ألوهية موجودة في شهادة التوحيد لا إله إلا الله، ومن جهل توحيد الالوهية فقد جهل أصل الإسلام وأعظم أركانه.

---

[315] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طباعة 1996، 266/1

[316] تقي الدين ابن تيمية، **كتاب العبودية**، دار الأصالة، الإسماعيلية 2005، ص 1.

[317] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (1 / 25)

هذا القياس المنطقي على ما فيه من مغالطة إلا أنه واقع في الدعوة النجدية، بل في قول مؤسسها، كما أقر على نفسه بما سبق نقله "وأنا أخبركم عن نفسي والله الذي لا إله إلا هو لقد طلبت العلم واعتقد من عرفني أن لي معرفة وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا الله، ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي من الله به. وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك، فمن زعم من علماء العارض أنه عرف معنى لا إله إلا الله أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت أو زعم عن مشايخه أن أحداً عرف ذلك فقد كذب وافترى ولبس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه".[318]

ولا ريب أن كل مسلم يعلم أنه لا يجوز عبادة غير الله، ولا يسمي أي شيء مما يفعله عند الصالحين عبادة، ولا يسميهم آلهة، مع تفاوت حكم ما يفعله بما يكون شركا أو بدعة، ومما يعذر فيه بجهله، أو يكون من المسائل الخلافية التي لا نكارة فيها.

والذي وقعت فيه الدعوة النجدية هي جعل هذه المسائل الدقيقة من مسائل توحيد الألوهية التي يجهلها أكثر الناس، وهم بذلك مشركون. كما قال ابن عبد الوهاب يصف ذلك: «وكان قبل ذلك في كل أرض وبلد من أرض نجد أوثان وأشجار تعبد من دون الله، ويُنذر لها ويذبح لها القربان، ويعظمونها أعظم من تعظيم الله، كقبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه في الجبيلة، وكشجرة في قريوة بالدرعية، وشجرة أخرى لأهل الطرفين، وقبر يقال له قبر المغربي»[319]

وبحكم أن حملة الدعوة هم في الحقيقة حملة التوحيد الوحيدين، فقتال المخالفين والتوسع العسكري على حسابهم هو من أعظم الجهاد وأوجبه.

وكما احتكرت الدعوة النجدية توحيد الالوهية وكانت هي حاملته دون غيرها، كذلك كان الحال مع تنظيم الدولة داعش، حيث كانت الوحيدة التي تحمل (توحيد الحاكمية)

ذلك المصطلح الذي ظهر بداية في كتب أبو الأعلى المودودي ثم في كتب السيد قطب، ولم يكن سوى مصطلحا أدبيا حركيا، ولم يدخل كتقسيم علمي اصطلاحي إلا على يد الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

---

[318] ابن غنام حسين بن ابي بكر، **روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام** (المعروف بتاريخ ابن غنام) دار الثلوثية، الرياض 2010، ص 310

[319] مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996، 193/10

الداعية الكويتي من أصول مصرية [320]، حيث يعدُّ الشيخ من التيار الحركي السلفي في جمعية إحياء التراث، وقد عد الحاكمية قسما رابعا من أقسام التوحيد المصطلح عليها والمتبناة علميا في التيار السلفي.

وقد رفض أكثر علماء الدعوة النجدية ذلك التقسيم كما أفتت اللجنة الدائمة المكونة من الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد الله بن غديان، فقالوا (وجعل «الحاكمية» نوعا مستقلا من أنواع التوحيد عمل محدث، لم يقل به أحد من الأئمة فيما نعلم)[321] .

كما شنع على هذا التقسيم الشيخ محمد ابن عثيمين حيث سئل: (ما تقول فيمن أضاف للتوحيد قسماً رابعاً وسماه «توحيد الحاكمية»؟ نقول: إنه ضال وجاهل؛ لأن «توحيد الحاكمية» هو توحيد الله عز وجل، فالحاكم هو الله عز وجل) [322] ،

على أن الشيخ ناصر الدين الألباني كان ممن أيد هذا التقسيم والمصطلح.

ثم تبنت السلفية الجهادية هذا المصطلح وصار قضيتها المركزية التي تجتمع عليها وتصنف فيها، بل وغلت فيها وبلوازمها، ومن بواكر هذا التصنيف لدى السلفيين كتاب (الديموقراطية دين) لأبي محمد المقدسي عاصم البرقاوي، وكذلك كتابه الجواب المفيد بأن المشاركة في البرلمان وانتخاباته مناقضة للتوحيد، وكذلك كتاب أبو قتادة الفلسطيني (الحكم بما انزل الله وتكفير المشرك).

حيث كان من اللوازم التي غلت فيها السلفية الجهادية في هذا الباب هو تكفير حتى الإسلامين الذين يمارسون الديموقراطية لنشر الإسلام والتخفيف من حدة العلمانية، فكانت فتاوى وأدبيات السلفية الجهادية بتحريم هذه الطريقة والحكم على مرتكبيها بالكفر أو العذر لهم بالتأول على أحسن حال،

وقد تفاوت الغلو في الفكرة في مختلف التيارات، حتى أصبح لدى داعش توحيد الحاكمية هو التسليم لدولة الإسلام المزعومة من قبلهم على الحقيقة، حيث أصبحوا الوكيل الحصري والوحيد لتطبيق الشريعة، ومن يقاتلهم او يعاون من يقاتلهم هو بالحقيقة يقاتل الحكم بما أنزل الله وحكم الشريعة، كما كان الذي يعادي الدعوة النجدية يعادي أهل التوحيد وينصر أهل الشرك.

فكما قال العدناني متحدثا عن قتال الدولة:

---

[320] الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق (1939 - 2020) من محافظة المنوفية في مصر ثم رحل إلى الكويت عام ١٩٦٥ وحصل على الجنسية الكويتية عام ٢٠١٠؛ هو باحثٌ إسلامي وداعية مشهور، كان قد نشر أكثر من 60 مؤلفاً في الشريعة الإسلامية، هو عضو في جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية.

[321] فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية (١/ ٣٧٦-٣٧٧)

[322] لقاء الباب المفتوح - (رقم اللقاء ١٥٠) https://ar.alnahj.net/audio/58

(وكما نجدّد دعوتنا لجنود الفصائل في الشام وليبيا، ندعوهم ليتفكّروا مليّاً قبل أن يُقدموا على قتال الدولة الإسلامية، التي تحكم بما أنزل الله، تَذكّر أيها المفتون قبل أن تُقدم على قتالها: أنه لا يوجد على وجه الأرض بقعة يُطبّق فيها شرع الله والحكم فيها كله لله سوى أراضي الدولة الإسلامية، تذكّر أنك إن استطعت أن تأخذ منها شبراً أو قرية أو مدينة: سيُستَبدل فيها حكم الله بحكم البشر، ثم اسأل نفسك: ما حكم من يستبدل أو يتسبب باستبدال حكم الله بحكم البشر؟ نعم، إنك تكفر بذلك، فاحذر، فإنك بقتال الدولة الإسلامية تقع بالكفر من حيث تدري أو لا تدري.) [323]

وكذلك قال ابن عبد الوهاب في رسالته منه لجنوده وأنصاره: (واعلموا أن الأدلة على تكفير المسلم الصالح إذا أشرك بالله، أو صار مع المشركين على الموحدين ولو لم يشرك أكثر من أن تحصر من كلام الله وكلام رسوله وكلام أهل العلم كلهم.) [324]

وأمثلة ذلك من أقوالهم كثيرة، على أن هناك فرقا بين أعداء الطرفين، فالدعوة النجدية أعداؤها المشركون من مجتمعات كاملة، فشرك الألوهية وقعت فيه مجتمعات كما يزعمون، فتجد في كلام مفتيهم الحكم بشرك مجتمعات بعمومها،

فيما أن توحيد الحاكمية لا يطلق على مجتمعات بل على دول وحكام وجماعات، فيطلق عليهم دون المجتمعات بجنود العلمانية والطواغيت وما إلى ذلك، لذلك لا تجد في كلام الدواعش تكفيرا لمجتمعات بحالها كما كانت الدعوة النجدية لاختلاف نوعي الشرك والفكرة المركزية العامة التي قامت عليها كلتا الدعوتين.

المبحث الثاني إسقاط المرجعية العلمية والتراث

كانت نجد قبل دعوة ابن عبد الوهاب حنبلية المذهب، تعج بفضلاء الحنابلة وعلمائها كما سبق وذكرنا، وقد كانت نشأة ابن عبد الوهاب حنبلية، إلا أن منهجيته الثورية على الواقع الديني والاجتماعي تعدت إلى ثورية على المرجعية الحنبلية للمذهب والتراث الحنبلي، فقد ذكر تعليقا على كتب الحنابلة

[323] من كلمة العدناني يا قومنا اجيبوا داعي الله

[324] كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة الثامنة والثلاثين من رسائل محمد بن عبد الوهاب

المتأخرين (أكثر ما في الإقناع والمنتهى مخالف لمذهب أحمد ونصه، فضلاً عن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعرف ذلك من- عرفه) [325]

وكذلك مما ذكره في الانتقائية في المذهب الحنبلي وفقا لما يقوده اجتهاده:

(نحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل رحمهم الله. أما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد إمام أهل السنة ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة، وإجماع الأمة وقول جمهورها، وأما المتأخرون رحمهم الله فكتبهم عندنا نعمل بما وافق النص منها، وما لم يوافق النص لا نعمل به)[326].

وقد كان من تهكمه على شروط الاجتهاد التي وضعها العلماء والأصوليين قوله

(الأصل السادس: رد الشبه التي وضعها الشيطان، في ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة؛ وهي: أن القرآن والسنة لا يعرفها إلا المجتهد المطلق. والمجتهد هو: الموصوف بكذا وكذا، أوصافًا لعلها لا توجد تامة في أبى بكر وعمر! فان لم يكن الإنسان كذلك: فليعرض عنهما فرضًا حتمًا لا شك ولا إشكال فيه. ومن طلب الهدى منهما: فهو؛ إما زنديق، وإما مجنون؛ لأجل صعوبة فهمهما)[327]

وقد انتقد محمد بن عبد الرحمن بن حسين العَفَالِقي المشهور أيضًا بابن عَفالِق الحنبلي ابن عبد الوهاب على هذه الدعوة وقد ألف فيه كتابا سماه تهكم المقلّدين في مدعي تجديد الدين، حيث قال بعد أن تحدى ابن عبد الوهاب في دعواه الاجتهاد وقد تحداه إجابة أسئلة في عدة علوم ليثبت جهله، ثم عقب عليه استدراكه على المذهب الحنبلي ما تواتر من مسائله فقال:

(وقد ذكرت في قواعدك الخبيثة التي رأيناها بخط يدك أن من قال:» الماء ثلاثة أنواع: طهور، وطاهر، ونجس «. أفتى بظن وعصى، وقال ما لا يعلم، وتكلم بما لا يحل، وأنه من الزيغ إلى آخر كلماتك الخبيثة التي واحدة منها تكفي في التفسيق، هذا قلته أنت بعد قولك: (وقال آخرون من أهل العلم)، فأسألك بالله الذي خلقك، وصورك، وشق سمعك، وبصرك،

---

[325] كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة السابعة والثلاثون من رسائل محمد بن عبد الوهاب

[326] كتاب الرسائل الشخصية، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ الرسالة الخامسة

[327] ابن عثيمين، **شرح الأصول الستة**، دار الايمان، الإسكندرية، ص145

هل منهم ابن كثير الذي تجمع الناس على تفسيره، وهو شافعي من الشافعية، يفتخر بكثرة شيوخه؟ وهل منهم مشايخه، ومشايخ مشايخه؟) [328]

عدا عن أن أكثر أهل العلم من الحنابلة فضلا عن غيرهم قد ناصبوا هذه الدعوة العداء، وألفوا المؤلفات في الرد عليهم، كالشيخ ابن فيروز وابن عفالق، والشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخو محمد بن عبد الوهاب صاحب الكتاب الذي سمي (الصواعق الإلهية في الرد على الحركة الوهابية)، وكذلك الشيخ محمد علي عبد الله بن علي بن عثمان بن حميد العامري النجدي الحنبلي[329]، صاحب كتاب (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)، وكذلك آل الشطي أئمة الحنابلة في دمشق، كالشيخ حسن الشطي، وقد ألف حفيده الشيخ مصطفى بن أحمد بن حسن الشطي الحنبلي كتابا جمع فيه الردود على الدعوة النجدية ونقل عن جده كلامه فيهم وقد سماه (النقول الشرعية في الرد على الوهابية)، وقد تكلم عن طريقة النجديين في المذهب الحنبلي وذم خروجهم عن المذهب فقال:

(فرقة شاذة نسبت نفسها للحنابلة من جهة نجد التي يخرج بها قرن الشيطان، كما ورد في الحديث ... يقتصرون على الاستدلال بالكتاب والسنة بلا فهم منهم لشيء من الوجوه السابقة، ولا معرفة منهم بمبادئ العلوم فضلًا عن مقاصدها وأصولها، ويعلِّمون أولادهم من إبَّان نشأتهم هذه الدعوى، ويجرؤونهم على الاحتجاجات بظواهر النصوص وترك ما وراء ذلك من جهل ومكابرة، وقد ينكرون دعوى الاجتهاد، ويحتجون بعبارة شيخ الإسلام ابن تيمية فقط، مع أن الإمام المذكور قد خرج من مذهب الحنبلي في عدة مسائل تفرد بها، وتهيأ بخصوصها للاجتهاد المطلق، إلا أنها لم تدون على كونها مذهبًا له كما دونت فروع مسائل المذاهب الأربعة، فمنها ما كان يحب المناظرة فيه ولم يفت به لأحد؛ كمسألة إلغاء مفهوم العدد في الطلاق وأنه يقع واحدة وإن كان بلفظ الثلاث أو الألف أو الأكثر من ذلك، ومنها: تحريم شد الرحل لغير المساجد الثلاثة، ومنها: منع الاستغاثة بالأنبياء والصالحين، وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه.

---

[328] محمد بن عفالق الاحسائي الحنبلي، **تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين**، نسخة pdf مهداة من الدكتور عبد الله الشمري مجانية على الشبكة العنكبوتية مع رابط المخطوط الأصلي، 17

[329] 1820م -1878م

فليست المسائل المذكورة من مذهب أحمد، ولا ورد فيها رواية عن أحمد، ونص فقهاء الحنابلة على أنه لا يتابع فيها، فمن ادعى أنه حنبلي المذهب: فليس له القول بها، كما قالت به هذه الفرقة المذكورة عن جهل وانطماس بصيرة) [330].

هذا ما يتعلق بالمذهب الحنبلي، أما ما يتعلق بالمذاهب الأخرى التي يكثر فيها المتكلمون، فهي للنقد وعدم الاتباع أولى، كما ذكر ذلك أئمة النجديين في أعلام وأركان المذاهب الأخرى، واتباعهم

فقد قال ابن عبد الوهاب في أتباع المذاهب من المتأخرين: (وإلا فمعلوم أن اتباعكم لابن حجر في الحقيقة ولا تعبئون بمن خالفه من رسول أو صاحب أو تابع حتى الشافعي نفسه ولا تعبئون بكلامه إذا خالف نص ابن حجر وكذلك غيركم إنما اتباعهم لبعض المتأخرين) [331]

وقال سليمان بن سحمان متحدثا عن أئمة المذهب الشافعي كالشهاب الرملي والتاج السبكي: (فهذا الرجلُ المسمى الشهابَ الرمليَّ إن كان مِن المعروفين بالعلم - لأني لا أعرِف ما حالُه - فهو مِن جنْسِ السُّبْكِي وأضرابِه الغالينَ الذين يُصنِّفون في إباحة الشرك وجوازه زاعمين أن ذلك من تعظيم الرسول، وتعظيم الأنبياء والأولياء، وذلك لجهلهم، وعدم إدراكهم لحقائق الدين، ومدارك الأحكام، وليس لهم قدم صدق في العالمين، ولا كانوا من العلماء العاملين، فلا حجةَ في أقوالهم. {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} ثم لو كان الشهاب الرملي مِن أهل الفضل والعلم والعبادة وأكابرِ أهل الفقه والورع والزهادة لكان قد أخطأ فيما قاله وأراده، ودعا إلى عبادة غير الله، وهذا يوجِب كفرَه وارتدادَه) [332]

وكذلك قال سليمان بن سحمان فيمن سبق وفي الشيخ زكريا الانصاري: (أما ما ذكره عن الشيخ زكريا وابن حجر والرملي فهؤلاء ليسوا ممن يعتد بهم وبكلامهم وخلافهم بل الظاهر أنهم من غلاة المعظمين للقبور فلا معول على كلامهم)[333]

فهؤلاء محققو المذهب الشافعي وأهم أركانه على الإطلاق، فماذا بقي من المذهب إن طعن بهؤلاء.

وقد تفاوت السلفية المعاصرة بالأخذ بموضوع اللامذهبية وفقه الدليل، وقد كان من أثر ذلك التأثر بالفقهاء اليمنيين اللامذهبيين كالشوكاني والصنعاني، حتى أصبح كتاب نيل الاوطار للشوكاني، وكتاب

---

[330] مصطفى بن أحمد الشطي، **النقول الشرعية في الرد على الوهابية**، نسخة قديمة متوفرة ورقيا وpdf غير محددة مكان وتاريخ النشر.

[331] كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ الرسالة السابعة والثلاثون من رسائل محمد بن عبد الوهاب

[332] سليمان بن سحمان، كتاب **الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية**، مطابع الرياض، 1956، 278/1

[333] سليمان بن سحمان، **الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد**، مطابع الرياض، 1376ه، 209/1

سبل السلام شرح أحاديث الأحكام للصنعاني من أسس المكتبة الفقهية السلفية المعاصرة.، بل قد أوصى بمطالعة كتبهم الشيخ ناصر الدين الألباني حين سؤل عن أهم ما يرجع له بالفقه، فذكر كتبهم بعد كتاب ابن حزم المحلى وكتب ابن تيمية وابن القيم. [334]

والحقيقة أن اللامذهبية بلغت ذروتها على يد مدرسة الشيخ ناصر الدين الألباني السلفية، فقد كان ممن تبنى هذه الدعوة والعودة إلى فقه الحديث مباشرة، وقد بين ذلك مرارا وتكرارا في كتبه وأشرطته المسجلة واعتبرها في كتابه (الحديث حجة بنفسه) جريمة تضاهي جريمة الحكم بغير ما أنزل الله!، فقال:

(فإن كثيراً من هؤلاء الشباب لم يتنبه بعد أن المشاركة المنافية لمبدأ الحاكمية لله تعالى، لا فرق فيها بين كون البشر المُتَبَع من دون الله مسلماً أخطأ في حكم من أحكام الله، أو كافراً نصب نفسه مشرعاً مع الله، وبين كونه عالماً أو جاهلاً، كل ذلك ينافي المبدأ المذكور الذي آمن به الشباب والحمد لله تعالى)[335].

وتجاوز الألباني بدعوته طلاب العلم الشرعي، إلى عوام الناس فلم يجوّز "التقليد" لهم على إطلاقه، فقال في نفس الكتاب: "إنني أرى إطلاق الكلام في العامي، وأنه لابد له من تقليد لا يخلو من شيء؛ لأنك إذا تذكرت أن التقليد هو العمل بقول الغير من غير حجة، فمن السهل في كثير من الأحيان على بعض أذكياء العامة أن يعرف الحجة لوضوحها في النص الذي بلغه".

وقد ذكر في شريط له مسجل بعنوان اللامذهبية هي الحل، فقال فيه بعد أن ذكر مشاكل التعصب المذهبي أن (الحل هو العودة إلى مثل ما كان عليه السلف أي أن نعود إلى لا مذهبية، وأن نعود علماء وغير علماء في المجتمع الواحد.) [336]

وقد رد عليه غير واحد من أهل العلم، وألف في ذلك البوطي كتابا سماه اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، ورداً عليه كتب تلميذ الألباني محمد عيد عباسي كتاباً سماه بدعة التعصب المذهبي.

ومن التناقض أنه بعد أن حرم تقليد المذاهب، دعى لاتباع مذهبه الوليد، الذي جمع الحق، وضمن سالكة الهداية من الله، ففي مقدمته لكتابه "صفة صلاة النبي" قال: "فإن الكتاب سيكون جامعاً لشتات ما تفرق

---

[334] العودة إلى اللامذهبية هي الحل https://www.youtube.com/watch?v=jXpoUEhLDUE

[335] ناصر الدين الالباني، كتاب **الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام**، مكتبة المعارف، الرياض 2005، ص 91

[336] العودة إلى اللامذهبية هي الحل https://www.youtube.com/watch?v=jXpoUEhLDUE

في بطون كتب الحديث والفقه – على اختلاف المذاهب مما له علاقة بموضوعه -، بينما لا يجمع ما فيه من الحق أيُّ كتاب أو مذهب، وسيكون العامل به – إن شاء الله – ممن قد هداه الله" [337]

وغير ذلك من الأقوال التي يعسر حصرها وذكرها، والتي أدت بشكل أو بآخر إلى هدم التراث الفقهي والعلمي، ومهدت الطريق لمن يريد أن يتصدر للفتوى ويدعي العلم أن يتصدر، متجاوزا العلماء المتقدمين فضلا عن المعاصرين.

فقد كان في المذاهب مرجعيات فقهية كبيرة واجتهادات جماعية عبر العصور وأجوبة على أكثر المسائل والشبهات التي بنت عليها الحركات التكفيرية شبهاتها، ولكن هدمها والدعوة لتجاوزها بالعود لما سمي فقه الدليل وفقه الكتاب والسنة كان سببا لهدم السد الذي يقف في وجه تصدر الجهال والفتوى بغير علم.

ومن الجدير بالذكر أن دعوة اللامذهبية لم تكن حكرا على السلفية، بل كانت إحدى نتاجات الفكر الحركي، كما في جماعة الإخوان المسلمين التي وجدت في اللامذهبية سبيلا لنقض مشكلة الانتماءات الدينية، وجمع الامة على شيء أعم، وقد كان كتاب فقه السنة للسيد سابق خير مثال على ذلك، ومن الجدير بالذكر ان الكتاب حاز على رضا وإعجاب التيار السلفي، بل قد قام الشيخ ناصر الدين الالباني بتحقيق كتاب فقه السنة بكتابه تمام المنة في فقه السنة

فمن يتابع الساحة الإسلامية في القرن الأخير فإنه لا يكاد يجد تطرفا دينيا ذي مرجعية مذهبية مطردة، بل كل حركات التطرف تعود للتيار السلفي أو التيار الحركي على العموم الغالب.

ومن يبحث في مرجعيات تنظيم الدولة الشرعيين فلن يجد بينهم عالما معتبرا أو شخصية معروفة، بل كلهم من أنصاف المتعلمين، وخريجي الدورات، وهم على ضآلة علمهم الشرعي يفتون بالدماء والأعراض والتكفير وغير ذلك من ملمات المسائل والأمور.

وما كان الغلو بالتكفير إلا إحدى ثمرات هجر العلماء واتخاذ الجاهلين أئمة، فما لبث أن عاد وبال ذلك على العلماء المعاصرين أنفسهم

وقد أصدر تنظيم داعش بيانا بتكفير عدد من العلماء: منهم رؤوس في السلفية الجهادية، ومنهم رؤوس في السلفية العلمية، رغم أن بعضهم توفي قبل ظهور داعش بكثير، وقد كان عددهم 15 وهم:

[337] ناصر الدين الألباني، كتاب **صفة صلاة النبي**، مكتبة المعارف، الرياض، ص44

الشيخ أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، وعبد العزيز ابن باز، والشيخ محمد بن عثيمين، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ صالح الفوزان، عبد العزيز آل الشيخ، محمد حسان، أبو إسحاق الحويني، محمد حسين يعقوب، محمد سعيد رمضان البوطي، محمد راتب النابلسي، الصادق الغرياني، وعمر الحدوشي، وماهر الفحل[338].

بل قد تجاوز التنظيم ذلك، فقد دعا تنظيم الدولة أنصاره إلى اغتيال أبرز علماء الأمة الإسلامية؛ باعتبارهم "شركاء في الحرب الصليبية" ضد التنظيم.

وفي إصدار مرئي بعنوان "فقاتلوا أئمة الكفر"، قال التنظيم إن "قتلهم (العلماء) أحب إلينا من قتل المباحث والمخابرات"

وتابع التنظيم على لسان أحد عناصره: "إننا الآن ننادي أولئك الذين حاولوا الهجرة إلى دار الإسلام ولم يستطيعوا، نقول لهم: حيث أنتم، اقتلوهم حيث ثقفتموهم".

ودعا التنظيم عناصره في جميع دول العالم إلى قتل العلماء، قائلا إنهم "حمير آذوا المجاهدين"، مضيفا: "شرهم لا ينتهي إلا بقتلهم".

وختم: "اقتلوهم واكفونا شرهم، ولا تأخذكم بهم شفقة، فإنهم جنود أوفياء لدى التحالف الصليبي".

ومن أبرز الأسماء التي ذكرها التنظيم في إصداره، إما بالاسم، أو بنشر صورهم: "عبد العزيز آل الشيخ، محمد العريفي، عائض القرني، سعد البريك، صالح المغامسي، سعد الشثري، ناصر العمر، عبد العزيز الفوزان، علي المالكي يوسف القرضاوي، نبيل العوضي، أحمد الطيب، علي جمعة، محمد بديع، محمد حسان، عمر عبد الكافي، محمد راتب النابلسي، أمجد قورشة، عدنان العرعور، على الجفري، محمد المنجد"[339]

المبحث الثالث: تضخم مفهوم الإرجاء والغلو بمفهوم الإيمان:

الإرجاء في الاصطلاح مأخوذ من معناه اللغوي -أي بمعنى التأخير والإمهال، وهو إرجاء العمل عن درجة الإيمان، وجعله منزلة ثانية بالنسبة للإيمان، لا أنه جزء منه، وأن الإيمان يتناول الأعمال على

[338] موقع عمون، مقال بعنوان "داعش" يكفّر 15 عالماً وداعية بينهم أردنيان https://www.ammonnews.net/article/280355 ، تاريخ الدخول 2022/05/26

[339] إياد مكي، العربي 21، مقال بعنوان كيف رد العلماء والدعاة على مطالبة تنظيم الدولة بقتلهم، تاريخ النشر 2017/02/13، https://arabi21.com/story تاريخ الدخول 2022/05/26

سبيل المجاز - لو سلمنا بوجوده - بينما هو حقيقة في مجرد التصديق، وقد يطلق وصف الإرجاء على القائلين بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، ويشمل جميع من أخر العمل عن النية والتصديق[340].

ولم تكن هذه التهمة حاضرة في الخطاب السلفي المعاصر حتى عقود متأخرة، وقد نشطت أكثر ما يكون بداية تجاه مدرسة الشيخ ناصر الدين الألباني الذي اتهم بالوقوع بالإرجاء، وقد جاءت رسالة الدكتوراه للشيخ سفر الحوالي (ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي) المنشور سنة 1999م لتكون الرائدة في فتح هذا الوسم، وقد تزامنت رسالته مع وفاة الشيخ ناصر الدين الألباني الذي توفي بعد نشرها بأشهر.

وقد فتح الكاتب بهذا الكتاب بابا عظيما لإعادة النظر في التراث واتهام شريحة كبيرة من العلماء عبر تاريخ الأمة في الوقوع بالإرجاء، مما فتح الباب لفتوى التكفير والتطرف أن تبنى على أن التراث وقع فيه الإرجاء وأن السنة والتكفير السني بخلاف ذلك، وقد أصبح كل من يخالف التيار السلفي الجهادي متهما بالإرجاء كما ساد ذلك بعد الكتاب.

وقد نهج الشيخ سفر في كتابه محاولة إثبات أن عقيدة الأشاعرة السائدة في الأمة اليوم هي نفس عقيدة جهم أو مثلها، بل والأمر العظيم الآخر هو اتهامه لأئمة السلف والأئمة الأربعة بدخول لوثة الإرجاء عليهم لعدم تكفيرهم تارك الصلاة أو غيرها من الأركان، بل وقد تجرأ الشيخ سفر في كتابه على ادعاء إجماع الصحابة على تكفير تارك الصلاة وتارك الزكاة وخالف بذلك المنهج العلمي والتراث الفقهي، بل خالف الحديث النبوي الصحيح الصريح في عدم تكفير تارك الزكاة، غير الجاحد.

ثم كان الكلام عن منهج الشيخ ناصر الدين الألباني في اتهامه بالإرجاء، وهي تهمة موجه لأحد أهم مكونات التيار السلفي المعاصر. [341]

ثم انتقلت عدوى تهمة الإرجاء للسلفية الجهادية، لتكون من الأسس العقدية والشرعية التي بنت عليها السلفية الجهادية خطابها التأصيلي وبنيتها الفكرية والشرعية التي تتمايز بها عن غيرها من التيارات التي تراها منحرفة ولو ادعت السلفية، وقد كان كتاب ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي من الكتب المتوفرة في مواقع السلفية الجهادية التكفيرية ، كموقع التوحيد والجهاد وحقيبة المجاهد وغيرها من المواقع، بل أصبحت المحاجة بين السلفية الجهادية وبين من يخالفها من باقي التيارات السلفية متمحورة

[340] **الملل والنحل** للشهرستاني 137، والفرق بين الفرق 151

[341] رعد عبد العزيز البغدادي، **نقد كتاب ظاهرة الإرجاء**، نشر الياقوتة الحمراء 2017، بتصرف

حول موضوع الايمان واثبات ارجاء المخالف، وقد قال كثير من قادة الجهاديين وشرعييهم (الخلاف بيننا وبين المخالفين في قضية شرعية أساسية وهي مفهوم الإيمان)[342].

وقد حُمِّل إثبات مفهوم الإيمان والكفر كما يرونه كل استراتيجية وسلوك الجهاديين، فكان يكفي في مناظراتهم ومحاجاتهم إثبات إرجاء المخالف ليتم تبرير كل السلوك العملي الذي يقوم به الجهاديون من تكفير أو تفجير.

وقد كان من أشهر كتب السلفية الجهادية في هذا الباب هو كتاب أبو محمد المقدسي (امتاع النظر في كشف شبهات مرجئة العصر). ثم توالت في مؤلفات السلفية الجهادية وكثرت إطلاقات وسم المرجئة على كل من يخالف في تكفير الدساتير الوضعية والنواب والحكام والمشرعين، من منطلق الحكم بغير ما أنزل الله، وحمل ذلك على المستحل من الإرجاء، كما في كتاب كشف النقاب عن شريعة الغاب للمقدسي وكتاب (جؤنة المطيبين) لأبي قتادة الفلسطيني، وكذلك تكفير من يتولى الكفار أو يتعامل مع الكفار، وحمل ذلك على التولي القلبي من الإرجاء، فالحكم كون على العمل ظاهر مطلقا.

وهلم جرا في كثير من النواقض التي لا تعتبر نواقض أصلا عند أهل العلم، بل كبائر أو مباحات أو مستحبات في بعض الحالات.

ولم يكن الاختلاف بين ما كانت عليه هذه السلفية الجهادية وبين ما صارت عليه داعش إلا أن الأولين كانوا يعملون موانع التكفير والعذر بالجهل أو التأول في بعض المواطن، وهذا ما لم تكن عليه دولة داعش، وهو الغلو أيضا في رد موانع التكفير، وهو أيضا إحدى مواريث الدعوة النجدية.

المبحث الرابع: الجهل في باب العذر بالجهل

وهو من أهم المزالق الشرعية التي وقعت بها الدعوة النجدية سابقا، وتبعهم بها تنظيم داعش لاحقا.

في إحدى المقالات على موقع دولة التوحيد إحدى مواقع داعش بعنوان (غلو أبو قتادة في الإرجاء والتجهم) ينقلون عن أبي قتادة قوله في كتاب جؤنة المطيبين عن الديموقراطية: (فمعتقدُ الديمقراطية هو سيادة الشعب لنفسه في جميع سلطاته التشريعية والتنفيذية والقضائية، وهي سلطة عليا لا سلطة فوقها

[342] كلام كان يردده أبو خديجة الأردني أحد شرعيي النصرة وقضاتها المعروفين نقلا عن شهادة حية

حتى لو كانت خطاب الله تعالى في الكتاب والسُّنة، ومن قال بهذا القول فهو كافرٌ مشركٌ في دين الله تعالى لا يشك في كفره مسلم، ومن توقف في تكفيره هو كافر مثله إلا أن يكون جاهلا)

ثم يعلق كاتب المقالة بين معترضتين على كلام أبي قتادة مستنكرا فيقول: (فيعذر بالجهل في الشرك الأكبر)

ويتابع الاستنكار بتعليقه على تتمة حديث أبي قتادة:

(وينتكس مرة أخرى فيقول :وأما تلبس المرء ببعض تشريعاتها وأعمالها فحكمه بحسب هذه البدعة التي تلبس بها، والحكم على جميع هذه الأنواع حكماً واحداً هو سبيل الصِّبية الذين يعلقون الأحكام على الأسماء دون النظر إلى مراتبها، وهو ما نحذر منه في هذه الورقات، بل هو سبب ضلال كل الفرق والطوائف التي فارقت سبيل المؤمنين فخرجت عن هدي الكتاب والسُّنة مع احتجاجها بألفاظهما، وعامة ما يقع به الشباب اليوم من الانحراف بشقيه – الإفراط أو التفريط- هو بسبب هذا الجهل، وهم يظنون أن المسائل الفقهية أشبه بالعملية الرياضية، والكلمة أشبه بالرقم لها دلالة واحدة لا مراتب فيها، فالديمقراطية دين، فكل ديمقراطي يدين بغير الإسلام، إذاً كل ديمقراطي هو كافر.

ولماذا قال هذا: فإن الواجب إعمال موانع التكفير في حقهم لخفاء الإسلام ودروسه))

فهل خفاء الاسلام عن بعض الناس وجهلهم به يعني أنهم مسلمون، وكيف يكونون مسلمين وهم يجهلون الإسلام، لا بل يشرعون مع الله سواء اعتقدوا حل ذلك ام لم يعتقدوا كما يدعي الجهمي أبو قتادة، ولكن يبدو أن التوحيد الذي صدعوا رؤوسنا به ليس له أي علاقة بتوحيد الله) أه.[343]

إن المتابع الدقيق لتطور التأصيل السلفي الجهادي للتكفير يجد أنه انتقل من الغلو في التكفير بغير مكفر إلى عدم العذر حتى بالجهل أو التأول لهذه المناطات التي ادعوها، وهذا ما يبدو جليا في تعليقهم على مقالة أبي قتادة وهو على غلوه بالتكفير وصف من قبلهم بأنه مرجئ جهمي، لعذره بالجهل فيما سموه شركا أكبر.

فهل عدم العذر بالجهل الأكبر هو أصل كانت عليه الدعوة النجدية، أم هو طارئ على داعش؟!

بالعودة إلى نواقض الإسلام العشرة لمحمد بن عبد الوهاب، نجد أنه قد علَّق عليها قائلا:

---

[343] موقع دولة التوحيد **غلو أبو قتادة الفلسطيني في الإرجاء والتجهم**
http://dawahilatawhed.blogspot.com/2014/10/ تاريخ الدخول 2022/03/08

(اعلم أخي المسلم: هداك الله إلى الحق.. أنَّه لا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف.. إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطراً. وأكثر ما يكون وقوعاً.. فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.) [344]
فقد اعتبر أن كل تلك النواقض لا يرد عليها إلا العذر بالإكراه، لا العذر بالجهل.

والحقيقة أن مسالة الغلو في عدم العذر بالجهل ليست حكرا على متقدمي الدعوة النجدية، مع الاقرار باعتدال أكثر أئمة الدعوة المعاصرين في كثير من المسائل من هذا القبيل، ولكن من الطوام المعاصرة هو كتاب فراج مدحت بن حسن آل، كتاب العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي، دار الكتاب والسنة، الرياض 1994 للكاتب مدحت بن الحسن آل فراج المنشور سنة 2008، وهو كتاب ذائع الصيت منتشر على انه مرجع في الباب، والمشكل فيه هو تقديم الشيخ عبد الرحمن ابن جبرين له، بل قد قال فيه: (هذه الرسالة أوفى ما كتب في هذا الباب)[345]
ومدار هذا الكتاب على عدم جواز العذر بالجهل والتأويل في أصول الدين كما سماها، وهذا العنوان فيه من اللبس والإجمال ما فيه، وفي الكتاب من المغالطات وتنزيل نصوص العلماء في غير موضعها الشيء الكثير، وفي نقل بعض ما كتب يغني عن نقده لشدة نكارته.
فمدار الكتاب على نقل أقوال أهل العلم بالشرك الأكبر والمشركين، وحمله للنصوص والآيات على ما يفعله الصوفية عند الاضرحة والقبور، واعتبار هذا شركا من أصول الدين لا يعذر فيه بجهل ولا تأول، بل هو على تسميتهم بعباد القبور.
وهو مع كل ما في الكتاب من نقول لم ينقل نصا واحدا من أهل العلم فيما عدا النجديين عما يسميهم عباد القبور، مع أن ظاهرة التعلق بالقبور والاولياء قديمة وليست محدثة، ثم هو يحمل نصوص العلماء على من يسميهم بالقبوريين.
ثم أورد أدلة سماها شبهات في هذا الباب منها كقوله تعالى (أن تحبط اعمالكم وأنتم لا تشعرون) وقوله تعالى (إنا كنا نخوض ونلعب) وعلى ان هؤلاء على جهلهم لم يعذروا، والمغالطة في استدلاله على عدم

[344] محمد بن عبد الوهاب، كتاب **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، نشر جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ، الرسالة الثانية والثلاثين
[345] يرجع لمقدمة الكتاب السابق

العذر هو أن هؤلاء استهزأوا بشيء من دين الله، ولم يجهلوا الفعل وهو الاستهزاء، بل جهلوا العاقبة وهي أن عاقبتها الكفر.

أما من يسميهم عباد القبور فلم يقل أحدهم منهم أنه يعبد القبر أو يتخذ صاحب القبر إلها، ولو فعل بدعا أو منكرات فله فيها شبهات ولا يفعلها عبادة لصاحب القبر، فهو جهل بحقيقة الفعل لا بعاقبة الفعل.

وهذا مما جرى مع معاذ بن جبل حين سجد لرسول الله تعظيما لا عبادة وهو لا يعلم، وقد أنكر عليه رسول الله، ولم يعتبره كافرا ثم أسلم، أو جهل أصل التوحيد، وما إلى ذلك من مغالطات يقول بها القوم، بل إن رسول الله أرسل معاذا لليمن ليعلم الناس التوحيد.

فمن الخلط الكبير عدم التمييز بين الجهل بحقيقة الفعل والجهل بعاقبة الفعل، وكل ما أورده الكاتب من الثاني لا من الأول، ثم في نتائج البحث في آخر عبارة من الكتاب يحصر نوع العذر بالجهل في أصول الدين فيقول:

(الكفر الذي ينفيه العلماء عن المعين من المشركين حتى تقام عليه حجة البلاغ: هو الكفر المعذب عليه، وأصحابه ليسوا بمسلمين لنقضهم أصل الدين -، ولأن الشرك الأكبر لا يجتمع مع الإسلام البتة - ويجري عليهم أحكام الكفر في الدنيا - من التوارث والولاية والمناكحة... إلا «العقوبة» - دون أحكام الكفر في الآخرة) [346] وهو بذلك يحصر العذر بالكفار الأصليين الذين لم تبلغهم الرسالة دون المسلمين.

وقد نقل عن إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في رسالته حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة من كتاب عقيدة الموحدين وضلال المبتدعين في فقرة بعنوان: عباد القبر، لا يدخلون في مسمى المسلمين:

(قال في ص 150-151: ومسألتنا هذه وهي: عبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة من عبادة ما سواه وأن من عبد مع الله غيره فقد أشرك الشرك الأكبر الذي ينقل عن الملة هي:

أصل الأصول وها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، وقامت على الناس الحجة بالرسول وبالقرآن وهكذا تجد الجواب من أئمة الدين في ذلك الأصل عند تكفير من أشرك بالله فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل لا يذكرون التعريف في مسائل الأصول، إنما يذكرون التعريف في المسائل الخفية التي قد يخفي دليلها

[346] كتاب مدحت بن حسن آل فراج، كتاب **العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي**، دار الكتاب والسنة، الرياض 1994 ص295

على بعض المسلمين كمسائل نازع بها بعض أهل البدع كالقدرية والمرجئة أو في مسألة خفية كالصرف والعطف.

وكيف يعرفون عباد القبور وهم ليسوا بمسلمين، ولا يدخلون في مسمى الإسلام، وهل يبقى مع الشرك عمل؟!)[347]

وكل هذه النقول من العلماء لإدخال من يسمونهم عباد القبور في أحكام المشركين دون أن ينقل نصاً واحدا صريحا في ذلك في غير الكفار الأصليين، وغير ذلك مما لا يسع المقام ذكره فضلا عن الرد عليه.

ومن الجدير بالذكر أن الدواعش يحترمون صاحب هذا الكتاب ويثنون عليه وعلى كتابه، كما ذكروا ذلك في أحد مواقعهم والذي يسمى دولة التوحيد، في مقال بعنوان (التنبيه على خطأ الشيخ مدحت بن الحسن الفراج في مسألة تكفير المشركين) حيث يثنون على كتابه ويعتبون على مخالفة كتابعه العذر بالجهل بشرحه لكتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، حيث قالوا:

(فبين الفينة والأخرى نرى في الساحة من يدعو إلى التوحيد والبراءة من الشرك والتنديد.. فنفرح بذلك ونستبشر وما إن ينقضي زمن إلا وينقلب الظن خائباً، حائراً بين تقرير التوحيد وهدمه في آن واحد!!

ومن أولئك ـ وللأسف ـ الشيخ مدحت بن الحسن آل فرَّاج صاحب الكتابين المفيدين: «العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي» و«آثار حجج التوحيد في مؤاخذة العبيد».

فقد خرج لنا بشرح جديد لكتاب «مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ. ويحتوي هذا الشرح على فوائد ومسائل مهمة إلا أنه زلَّ قدمه في مسألة عظيمة وهي «مسألة تكفير المشركين»)[348]

وقد اضطرد مذهبهم في عدم العذر بالجهل حتى في مسائلهم التي ابتدعوها في أحكام توحيد الحاكمية، وكونهم الممثل الحصري والوحيد لدولة الإسلام، ولكن حصل النزاع داخل التنظيم في مدى طرد موضوع عدم العذر بالجهل في أبواب أصول الدين التي يرونها.

---

[347] كتاب مدحت بن حسن آل فراج، المصدر السابق، ص288

[348] موقع دولة التوحيد، **التنبيه على خطأ الشيخ مدحت بن الحسن الفراج في مسألة تكفير المشركين** http://dawahilatawhed.blogspot.com/2014/05/blog-post_، تاريخ الدخول 2022/05/23

فقد انقسم التنظيم إلى تيارين شرعيين في موضوع تكفير من لم يكفر الكافر والعذر بالجهل، التيار الأول يعود للشيخ أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي من وهو من مكة ومن خريجي جامعة أم القرى، ورغم انه لم يلتحق بداعش بل بقي في المملكة، ولكن كان لتأصيلاته الشرعية الأثر الأكبر في داعش.

فإن التيار الحازمي يرى أنه في مسائل التوحيد والشرك لا عذر لأحد، وأن كل من مارس أو قام بفعل من نواقض الدين فهو كافر، دون الحاجة إلى النظر في تحقق الشروط وانتفاء الموانع، وأن من لم يقم بتكفير هؤلاء فهو كافر ومرتد، عملا بقاعدة عندهم تقول "من لم يكفر الكافر فهو كافر".

وفي المقابل، يتفق تيار البنعلي نسبة لتركي البنعلي البحريني الذي سبقت ترجمته على أنه لا عذر بالجهل في مسائل التوحيد والشرك، لكنه يرفض إطلاق "من لم يكفر الكافر فهو كافر" على الإطلاق، الأمر الذي ترتب عليه تكفير "الحازمية" لـ "البنعلية"

ففي عام 2015 ظهر تيار التيار الحازمي على يد القاضي الشرعي في داعش أبو جعفر الحطاب، والذي بد أمامه التنظيم في فترة العدناني السابقة معتدلا، قد قامت مبادئه حول حكم المتوقف في تكفير المشركين، وأن الحكم بالتكفير من أصل الدين وليس من لوازمه، وأن القاطنين في بلاد الكفر كفار، فقام أبو بكر البغدادي باعتقال الحطاب وحكم بإعدامه وحاول استئصال هذا التيار من التنظيم، وحكم على قسم منه بالإعدام واستتاب القسم الآخر[349]، ثم قرر البغدادي تشكيل لجنة سماها بـلجنة الرقابة المنهجية برئاسة أبو زيد العراقي، حيث كانت تعقد جلسات تحقيق واستجواب لشرعي التنظيم، لأن باتت فتاوي التكفير تطال البغدادي زعيم التنظيم ذاته، وكانت غالب الجلسات تنتهي بعض بالاستتابة أو الإعدام[350].

كما كلّف البغدادي المكتب المركزي لمتابعة الدواوين الشرعية، واللجنة المفوضة بالتأصيل للمسائل الشرعية، وإصدار الفتاوى، وقام بتحجيم ما يسمى ديوان البحوث والإفتاء المتشبع بأفكار التيار الحازمي، وسماه مكتب البحوث والدراسات الذي تولى قيادته تركي البنعلي.

ومع ذلك بقيت الأفكار التكفيرية تأكل التنظيم داخليا والتيارات تتصارع فيما بينها، ورأى مكتب البحوث والدراسات المتمثل بتركي البنعلي أنه المخول بالبت في القضايا الشرعية، بينما رأى ديوان الإعلام المركزي أنه هو المعني بالبت بهذه القضايا. وهنا وقع صراع جديد بين تيارين مختلفين عدا

[349] مؤيد باجس، عربي 21، **تنظيم الدولة يعدم أحد قضاته الشرعيين لـ"غلوه في التكفير"**، 2015/03/08، story/815472/https://arabi21.com تاريخ الدخول 2022/05/23

[350] أبو محمد الحسيني الهاشمي، موقع على بصيرة، **النصيحة الهاشمية لأمير الدولة الإسلامية**، 17/2/2018 https://alabasirah.com/node/731 تاريخ الدخول 2022/05/23

عن التيار الحازمي، ومن ثم أصبح لدى التنظيم ثلاث تيارات هي: التيار الحازمي الذي نشره أبو جعفر الحطاب، والتيار البنعلي المتمثل بمكتب البحوث والدراسات، وتيار أبو محمد الفرقان المتمثل بديوان الإعلام المركزي.

دارت الخلافات بين التيارات الثلاثة حول حكم تكفير المعين، وهل يجوز عذر المتوقف في هذا التكفير، لكن الإشكالية التي جرت هي تبنّي ديوان الإعلام الذي يتولى مسؤوليته أبو محمد الفرقان لرؤية خاصة به، نشرها في صحيفة النبأ التابعة للتنظيم، حيث أكد خلال بيان ملزم صدر عبر المكتب المركزي لمتابعة الدواوين الشرعية بتاريخ 29 /2016/5 أن: (التكفير أصل من أصول الدين، وأن عدم تكفير المشركين المنتسبين إلى الإسلام تعطيل لناقض مجمع عليه من نواقض الإسلام)[351]. وقد برزت ملامح تيار الفرقان بعد هذا البيان، وأصبح من المسيطرين فيما بعد على لجنة الرقابة المنهجية.

وقد تصدى مكتب البحوث الشرعية لهذا البيان متمثلا بتركي البنعلي وأبو بكر القحطاني، وأرسلوا في تبيان خطر هذا التيار برسالة مطولة إلى أبي بكر البغدادي[352]، ورد عليه كذلك أبو عبد البر الكويتي وعدد كبير من المحسوبين على التيار البنعلي.

وبقي التصدع والاختلاف بين التيارات دون تغيير، حتى بلغ الاختلاف الفكري الكبير والتصدع داخل التنظيم أوجه في2017/5/17، حينما أصدرت اللجنة المفوضة بياناً معنوناً بالآية الكريمة (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة)[353]، وقد تبنى البيان رؤية تيار الفرقان المسيطرة على لجنة الرقابة المنهجية، التي تعتقد أنه لا إسلام لقاطني ديار الكفر الطارئ، ولا توقف في تكفير أعضاء الأحزاب وممارسي الديموقراطية.

وبحكم تبعية الديوان الإعلامي لتيار الفرقان ورئيسه أبو محمد الفرقان فقد نشرت صحيفة النبأ أفكار التيار في سلسلة مقالات بعنوان (رموز أم أوثان) كان في إحداها مقالة فيها كلام أشبه ما يكون بتكفير البغدادي ذاته.

---

[351] بيان صادر عن المكتب المركزي لمتابعة الدواوين الشرعية رقم 175، صحيفة النبأ الأسبوعية، العدد 76.

[352] ماهر فرغلي، موقع trends، **كيف ارتد سلاح التكفير إلى داعش**، 13 /03/ 2020، على الرابط: https://cutt.us/4YDx تاريخ الدخول 2022/05/23

[353] موقع أرشيف، 17 مايو 2017، على الرابط https://cutt.us/LXcMa تاريخ الدخول 2022/05/23

وقد رد أبو بكر القحطاني على صحيفة النبأ وأبو عبد البر الكويتي وتركي البنعلي وعدد من الشرعيين في داعش المنتسبين للتيار البنعلي وقاموا بمراسلة البغدادي زعيم التنظيم لكبح جماح هذا التيار (المتشدد)، والتحذير من تبعات لجنة الرقابة وما تقوم به من ممارسات وأفكار متشددة

فعقدَ البغدادي على إثر ذلك مناظرةً بين الطرفين، أسفرت عن حلّ اللجنة المفوضة في 15 /9/ 2017 وكذلك إلغاء بيانها (ليهلك من هلك)، واعتقال قياداتها ونقلهم إلى سجن سرّي،[354]، وتشكيل لجنة جديدة كان معظم أعضائها من تيار البنعلي والقحطاني، وتكليفها بوضع عقيدة جديدة للتنظيم[355].

كل ذلك يعكس التخبط داخل التنظيم على هذا الأصل الذي بلغه في موضوع الغلو في عدم العذر بالجهل، وما محاولات التنظيم ضبط ذلك الأصل إلا لأنه طال قادة التنظيم نفسه بالتكفير، وبدأ يتحول إلى تيارات تقسم التنظيم وتصدعه وتجعله يكفر بعضه بعضاً.

[354] صحيفة النبأ العدد 9، نسخة الكترونية.

[355] ماهر فرغلي، موقع trends في مقالة **داعش من التمكين إلى الانتشار البناء الثالث** https://trendsresearch.org/ar/research تاريخ الدخول 2022/05/23

الخاتمة

بعد هذه المقارنة المستفيضة بين الدعوة النجدية وتنظيم داعش على الصعيد الفكري والشرعي وعلى الصعيد الحركي، نجد أن التطابق بينهم كبير جداً، بل إن تنظيم الدولة هو الوارث الحقيقي للدعوة النجدية بشكلها الأول الذي قامت عليه. فعلى الصعيد الفكري والشرعي كانت داعش على خطى الدعوة النجدية الأولى، حيث كانت الأخيرة مرجعا شرعيا لها، وكلاهما كان محتكرا للتوحيد كما كانوا يرونه، حيث احتكرت الدعوة النجدية توحيد الألوهية كما تراه وقاتلت المخالفين ردة واتهمتهم بالشرك، وكذلك احتكرت داعش توحيد الحاكمية واتهمت مخالفيها بالشرك والعداء للتوحيد، وكلاهما كانا يقومان بتكفير ومقاتلة من يوالي من كفروه او لم يكفر من كفروه. وكذلك على الصعيد الحركي كان التطابق بينهم كبيراً إلى حد بعيد، حيث قامت دعوتهم على تبني فكرة مركزية يجتمع الناس للقتال عليها باسم الدعوة، ويقاتلون من حولهم قتال كفر وشرك وردة، وعليه تقوم دولتهم وتتسع رقعتهم.

وكما سبق ذكره لا يرد علينا التغيير الكبير الذي حصل للدعوة النجدية في عهد الدولة السعودية الثالثة، والانفتاح الكبير الذي عاشته بعد أن استقبلت جامعاتها العلماء من مختلف الأمصار، والذي أدى لاعتدال المزاج الفقهي والشرعي إلى حد كبير، وكذلك لا يرد علينا الدور الكبير الذي قام به مشايخ الدولة السعودية في محاربة فكر داعش والرد على شبهاتهم وتفنيدها، بل وما قامت به الدولة من دعم اعلامي ومادي لكل الجهود التي حاربت هذا الفكر، فخطر التنظيم قد طال جميع العالم دون استثناء، وكما سبق ذكره فالدولة السعودية الثالثة دخلت في مرحلة مختلفة تماما عما كانت عليه سابقاتها وأصبحت متماهية مع النظام العالمي ومحيطها الإقليمي. ولكن كل ذلك لا ينفي أثر الميراث الشرعي للدعوة النجدية والذي لا يزال مرجعاً لا يُنتَقد، يتسابق الدعاة لشرح متونه وطباعة كتبه وتوزيعها. ولا تزال بذور التطرف والغلو موجودة في طيات صفحاته وسطور مجلداته، يتأثر بها جيل بعد جيل، ولا تزال جماعات التطرف والغلو تعيد سيرتها الأولى من خلاله.

وكلما ظهر تطرفٌ أو جماعة تكفيرية خرج علماء الدعوة ودعاتها يعالجون الأعراض، ويتركون أصل المرض ومنبع الداء، ولو أنصفوا لعلموا أن ما يدرسونه ويشرحونه من كتب ومتون هو أصل البلاء. فلو رجعوا له بعين المنصف وقلم الناقد، يبينون مواطن الخلل والإجمال، ويقرّون بمواطن

الغلو والشطط، آخذين ما صفا وتاركين ما كدر، يبينونه للناس ولا يكتمونه، لسدوا ثغرا عظيماً للأمة، وكانوا مفاتيح لخير كبير ومغاليق لشر مستطير، لا تزال ناره تشتعل ولا تكاد تنطفئ، يصيب لظاها القاصي والداني.

وليس المطلوب من علماء الدعوة النجدية إقرار كل مخالف، فاختلاف الأمة لا بد منه، ولكن لا بد من وزن الاختلاف بميزان الاعتدال، وتمييز مراتب الاختلاف، فليست مرتبة الحق والباطل كمرتبة الخطأ والصواب. والعاصم في ذلك احياء التراث، والعودة للجذور الحنبلية الأصيلة، في الأصول والفروع، فهم ورثة علم الإمام أحمد، وأعلمهم بأقواله وتقريراته، ما خانوا ولا زاغوا، بل كانوا أمناء على العلم حريصين على نقله وتوضيحه، وتحرير مسائله وتقييد مطلقه، وتخصيص عامة وتفسير مجمله، نقلوه كابر عن كابر باجتهاد جماعي، يستدرك بعضهم على بعض، ويكمل بعضهم علم بعض، حتى وصل إلينا دقيقا منخولا، وشهداً مصفى، فمن أعرض عن علمهم فهو منبت، ومن تجاوزهم فهو دَعيّ. وما كانت حالة الأمة مطلع الدعوة النجدية عنهم ببعيد، فحالها مما شاع عبر العصور، وقد عرفوها وخبروها، وأجازوا منها وأنكروا، ووضعوا لكل منها ميزان اعتدال في الاجازة والانكار.

وماكان شيخ الإسلام ابن تيمية مجهولا عندهم أو متروكاً، بل هو إمام في المذهب وركن من أركانه، له المكانة العلية والدرجة المرَضيّة، مقدم بين الأصحاب، ومشهود له بالإمامة، حتى اصطلح على تسميته بالشيخ في كتب من تأخر عنه من الحنابلة، ولكنه كحال كل إمام يؤخذ منه ويرد، ولا يرد له إلا بقول أحكم يعارضه، عليه مجتهدي المذهب المحققين، واجتهاداته لا تخلو من أجر أو أجرين، كحال كل مجتهد بلغ منزلته، وهم لاتصال علمهم وأخذهم عن أئمتهم أعلم بقول ابن تيمية أحد أئمتهم، وأفهمهم لنصوصه واجتهاداته، ومعرفة مقاصده وعباراته، وهم على ذلك ما فهموا منه الذي فهمه النجديون، ولا حملوا كلامه وفتاويه على ما حملوه، وهم أئمة المذهب وأهل الاستنباط، بل منهم من صحب ابن تيمية وتتلمذ على يديه، كالإمام ابن مفلح أحد أئمة المذهب، ومنهم من تتلمذ على تلاميذه كابن رجب الحنبلي أحد أكبر محققي المذهب.

فلا بد من العودة لتراث الأئمة ومذاهبهم، والتفقه على منهجهم وطريقتهم والتمسك بعلمهم وتراثهم، فتلك هي السلفية الحق التي لا محيد عنها ولا هداية بغيرها، فمن ابتغى غير ذلك سبيلا فقد حاد عن الحق، وجانب الصواب، وفتح باباً للضلالة، فلا تسأل عمن ولج منه وضل سواء السبيل.

والله أعلم وأحكم، نستهديه ونسترشده، ونتوب إليه ونستغفره، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

الكتب:

ابراهيم بن حماد الدميجي، **صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية**، دار الفردوس 1433ه

إبراهيم بن عبيد آل محسن، **تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان**، مكتبة الرشد، الرياض 2007

ابن تيمية، **كتاب العبودية**، دار الأصالة، الإسماعيلية 2005

ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة 1996

ابن حميد النجدي الحنبلي، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، دار الأمام أحمد

ابن غنام حسين بن ابي بكر، **روضة الافكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام** (المعروف بتاريخ ابن غنام) دار الثلوثية، الرياض 2010

أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، **كتاب لوامع الأنوار البهية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2 ،1982

أبو بصير الطرطوسي عبد المنعم مصطفى حليمة، كتاب **الاستحلال**، نسخة الكترونية، 2004

أبو مصعب السوري، **دعوة المقاومة الإسلامية العالمية**، نسخة الكترونية

أبو مصعب السوري، **مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر**، نسخة الكترونية

أبي سفيان تركي بن مبارك البنعلي، **اللفظ الساني في ترجمة العدناني**، نسخة الكترونية من إصدارات تنظيم الدولة

أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، مؤسسة هنداوي، القاهرة 2012

احمد بن محمد المنقور، **تاريخ الشيخ احمد بن محمد المنقور ومقدمة عبد العزيز الخويطر عليها**، مكتبة الملك فهد، الرياض 1999

أمين الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته**، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت 1928

أمين سعيد، كتاب **تاريخ الدولة السعودية** الجزء الأول والثاني، دار الكتاب العربي، بيروت 1973

تشارلز ليستر، دراسة لمركز بروكنغز الدوحة- **الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة،** 2016/01/16

توماس هيغهامر وستيفان لاكروا، كتاب **حتى لا يعود جهيمان حفريات أيدلوجية وملاحق وثائقية نادرة،** ترجمة د حمد العيسى، دار منتدى المعارف، بيروت ط3 2014

جون س حبيب، كتاب **الإخوان السعوديون في عقدين،** ترجمة صبري محمد حسن، دار المريخ الرياض 1998

حافظ الحكمي، **معارج القبول بشرح لسلم الوصول،** تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام 1990

الحجاوي موسى أبو النجا، **الاقناع في فقه الإمام أحمد،** تحقيق عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة، بيروت2002

حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الجزيرة العربية في عهد محمد بن عبد الوهاب**

حمد بن علي بن عتيق، **سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك،** مراجعة إسماعيل بن سعد بن عتيق، الإدارة العامة للمطبوعات الدينية، الرياض 2002

د محمد مورو، **كتاب تنظيم الجهاد،** الشركة العربية الدولية للنشر والإعلام، الجيزة

رجب مختار مذكور، **كتاب التكفير والهجرة وجها لوجه**

رعد عبد العزيز البغدادي، **نقد كتاب ظاهرة الإرجاء،** نشر الياقوتة الحمراء 2017

السبتي القاضي عياض، كتاب **الشفا بتعريف حقوق المصطفى،** دار الفيحاء - عمان 2010

سفر الحوالي، **ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي،** دار الكلمة Holland 1999

سليمان بن سحمان، **الأسنة الحداد في رد شبهات علوي الحداد،** مطابع الرياض، 1376ه

سليمان بن سحمان، **ديوان العقود المنضدة الحسان،** منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية.

سليمان بن سحمان، **كتاب الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية،** مطابع الرياض، 1956

سليمان بن عبد الوهاب النجدي، **كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية،** المكتبة التخصصية للرد على الوهابية، اسطنبول 1979

شكيب أرسلان، **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة،** مطبعة ابن زيدون بدمشق

عبد الباري عطوان، **القاعدة التنظيم السري،** دار الساقي، بيروت 2007

عبد الرحمن الجبرتي، **كتاب عجائب الآثار في التاريخ والأخبار**، دار الكتب العلمية، بيروت 2010
عبد الرحمن الرافعي، كتاب **عصر محمد علي**، دار المعارف، القاهرة 1989
عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، **مشاهير علماء نجد وغيرهم**، دار اليمامة، السعودية 1974
عبد الله بن عبد المحسن لتركي، كتاب **المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته**، مؤسسة الرسالة ناشرون، الرياض 2022
عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، كتاب **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض 1419
عبد المنعم منيب، الشبكة العربية لدراسات حقوق الإنسان، **خريطة الحركات الإسلامية في مصر**، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان 2009م
عثمان ابن بشر، كتاب **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض 1983
علي بن سليمان المرداوي علاء الدين أبو الحسن، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، بيت الأفكار الدولية، عمان
فتاوى ومسائل ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب
عبد الله بن عبد المحسن التركي، كتاب **المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته**
كتاب فراج مدحت بن حسن آل، كتاب **العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي**، دار الكتاب والسنة، الرياض 1994
كلمات العدناني صادرة عن مؤسسة الفرقان التابعة لتنظيم الدولة
مجموعة رسائل علماء نجد، كتاب **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة 1996
محمد أمان بن علي الجامي، **الصفات الإلهية في ضوء الكتاب والسنة**، مطبوعات الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة،1408
محمد بن إبراهيم الشيباني، **حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه**، مكتبة السداوي، القاهرة
محمد بن عبد الوهاب، **الرسائل الشخصية**، تحقيق محمد صالح الفوزان، جامعة محمد بن سعود، نسخة الكترونية غير محددة التاريخ

محمد بن عفالق الاحسائي الحنبلي، **تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين**، نسخة pdf مهداة من الدكتور عبد الله الشمري مجانية على الشبكة العنكبوتية مع رابط المخطوط الأصلي

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة - بيروت

محمد جميل زينو، **مجوعة رسائل لإصلاح الفرد والمجتمع**، دار الصميعي، الرياض 1997

محمد سرور بن نايف زين العابدين، **منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله**، دار الأرقم للنشر، برمنغهام 1988

مديحة أحمد درويش، **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين**، دار الشروق، جدة 1980

مصطفى بن أحمد الشطي، **النقول الشرعية في الرد على الوهابية**، نسخة قديمة متوفرة ورقيا وpdf غير محددة مكان وتاريخ النشر

مصطفى حمدو عليان الحنبلي **السادة الحنابلة واختلافهم مع السلفية المعاصرة**، دار النور المبين، عمان 2017

منير العجلاني، **الدولة السعودية الأولى عهد الإمام عبد الله بن سعود**، دار الشبل للنشر والتوزيع 1993

موسوعة الفرق والمذاهب الإسلامية منتدى الشباب الإسلامي، الناشر موقع الكاشف، نسخة إلكترونية

ناصر الحزيمي، **كتاب أيام مع جهيمان كنت مع الجماعة السلفية المحتسبة**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت 2011

ناصر الدين الالباني، **كتاب الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام**، مكتبة المعارف، الرياض 2005

ناصر الدين الألباني، **كتاب صفة صلاة النبي**، مكتبة المعارف، الرياض

هشام كمال عبد الحميد، **11سبتمبر صناعة أمريكية**، دار الكتاب العربي، القاهرة 2006

يحيى أبو زكريا، **الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر**، موسوعة المعارف للمطبوعات، بيروت 1993

المجلات:

أحمد المحمود، **مجلة الوعي**، العدد 96 – 97، مقال بعنوان فتوى لمصلحة أمريكا، 1995

جريدة القدس العربي نسخة محفوظة 05/26/ 2016 على موقع واي باك مشين

صحيفة الحياة في 25 /1999/1، نسخة الكترونية

عويسي كمال، **مجلة البدر**، تاريخ التيارات الدينية في الجزائر، مجلة البدر، 15-01-2012

مجلة البيان، العدد 11، 1408 هـ

مجلة النبأ التابعة لتنظيم الدولة، مجلة الكترونية. العدد التاسع 1437/2/30

مجلة دابق التابعة لتنظيم الدولة، مجلة الكترونية. (الأعداد من الخامس حتى العاشر)

المواقع الالكترونية:

BBCالعربية، أبو بكر البغدادي ومسيرته من لعب كرة القدم إلى "الخلافة"، الكاتب غير محدد، 27/ 10/ 2019 https://www.bbc.com/arabic/middleeast

أبو محمد الحسيني الهاشمي، موقع على بصيرة، النصيحة الهاشمية لأمير الدولة الإسلامية، https://alabasirah.com/node/

أسمة عوص الله السروريون، موقع الركوبة، السلفيون من هم من عرابهم ومن شيخهم، 2013/12/04، www.alrakoba.net.

الجزيرة ميدان https://www.msf-online.com/

الجزيرة يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=vg3xn-ezfo4

الجزيرة يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=fzzfwkjehtq

الجزيرة يوتيوب، العدناني يعلن قيام "الخلافة الإسلامية https://www.youtube.com/watch?v=wLCSj6RS_Ts

الجزيرة يوتيوب، أول ظهور لزعيم "تنظيم الدولة الإسلامية" بالموصل
https://www.youtube.com/watch?v=a7EEulGSncg

الجزيرة يوتيوب، تنظيم الدولة يسيطر على مدينة تدمر بالكامل
https://www.youtube.com/watch?v=roxTbXc-23s

الجزيرة يوتيوب، تنظيم الدولة يعلن سيطرته الكاملة على مدينة الرمادي
https://www.youtube.com/watch?v=djd_58C9VuE

الجزيرة يوتيوب، سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على الموصل
https://www.youtube.com/watch?v=9vAGzI5mpmA

حسن أبو هنية، موقع عربي 21، مقالة بعنوان "أبو علي الأنباري" وتنظيم الدولة، 2016/05/15،
https://arabi21.com/story

ديانا الرفاعي، موقع الجزيرة بالإنكليزية، 22 /2015/05
https://www.aljazeera.com/news/2015/5/22/activist-group-says-isil-now-controls-half-of-syria

زيد بنيامين، مجلة ايلاف، مقال بعنوان بن لادن وويتني هيوستن، تاريخ النشر 16 /03/ 2007،
https://elaph.com/Web/AkhbarKhasa/2007/3/21

سلطان بال، مركز كارينغي لدراسات الشرق الأوسط، السلفية الكويتية ونفوذها المتنامي في بلاد الشام، 07/05/2014 ، https://carnegie-mec.org/2014/05/07/ar-pub

عبد العالي زينون، موقع ارفع صوتك، جهاديون يكفرون جهاديين.. "النار تأكل بعضها"، تاريخ النشر 18 أبريل 2018، https://www.irfaasawtak.com/articles/2018/04/18

العدناني يعلن قيام الدولة، الجزيرة يوتيوب،
https://www.youtube.com/watch?v=wLCSj6RS_Ts

العربية الحدث يوتيوب، #داعش يسيطر على معبر الوليد بين العراق وسوريا
https://www.youtube.com/watch?v=21EgAxXU3T

عز الدين عمر، الجزيرة ميدان، العشرية السوداء.. قصة سقوط الجزائر في مستنقع الدم، 2019/3/13، https://www.aljazeera.net/midan/intellect/history/2019/3/13

لقاء على قناة الجزيرة للمقدسي،
https://www.youtube.com/watch?v=ORT0MS4wrXA

محمد السعيد الجزيرة ميدان، اللعب بالنار، 2018/5/13 بتصرف
https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2018/5/13

محمد النجار، موقع الجزيرة، الدولة الإسلامية والفصائل السورية الجزيرة، 2014/3/14
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/

محمد خير موسى، الجزيرة ميدان، زواج المتعة بين الجاميّة المدخليّة واللّيبراليّة، 2019/8/26 ،
https://mubasher.aljazeera.net/opinions/2019/8/26

محمد خير موسى، الجزيرة ميدان، زواج المتعة بين الجاميّة المدخليّة واللّيبراليّة، 2019/8/26،
https://mubasher.aljazeera.net/opinions/2019/8/26

المرصد السوري لحقوق الإنسان https://www.syriahr.com
مناظرة أحرار الشام قناة المركز الإعلامي السوري MASعلى اليوتيوب،

المرصد السوري لحقوق الإنسان، تنظيم "الدولة الإسلامية" يوزع في الرقة "نواقض الإسلام العشرة لمحمد بن عبد الوهاب، تاريخ النشر

/https://www.syriahr.com /115027 2015/06/08

https://www.youtube.com/watch?v=-6MpHafWLtQ

منبر التوحيد والجهاد، شهادة قادة المجاهدين والإصلاح على علماء السلطان في بلاد الحرمين، الكاتب غير معروف، 2010/05/13 https://minbarataw7idwajihad.blogspot.com

موسوعة عريق، الكاتب غير محدد، عنوان المقال جامية، تاريخ النشر غير محدد
https://areq.net/m

موقع ارم نيوز عرب https://www.eremnews.com/news/arab

موقع العربي 21 https://arabi21.com

موقع عمون، مقال بعنوان "داعش" يكفّر 15 عالماً وداعية بينهم أردنيان

https://www.ammonnews.net/article/280355

موقع العربية الإخباري https://www.alarabiya.net/

موقع دولة التوحيد التابع لتنظيم داعش فكريا، http://dawahilatawhed.blogspot.com

موقع شفق، حكاية أمير الإعدامات والسبي الداعشي https://www.arabsvoice.com

موقع صيد الفوائد، المصلح الكبير محمد رشيد رضا من الصوفية إلى السلفية،

http://www.saaid.net/feraq/el3aedoon/17.htm

موقع فرنسا 24 https://www.france24.com/